

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٨

الصفحات ٣٤٢-٣٦١

سورة المؤمنون

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
 ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
 فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
 ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
 لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ
 يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
 الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
 سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
 ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
 الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 ءَاخِرَ فِتْبَارِكِ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَبْدُكُمْ
 لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
 خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

الغريب

أَفْلَحَ

السطر ٢ · الآية ١

(مادة فَلَاح) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الراغب

﴿أَفْلَحَ﴾: ظفر بالفلاح.

ابن الهائم

﴿أَفْلَحَ﴾ ... فَازَ.

السراج

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

السطر ٢ · الآية ٢

﴿فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ أي لا تطمح أبصارهم ولا يلتفتون مكبون..

أبو عبيدة

(مادة خَشَعَ) وقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

الراغب

﴿خَاشِعُونَ﴾: يتواضعون.

ابن الهائم

اللَّغْوِ

السطر ٣ · الآية ٣

﴿اللَّغْوِ﴾ باطل الكلام والمزاح.

ابن قتيبة

(مادة لَغَا) وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿اللَّغْوِ﴾: واللَّغَا: الفحش من الكلام، قال العجاج:

ابن الهائم

عن اللغا ورفث التَّكَلَّمَ^١

واللغو: الباطل من الكلام، وأيضا: الشيء المسقط الملغى، يقال: ألغيت الشيء، إذا طرحته وأسقطته. (زه)

﴿اللَّغْوِ﴾ ... مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

السراج

لِلزَّكَاةِ

السطر ٣ · الآية ٤

(مادة زَكَا) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ، أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكّهم الله، أو

الراغب

ليزكّوا أنفسهم، والمعنيان واحد. وليس قوله:

«لِلزَّكَاةِ» مفعولا لقوله: «فاعلون» ، بل اللام فيه للعلة والقصد. وتزكّية الإنسان نفسه ضربان:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان العجاج ٢٩٦، ونزهة القلوب ١٦٧، وبهجة الأريب ٥١، والأساس (رفث) ، واللسان والتاج (كظم، لغا) ، ومن غير عزو في معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٦٩، واللسان والتاج (رفث) .

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله:

السطر ٤ · الآية ٥

لِفُرُوجِهِمْ

(مادة فرج) ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾

الراغب

السطر ٤ · الآية ٥

حَافِظُونَ

(مادة حفظ) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ٦

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ ... الإيماء.

السراج

السطر ٥ · الآية ٦

مَلُومِينَ

(مادة لوم) ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

الراغب

، فإنه ذكر اللوم تنبيها على أنه إذا لم يَلَامُوا لم يفعل بهم ما فوق اللوم. وَالْأَم: استحقّ اللوم.
قال تعالى:
بَذَنَاهُمْ

السطر ٦ · الآية ٧

الْعَادُونَ

(مادة عدا) وقال: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾

الراغب

﴿الْعَادُونَ﴾: جمع عاد، وهو المتجاوز ما حدّ له من الحلال والحرام.

ابن الهائم

﴿الْعَادُونَ﴾ ... المُجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٨

رَاعُونَ

﴿رَاعُونَ﴾ ... حَافِظُونَ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٩

يُحَافِظُونَ

(مادة حَفِي) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

الراغب

، فيه تنبيه أنهم يحفظون الصلاة بمراعاة أوقاتها ومراعاة أركانها، والقيام بها في غاية ما يكون

من الطوق، وأن الصلاة تحفظهم الحفظ الذي نبه عليه في قوله:

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ

السطر ٨ · الآية ١٠

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ قال مجاهد: هو البستان المخصوص بالحسن،
بلسان الروم^١.

ابن قتيبة

١١- ثم قال: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فَأَنْتَ. ذَهَبَ إِلَى الْجَنَّةِ.

الْفِرْدَوْسُ

السطر ٩ · الآية ١١

﴿الْفِرْدَوْسُ﴾: هو البستان، بلغة الروم^٢.

ابن الهائم

﴿الْفِرْدَوْسُ﴾ ... أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا.

السراج

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

السطر ٩ · الآية ١٢

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ مجازها الولد والنطفة قالت بنت النعمان بن بشير
الأنصارية:

أبو عبيدة

وهل كنت إلامه عريية ... سلاله أفراس تجلّ لها بغل^٣ [٦٢١]

فإن تجت مهرا كريما فبالحرى ... وإن يك إقراف فن قبل الفحل

تقول لزوجها روح بن زباع الجذامي. ويقال: سليلة وقال:

يقذفن في أسلاّتها بالسلائل

[٦٢٣] وقال حسّان:

فجاءت به غضب الأديم غضنفا ... سلاله فرج كان غير حصين^٤ [٦٢٤] ويقال لبن غضنفر

أي خائر غليظ والأسد سمى غضنفر لكثافته وعظم هامته وأذنيه، والغضنفر الغليظ من اللبن

ومن كل شيء...

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: الْوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ السُّلَالَةُ. وَالْجَنَّةُ وَالْجَنُونَ وَاحِدٌ. وَالْعَنَاءُ الزَّبْدُ، وَمَا

البخاري

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: هي فارسية عربت، وقيل: حبشية؛ وإن ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات. كما في تفسير القرطبي ١٢/١٠٨ وانظر المغرب للجواليقي ٢٤٠-٢٤١ والإتقان ١/٢٣٧.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٥ عن مجاهد وليس في تفسيره، ونسبه إليه محقق التفسير ٣٦٦ في الحاشية عن الطبري.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٦٢١: «بنت النعمان» اسمها هند انظر الأغاني ٨/ ١٣٤ والسمط ص ١٧٩ - والبيتان في السمط ١٧٩ والأول في الطبري ٦/ ١٨ واللسان (سل) والقرطبي ١٢/ ١٠٩.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٤: ديوانه ص ٤٢٢ - والطبري ١٨/ ١٦، ٢١/ ٥٥ والقرطبي ١١/ ١٠٩، واللسان (سل) .

ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.^١

﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ قال قتادة: استُلَّ آدم من طين، وخُلِقَتْ ذريته من ماءٍ مهين. ويقال للولد: سلالة أبيه، وللنطفة: سلالة، وللخمر: سلالة. ويقال: إنما جعل آدم من سلالة، لأنه سُلَّ مِنْ كُلِّ تُرْبَةٍ.

(مادة خلق) ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾

(مادة سل) وقوله تعالى: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾

، أي: من الصفو الذي يُسَلُّ من الأرض، وقيل: السُّلَالَةُ كناية عن النطفة تصوّر دونه صفو ما يحصل منه. والسُّلُّ^٢: مرض ينزع به اللحم والقوة، وقد أسله الله، وقوله عليه السلام: «لا إِسْلَالَ ولا إغلال»^٣. وتسلسل الشيء اضطرب، كأنه تصوّر منه تسلسل متردد، فردد لفظه تنبيها على تردد معناه، ومنه السلسلة

﴿سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾: يعني آدم - عليه السلام - استلَّ من طين، ويقال: سلَّ من كل تربة. والسلالة في اللغة: ما ينسل من الشيء القليل، وكذلك الفعالة، نحو: الفضالة والنخالة والقلامنة، والقوارة^٤، والنحانة وما أشبه ذلك، وهذا قياسه.

﴿سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ... مَأْخُوذٌ وَمُسْتَلٌّ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ.

السطر ١٠ · الآية ١٣

نُطْفَةٌ

(مادة نطف) النُّطْفَةُ: الماء الصافي، ويعبر بها عن ماء الرجل. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾

﴿نُطْفَةٌ﴾ ... مَنِ الرَّجَالِ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ.

السطر ١٠ · الآية ١٣

قَرَارٍ مَكِينٍ

(مادة مكأ) وقال: ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾

. وأمكنك فلانا من فلان، ويقال: مكان ومكانة

﴿قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ... هُوَ الرَّحِمُ تُسْتَقَرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (سلالة) هي صفوة الشيء وخلاصته، ولهذا سمي بها الولد، كما سميت النطفة بها لأنها مستخلصة من الغذاء.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: يقال: السِّلَّ والسَّلَّ والسَّلَال.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو داود في الجهاد برقم ١٥٦، وأحمد في مسنده ٤ / ٣٢٥ في حديث صلح الحديبية،

والسهيلي في الروض الأنف ٤ / ٢٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القوارة: ما قطعت من جوانب الشيء (القاموس - قور).

عَلَقَةٌ

السطر ١١ · الآية ١٤

﴿عَلَقَةٌ﴾ واحدة العَلَق، وهو الدم.
﴿عَلَقَةٌ﴾ ... دَمًا أَحْمَرٌ مُلْتَصِقًا بِالرَّحِمِ.

ابن قتيبة

السراج

مُضْغَةٌ

السطر ١١ · الآية ١٤

(مادة مضغ) الْمُضْغَةُ: القطعة من اللحم قدر ما يُمَضَّغُ ولم ينضج. قال الشاعر:
-٤٢٥-

يلجج مضغة فيها أنيض^١ أي: غير منضج، وجعل اسماً للحالة التي ينتهي إليها الجنين بعد العلقه.
قال تعالى:

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾
﴿مُضْغَةً﴾ ... قِطْعَةً لَحْمٍ قَدَرًا مَا يُمَضَّغُ.

السراج

الْمُضْغَةُ

السطر ١٢ · الآية ١٤

و (المضغة) اللَّحْمَةُ الصَّغِيرَةُ. سميت بذلك لأنها بقدر ما يُمَضَّغُ، كما قيل: غرفة، بقدر ما يُغْرِفُ.

ابن قتيبة

عِظَامًا

السطر ١٢ · الآية ١٤

(مادة عظم) الْعِظْمُ جمعه: عِظَام. قال تعالى: ﴿عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾^٢ ، وقرئ: عظاماً^٣ فيها، ومنه قيل: عِظْمَةُ الذَّرَاعِ لمستغلظها، وَعِظْمُ الرَّحْلِ: خشبة بلا أنساع^٣ ، وَعِظْمُ الشَّيْءِ أصله: كبر عظمه، ثم استعير لكل كبير، فأجري مجراه محسوسا كان أو معقولا، عينا كان أو معنى. قال:

الراغب

فَكَسَّوْنَا

السطر ١٢ · الآية ١٤

(مادة كَسَا) ﴿فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾^٢ ،
وَإِكْتَسَبَتِ الْأَرْضُ بِالنبَاتِ، وقول الشاعر:
-٣٨٥-

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير في ديوانه ص ١٤، وعجزه:

أصلت فهي تحت الكشح داء

وقد تقدم في مادة (لج) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر الشامي، وشعبة عن عاصم. انظر: إرشاد المبتدي ص ٤٥٣ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الأنساع جمع نسع، وهو سير يضفر على هيئة أجنة النعال تشد به الرجال. انظر: اللسان (نسع) .

فبات له دون الصّبا وهي قرّة... لحاف ومصقول الكساء رقيق^١ فقد قيل: هو كناية عن اللّبن إذا علته الدّواية^٢ ، وقول الآخر: ٣٨٦-
حتى أرى فارس الصّموت على... أكَسَاء خيل كأنها الإبل^٣ قيل: معناه: على أعقابها، وأصله أن تعدى الإبل فتثير الغبار، ويعلوها فيكسوها، فكأنه تولّى إكَسَاء الإبل، أي: ملابسها من الغبار

ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ج

السطر ١٢ · الآية ١٤

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي خلقناه بنفخ الروح فيه خلقًا آخر.

ابن قتيبة

(مادة نْشَأ) وقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾

الراغب

فَتَبَارَكَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

(مادة برك) وقوله تعالى:

الراغب

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

الْخَالِقِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

(مادة خلق) قوله تعالى:

الراغب

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

، يدلّ على أنّه يصحّ أن يوصف غيره بالخلق؟ قيل: إنّ ذلك معناه: أحسن المقدّرين، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أنّ غير الله يبدع، فكأنه قيل: فاحسب أنّ هاهنا مبدعين وموجدين، فالله أحسنهم إيجادا على ما يعتقدون، كما قال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعمر بن الأهتم، وهو شاعر مخضرم، من قصيدته المفضلية، ومطلعها:

ألا طرقت أسماء وهي طروق... وبانت على أنّ الخيال يشوق

والبيت في المفضليات ص ١٢٧، والمجمل ٧٨٤ / ٣، واللسان (كسأ)، والمعاني الكبير ١ / ٣٩٨.

البيت لعمر بن الأهتم من مفضليته. المفضليات ص ١٢٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: أي: صار للضيف في مدافعة أذى الريح- وهي باردة- لحاف. أي: دثار يلتحف به. وقال

الأصمعي: أراد بالكساء الدّواية، وهي الجلدة الرقيقة التي تعلق اللّبن إذا برد. انظر: شرح المفضليات للتبريزي ٢ / ٦٠٩.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت للمثلّم بن عمرو التنوخي، ويقال: للبريق بن عياض الهذلي.

وهو في المجمل ٧٨٤ / ٣، والعياب الزاخر (كسأ)، واللسان (كسأ)، والتاج (كسأ)، وشرح الحاشية للرزوقي ١ / ٤٧٩، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٥٩.

سَبْعَ طَرَائِقَ

السطر ١٥ · الآية ١٧

﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ مجازها أن كل شيء فوق شيء فهو طريقة من كل شيء والمعنى هاهنا السموات لأن بعضهن فوق بعض..

أبو عبيدة

﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سبع سموات كل سماء طريقة. ويقال: هي الأفلاك كل واحد طريقة. وإنما سميت طرائق بالتطارق؛ لأن بعضها فوق بعض. يقال: طارقت الشيء، إذا جعلت بعضه فوق بعض. يقال: ريش طرائق.

ابن قتيبة

(مادة طري) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾

الراغب

، ورجل مطروق: فيه لين واسترخاء، من قولهم: هو مطروق، أي: أصابته حادثة لينته، أو لأنه مضروب، كقولك: مقروع، أو مدوخ، أو لقولهم: ناقة مطروقة تشبها بها في الدلالة.

طرى

﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: أي سبع سموات، واحدها طريقة. وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض.

ابن الهائم

﴿طَرَائِقَ﴾ ... سَمَوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٩

النسائي في الكبرى (١١٢٨٧)

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ بَابُوسَ، قَالَ: قُلْنَا لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ الْقُرْآنُ»، فَقَرَأْتُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حَتَّى انْتَهَتْ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، قَالَتْ: «هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى
 ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ
 وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاقٍ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
 تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلَّاسِكِلِينَ ﴿٢٠﴾
 وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقُوا مِنْهَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ
 ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا
 الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَنَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ
 ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ
 الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
 الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

الغريب

بِقَدَرٍ

السطر ١ · الآية ١٨

﴿بِقَدَرٍ﴾ ... بِمِقْدَارِ حَاجَةِ الْخَلْقِ.

السراج

فَأَسْكَنَهُ

السطر ١ · الآية ١٨

(مادة سكن) وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ، فتنبه منه على إيجاده وقدرته على إفئائه، والسَّكَنُ: السَّكُونُ وما يُسْكَنُ إليه

الراغب

وَشَجَرَةً

السطر ٣ · الآية ٢٠

﴿وَشَجَرَةً﴾ ... هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ.

السراج

طُورِ سَيْنَاءَ

السطر ٤ · الآية ٢٠

﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ الطور الجبل قال العجاج:

أبو عبيدة

داني جناحيه من الطور فرأى [٦٢٥] و «سَيْنَاءَ» اسم..

(مادة سين) طور سَيْنَاءَ: جبل معروف، قال: ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ . قرئ بالفتح والكسر^٢ ، والألف في سَيْنَاءَ بالفتح ليس إلا للتأنيث، لأنه ليس في كلامهم فعالل إلا مضاعفا، كالقلقال والزلال، وفي سَيْنَاءَ يصح أن تكون الألف فيه كالألف في علباء وحرباء^٣ ، وأن تكون الألف للإلحاق بسرداح^٤ ، وقيل أيضا: وَطُورِ سَيْنِينَ^٥ . والسَّيْنُ من حروف المعجم

الراغب

تَنَبَّأْتُ بِالْذَّهْنِ

السطر ٤ · الآية ٢٠

﴿تَنَبَّأْتُ بِالْذَّهْنِ﴾ مجازه تنبت الدهن والباء من حروف الزوائد وفي آية أخرى «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ» (٢٢/ ٢٥) مجازه يريد فيه إلحادا قال الراجز:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٥: في ديوانه ص ١٧ - والطبري ٤١ / ٢٠ وشواهد الكشف ١٤٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بكسر السين، والباقون بالفتح. الإتحاف ٣١٨.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الممتع في التصريف ١ / ١٢٢ و ٣٦٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهي ألف الإلحاق، والسرداح: الناقة الطويلة، وقيل: الكثيرة اللحم.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: سورة التين: آية ٢.

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج ... نضرب بالبيض ونرجو بالفرج
(٦٠٥) أي نرجو الفرَج ..

(مادة نبت) ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾

الراغب

الباء للحال لا للتعدية، لأنَّ «نبت» متعدّد تقديره: تَنْبُتُ حَامِلَةً لِلذَّهْنِ. أي:
تنبت والدهن موجود فيها بالقوة^١ ، ويقال: إنّ بني فلان لَنَائِتَةٌ شَرٌّ^٢ ، ونبتت فيهم نَائِتَةٌ أي:
نشأ فيهم نشء صغار

(مادة دهن) قال تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾

الراغب

، وجمع الدهن أدهان

﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾: بضم التاء، أي تنبت ما تنبت به الدهن كأنه- والله

ابن الهائم

أعلم- يخرج ثمرها ومعه الدهن، وقال قوم: الباء الزائدة يعني أنها تنبت الدهن، أي ما يعصر
فيكون دهنا. ومن قرأ تنبت بفتح التاء وضم الباء^٣ فتأويله: كأنها تنبت ومعها الدهن، لا أنها
تغذى بالدهن^٤ .

﴿بِالذَّهْنِ﴾ ... بِالزَّيْتِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٢٠

وَصَبِغٌ لِّلْأَكَلِينَ

﴿وَصَبِغٌ لِّلْأَكَلِينَ﴾^٥ مثل الصَّبَاغ. كما يقال: دَبَغُ وَدَبَاغٌ وَلِبْسٌ وَلِبَاسٌ.

ابن قتيبة

(مادة صبغ) وقال: ﴿وَصَبِغٌ لِّلْأَكَلِينَ﴾

الراغب

، أي: آدم لهم، وذلك من قولهم: اصْطَبَغْتُ بِالْخَلِّ^٦

﴿وَصَبِغٌ لِّلْأَكَلِينَ﴾: الصَّبْغُ والصَّبَاغُ: ما يصطبغ به، أي يغمس فيه الخبز ويؤكل به.

ابن الهائم

﴿وَصَبِغٌ﴾ ... إِدَامٌ يُغْمَسُ فِيهِ الْخُبْزُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: تقدّم للمؤلف الكلام على هذه الآية في مادة (الباء) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٨٥٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم التاء وكسر الباء أبو عمرو وابن كثير، وقرأ بقية السبعة بفتح التاء وضم الباء (السبعة ٤٦٤)

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ الغريب في الزهرة في (التاء المفتوحة) ٥٤ مع تقديم الشرح الخاص بفتح التاء وضم

الباء على اللفظ المضموم التاء وشرحه، وهذا مخالف لنهج السجستاني الذي يستهل بقراءة أبي عمرو، وهو ما سار عليه هنا المصنف.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويراد به الزيت الذي يصطبغ به الأكل، وأصل الصبغ: ما يلون به الثوب. وشبهه الإدَامُ به لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: نعم الصَّبْغُ والصَّبَاغُ الخلل، لأن الخبز يغمس فيه ويتلون به. انظر: أساس البلاغة

الْفُلُكِ

السطر ٦ · الآية ٢٢

﴿الْفُلُكِ﴾ ... السُّفُنِ.

السراج

بِهِ جَنَّةٌ

السطر ١١ · الآية ٢٥

﴿بِهِ جَنَّةٌ﴾ مجازها مجاز الجنون وهما واحد..

أبو عبيدة

﴿جَنَّةٌ﴾: أي جنون.

ابن الهائم

﴿جَنَّةٌ﴾ ... مَسٌّ مِنَ الْجُنُونِ.

السراج

كَذَّبُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

(مادة كذب) ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾

الراغب

بِأَعْيُنِنَا

السطر ١٣ · الآية ٢٧

﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ... بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، وَفِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْعَيْنِ لِلَّهِ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.

السراج

وَفَارَ التَّنُورُ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾: يقال لكل شيء هاج وعلا: قد فار، ومنه: فارت القدر، إذا ارتفع ما فيها وغلا.

ابن الهائم

﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ ... نَبَعُ الْمَاءِ مِنَ التَّنُورِ الْمَعْرُوفِ.

السراج

فَأَسْلَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

﴿فَأَسْلَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مجازها فاجعل واحمل وفي آية أخرى «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ» (٤٢/٧٤) قال عدى بن زيد:

أبو عبيدة

وكنت لزاز خصمك لم أعترد ... وقد سلوك في يوم عصيب^١ [٣٢٩] وبعضهم يقول اسلك بالألف قال:

حتى إذا أسلكوهم في قنائة ... شلاً كما تطرد الجمالة الشرذا

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣٢٩: من قصيدة في الأغاني (الدار) ١١١ / ٢ وشعراء الجاهلية ٤٥١ والبيت في الطبري ١٨ /

(٤٦)

﴿فَاسْأَلْكُمْ فِيهَا﴾ أي أدخل فيها. يقال: سَلَكْتُ الخيط في الإبرة وأسَلَكْتَهُ.

ابن قتيبة

(مادة سلك) ﴿فَاسْأَلْكُمْ فِيهَا﴾

الراغب

﴿فَاسْأَلْكُمْ فِيهَا﴾ ... فَأَدْخِلْ فِيهَا.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٢٧

سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ

﴿سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ ... اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ.

السراج

فوائد وتعليقات

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ
مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ * هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

الغريب

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ

السطر ١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ مجازه إذا علوت على السفينة وفي آية أخرى: «عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (٥ / ٢٠) أي علا وقال آخرون: حتى إذا كنت أنت ومن معك في الفلك، لأن «في» و «على» واحد كقوله «وَلَا صَلْبِنُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ» (٧١ / ٢٠) أي على جذوع النخلوالفلك هاهنا السفينة وقد يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد..

فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

السطر ١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مرفوع لأنه حكاية يأمره أن يلفظ بهذا اللفظ ولم يعملوا فيه «قل خيرا» فينصبونه..

أَنْزِلْنِي

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة نزل) النزول في الأصل هو انخِطَاطٌ من علو. يقال: نَزَلَ عن دابته، وَنَزَلَ في مكان كذا: حَطَّ رَحْلُهُ فِيهِ، وَأَنْزَلَهُ غَيْرُهُ. قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ وَنَزَلَ بِكَذَا، وَأَنْزَلَهُ بِمَعْنَى، وَأَنْزَالَ اللهُ تَعَالَى نِعْمَهُ وَنِقْمَهُ عَلَى الْخَلْقِ، وَإِعْطَاؤُهُمْ إِيَّاهَا، وَذَلِكَ إِمَّا بِإِنْزَالِ الشَّيْءِ نَفْسَهُ كإِنْزَالِ الْقُرْآنِ، وَإِمَّا بِإِنْزَالِ أَسْبَابِهِ وَالهَدَايَةِ إِلَيْهِ، كإِنْزَالِ الْحَدِيدِ وَاللَّبَاسِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ

مُبَارَكًا

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة برك) ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ أي: حيث يوجد الخير الإلهي

لِمُبْتَلَيْنِ

السطر ٣ · الآية ٣٠

الراج

﴿لِمُبْتَلَيْنِ﴾ ... لِمُخْتَبَرَيْنِ.

أَنْشَأْنَا

السطر ٣ · الآية ٣١

الراغب

(مادة نشأ) وقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾

قَرْنَا

السطر ٤ · الآية ٣١

(مادة قرن) ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾

الراغب

﴿قَرْنًا﴾ ... جِيلًا.

السراج

الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ

السطر ٥ · الآية ٣٣

﴿الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ﴾ ... أَشْرَافُ قَوْمِ هُودٍ، وَوَجَهَاوُهُمْ.

السراج

وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

السطر ٦ · الآية ٣٣

﴿وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مجازه وسعنا عليهم^١ فأترفوا فيها وبغوا ويطروا فكفروا وأعجبوا قال العجاج:

أبو عبيدة

«وقد أراى بالديار مترفا^٢ [٦٢٦] .

و «أَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» وَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى أَتَرَفُوا، وَالتَّرَفُ [منه] ، ونحوها: التُّحَفَةُ، كَأَنَّ الْمُتَرَفَّ هُوَ الَّذِي يَتَحَفَّ.

ابن قتيبة

(مادة ترف) التَّرَفُ: التَّوَسُّعُ فِي النِّعْمَةِ، يُقَالُ: أَتَرَفَ فُلَانٌ فَهُوَ مُتَرَفٌ. ﴿وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

الراغب

﴿وَأَتَرَفْنَاهُمْ﴾: سبق تفسيره في سورة الأنبياء^٣.

ابن الهائم

مُخْرَجُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٥

(مادة خرج) نحو: ﴿أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾

الراغب

، وَقَالَ ۖ

*هَيَّاتَ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

(مادة هيأت) هَيَّاتَ كلمة تستعمل لتباعد الشيء، يقال:

الراغب

هَيَّاتَ هَيَّاتَ، وَهَيَّاتًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ۖ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿ قَالَ الزَّجَاجُ: الْبَعْدُ لِمَا

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - ٥ «وسعنا عليهم»: أخذ البخاري تفسير أبي عبيدة هذا وأشار إليه ابن حجر بقوله:

وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى: «وَأَتَرَفْنَاهُمْ ... وسعنا عليهم ... إلخ» (فتح الباري ٨ / ٣٣٦) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٦٢٦: ديوانه ٨٢.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية ١٣، وهي لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ....

توعدون^١، وقال غيره: غلط الزجاج واستهواه اللام، فإن تقديره بعد الأمر والوعد لما توعدون. أي: لأجله، وفي ذلك لغات: هَيَّاتْ وَهَيَّاتْ وَهَيَّاتًا وَهَيَّاءً، وقال الفسوي^٢: هَيَّاتِ بالكسر، جمع هَيَّاتٍ بالفتح

﴿هَيَّاتِ﴾: كناية عن البعد، يقال فيه: هيات ما قلت، أي البعد ما قلت. وهيات لما قلت، أي البعد مما قلت (زه) والمشهور أنها اسم فعل، وفيها نيّف وثلاثون لغة^٣.
﴿هَيَّاتِ﴾ ... بَعِيدًا حَقًّا.

ابن الهائم

السراج

عَمَّا قَلِيلٍ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ مجازه عن قليل وما من حروف الزوائد فلذلك جروه وفي آية أخرى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا» (٢/٢٦) والعرب قد تفعل ذلك، قال النابغة: قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد (٤٢) ويقال في المثل: ليت ما من العشب خوصة^٤.
﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ ... بَعْدَ زَمَنٍ قَرِيبٍ.

أبو عبيدة

السراج

نَدِيمِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

(مادة ندم) ﴿وقال: عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾
وأصله من مُنَادِمَةِ الحزن له. والنَّدِيمُ والنَّدَمَانُ والمُنَادِمُ يَتَقَارَبُ.
قال بعضهم: المُنَادِمَةُ والمُدَاوِمَةُ يتقاربان. وقال بعضهم: الشَّرِيَّانِ سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ لما يتعقَّب أحوالهما من النَّدَامَةِ على فعليهما.
نَدَا
النَّدَاءُ: رَفَعَ الصَّوْتَ وَظَهْرَهُ، وقد يقال ذلك للصَّوْتِ المجرَّد، وإيَّاه قصدَ بقوله:

الراغب

فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً

السطر ١٤ · الآية ٤١

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾^٥ وهو ما أشبه الزبد وما ارتفع على السيل وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: عبارة الزجاج: فن قال: هيات ما قلت، فعناه: البعد ما قلت، ومن قال: هيات لما قلت، فعناه: البعد قولك. وبذا يظهر تصرف المؤلف بالعبارة. انظر: معاني القرآني للزجاج ١٣/٤. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هو أبو علي الفارسي، وعبارته: ألا ترى أنّ من فتح هيات في الواحد قال في جمعه: هيات فكسر، فجعله في كسر التاء في جمعه بمنزلة ما كان الواحد منه منصوباً. المسائل الحليّات ص ٣٠٩.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفصيلاً بلغاتها في شرح الأشعري على ألفية ابن مالك وحاشية الصبان ١٩٩/٣، ٢٠٠.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «غثاء» أخذ البخاري تفسير هذه الآية لأبي عبيدة وأشار إليه ابن حجر وروى روايتين أخرين له

في شيء.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي هلكى كالغُثَاء، وهو ما علا السَّيْلُ من الزَّيْدِ [وَالْقَمَشِ] ^١ لأنه يذهب

ابن قتيبة

ويتفرق.

﴿غُثَاءً﴾: أي هلكى كالغُثَاء، وهو ما علا السيل من الزَّيْدِ والقماش ^٢ لأنه يذهب ويتمزق ^٣ ، والمعنى: جعلناهم لا بقية فيهم.

ابن الهائم

﴿غُثَاءً﴾ ... كَغُثَاءِ السَّيْلِ الَّذِي يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ.

السراج

فَبَعْدًا

السطر ١٤ · الآية ٤١

(مادة بعد) قال تعالى: ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الراغب

﴿فَبَعْدًا﴾ ... فَهَلَاكًا وَإِبْعَادًا مِنَ الرَّحْمَةِ.

السراج

قُرُونًا

السطر ١٥ · الآية ٤٢

(مادة قرن) ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ . والقُرُونُ: النَّفْسُ لكونها مقترنة بالجسم، والقُرُونُ من البعير:

الراغب

الذي يضع رجله موضع يده، كأنه يَقْرِنُهَا بها، والقَرْنُ: الجعبة، ولا يقال لها قرن إلا إذا قرنت بالقوس، وناقية قُرُونٌ:

إذا دنا أحد خلفيا من الآخر، والقَرْنُ: الجمع بين الحجّ والعمرة، ويستعمل في الجمع بين الشَّيْئَيْنِ. وَقَرْنُ الشاة والبقرة، والقَرْنُ: عظم القرن، وكبش أَقْرُنْ، وشاة قَرْنَاءُ، وسَمِي عَقْلٌ

المرأة قَرْنًا تشبيها بالقرن في الهيئة، وتأذي عضو الرجل عند مباضعها به كالتأذي بالقرن، وقَرْنُ الجبل: الناتئ منه، وقَرْنُ المرأة: ذؤابتها، وقَرْنُ المرأة: حافتها، وقَرْنُ الفلاة: حرفها، وقَرْنُ الشمس، وقَرْنُ الشيطان، كل ذلك تشبيها بالقرن. وذو القَرْنَيْنِ معروف.

وقوله ﷺ لعليٍّ عليه السلام:

«إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ لَذُو قَرْنِيهَا»^٥ يعني:

أيضا (فتح الباري ٨ / ٣٣٨) .

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القمش: الرديء من كل شيء، وما كان على وجه الأرض من فئات الأشياء. ويقال لردالة الناس: قماش، كما في اللسان ٨/٢٢٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القماش: ما يكون على وجه الأرض من فئات الأشياء (القاموس - قمش) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الزهدة ١٤٩ «يتفرق» .

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣ / ٧٤٩.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن علي بن أبي طالب أَنَّ النبي ﷺ قال له: «يا عليَّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنِيهَا، فَلَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الْأَوَّلَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٣٥٣، فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات، والطبراني في الأوسط ١ / ٣٨٨.

ذوقني الأمة. أي: أنت فيهم كذي القرنين
﴿قُرُونًا﴾ ... أُمَمًا وَأَجْيَالًا.

السراج

فوائد وتعليقات

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
 تَتْرَآ كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
 وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى
 وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا
 وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
 ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
 ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ عَايَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
 ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
 تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
 فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ
 فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّنَا نُمِدُّهُمْ
 بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
 ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

الغريب

أَجَلَهَا

السطر ١ · الآية ٤٣

﴿أَجَلَهَا﴾ ... مَوْعِدٌ هَلَاكُهَا الْحَدْدُ.

السراج

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا^ص

السطر ١ · الآية ٤٤

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي بعضهم في أثر بعض ومنه قولهم:

أبو عبيدة

جاءت كتبه تترى، والوجه أن لا ينون فيها لأنها تفعل وقوم قليل ينونون فيه لأنهم يجعلونه اسما ومن جعله اسما في موضع تفعل لم يجاوز به ذلك فيصرفه..

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي تتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر. والأصل وتري. فقلت الواو كما قلبوها في التتوي، والتخمة والتكلاان.

ابن قتيبة

(مادة تترى) تترى على فعل، من المواتر، أي: المتابعة وترا وترا، وأصلها واو فأبدلت، نحو: تراث وتجاه، فن صرفه جعل الألف زائدة لا للتأنيث، ومن لم يصرفه جعل ألفه للتأنيث^١. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، أي: متواترين.

الراغب

قال الفراء^٢: يقال: تترى في الرفع، وتترفي الجر وتترى في النصب، والألف فيه بدل من التنوين. وقال ثعلب: هي تفعل. قال أبو علي الفسوي: ذلك غلط، لأنه ليس في الصفات تفعل (مادة وتر) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ ولا وتيرة في كذا، ولا غميرة، ولا غير، والوتيرة: السجية من التواتر، وقيل للحلقة التي يتعلم عليها الرمي: الوتيرة، وكذلك للأرض المنقادة، والوتيرة: الحاجز بين المنخرين

الراغب

﴿تَتْرًا وَتَتْرًا﴾^٣: فعلى وفعلى، من المواتر، وهي المتابعة، فن لم يصرفها جعل ألفها للتأنيث، ومن صرفها جعل ألفها للإلحاق كأنها ملحقة بـ «فعلل» وأصل «تترى» «وتري» فأبدلت التاء من الواو، كما أبدلت في تراث وتجاه. ويجوز في قول الفراء أن تقول في الرفع تتر، وفي الخفض تتر، وفي

ابن الهائم

النصب تترًا، فيكون الألف في «تترًا» على هذا بدلا من التنوين.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال شيخنا:

تترى إذا نوتها ألحقا... وإن تكن تركته منعنا

فهي للتأنيث لا الإلحاق... فنعت لذاك للحدائق

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع معاني القرآن له ٢/ ٢٣٦، وانظر اللسان (وتر) ٠ [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بترا بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ بقية السبعة بلا تنوين. وحزمة والكسائي وهبيرة عن

حفص عن عاصم يميلون الألف في الوقف ولا يميلونها في الوصل، أما من عداهم من السبعة فلا يميلون وصلا ولا وقفا (السبعة ٤٤٦) ٠

السراج

﴿تَتَرَا... يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾

فَاتَّبَعَنَا

السطر ٢ · الآية ٤٤

الراغب

(مادة تبع) ﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ .

يقال: أَتَبَّعْتُ عليه، أي: أحلت عليه، ويقال: أَتَبَّعَ فلان بمال، أي: أحيل عليه، والتَّبَّيعُ خَصٌّ بولد البقر إذا تبع أمه، والتَّبَّيعُ: رَجُلُ الدابة، وتسميته بذلك كما قال: ٧٩-

كأثما اليدان والرجلان ... طالبتا وتر وهاربان^١ والمتَّبِعُ من البهائم التي يتبعها ولدها، وتَّبَعَ كانوا رؤساء، سَمَوْا بذلك لاتباع بعضهم بعضا في الرياسة والسياسة، وقيل: تَبَّعَ ملك يتبعه قومه، والجمع التَّبَاعَةُ

وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

السطر ٣ · الآية ٤٤

أبو عبيدة

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي يَمَثُلُ بهم في الشر ولا يقال في الخير:

جعلته حديثا.

ابن قتيبة

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أخبارا وعبرا.

ابن الهائم

﴿أَحَادِيثَ﴾: أي جعلناهم أخبارا وعبرا يَمَثُلُ بهم في الشر (زه) لا يقال: جعلته حديثا في الخير.

السراج

﴿أَحَادِيثَ﴾ ... أَخْبَارًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

فَبَعْدًا

السطر ٣ · الآية ٤٤

الراغب

(مادة بعد) ﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

بِأَيَاتِنَا

السطر ٤ · الآية ٤٥

السراج

﴿بِأَيَاتِنَا﴾ ... وَهِيَ تَسْعُ: الْعَصَا، وَالْيَدُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقَمَلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالْدَّمُ، وَالطُّوفَانُ، وَالسِّنُونُ، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت ل بكر بن النطاح وانظر أخباره في الأغاني ١٧/ ١٥٣، وهو في محاضرات الراغب ٤/ ٦٤١، وعيار الشعر ص ٣٠.

عَالِينَ

السطر ٥ · الآية ٤٦

(مادة عَلَا) وقال تعالى: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ ، وقال لإبليس:

الراغب

﴿عَالِينَ﴾ ... مُتَكَبِّرِينَ مُتَطَاوِلِينَ عَلَى النَّاسِ.

السراج

لِبَشَرَيْنِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

(مادة بَشَر) البَشَرَة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطنه، كذا قال عامّة الأدباء، وقال أبو زيد بعكس ذلك^١ ، وغلّطه أبو العباس وغيره، وجمعها: بَشَرٌ وَأَبْشَارٌ، وعبر عن الإنسان بالبَشَر اعتباراً بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوريد، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ .

الراغب

وخصّ في القرآن كلّ موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر

(مادة بَشَر) ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾

الراغب

لَنَا عِبْدُونَ

السطر ٦ · الآية ٤٧

﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ أي دايئون مطيعون، وكل من دان الملك فهو عابد له ومنه سمى أهل الخيرة العباد..

أبو عبيدة

﴿عَابِدُونَ﴾ ... مُتَدَلِّلُونَ مُطِيعُونَ.

السراج

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً

السطر ٧ · الآية ٥٠

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ أي علماً ودليلاً.

ابن قتيبة

وَأَوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ

السطر ٨ · الآية ٥٠

﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ﴾ تقديره أفلعنا وأوى هو على تقدير عوى ومعناه ضمنا وربوة يضم أولها ويكسر وهي النجوة من الأرض ومنها قولهم:

أبو عبيدة

فلان في ربوة من قومه، أي عرّ وشرف وعدد..

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي تلك الربوة لها ساحة وسعة أسفل منها وذات معين أي ماء جار طاهر بينهم.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: ذكر قوله الأزهري في تهذيبه ١١ / ٣٦٠، والذي غلّطه ثعلب.

و (الرَّبْوَةُ) الارتفاع. وكلُّ شيء ارتفع أو زاد، فقد رَبَّأَ، ومنه الرِّبَا في البيع.

ابن قتيبة

﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يُسْتَقَرُّ بِهَا لِلْعِمَارَةِ.

ابن قتيبة

﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء ظاهر. يقال: هو مَفْعُولٌ مِنَ الْعَيْنِ. كَأَنَّ أَصْلَهُ مَعِيُونٌ. كما هو يقال: ثوبٌ مَحِيْطٌ، وَبِرٌّ مَكِيْلٌ.

ابن قتيبة

(مادة ربو) ع: فأرة لجرها أربعة أبواب. وأرض مَرْبَعَةٌ: فيها يرباع، كما تقول: مضبّة في موضع الضبّ.

الراغب

ربو

رَبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ وَرَبَاوَةٌ وَرُبَاوَةٌ، قال تعالى:

﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

، قال (أبو الحسن) ^١: الرَّبْوَةُ أجود لقولهم ربي، وَرَبَاً فلان: حصل في ربوة، وسميت الرّبوة رابية كآنها ربت بنفسها في مكان، ومنه:

رَبَاً: إِذَا زَادَ وَعَلَا

(مادة عين) ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

الراغب

﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: قيل إنها دمشق. والرّبوة والرّبوة والرّبوة ^٢: الارتفاع من الأرض. ذاتِ قَرَارٍ: يُسْتَقَرُّ بِهَا لِلْعِمَارَةِ. وَمَعِينٍ:

ابن الهائم

ماء ظاهر جار.

﴿وَأَوَّيْنَاهُمَا﴾ ... جَعَلْنَا لَهُمَا مَأْوًى وَمَسْكًا.

السراج

﴿رَبْوَةٍ﴾ ... مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ.

السراج

﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ ... مُسْتَوٍ لِلِاسْتِقْرَارِ عَلَيْهِ.

السراج

﴿وَمَعِينٍ﴾ ... مَاءٌ جَارٍ ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ.

السراج

الرُّسُلُ

السطر ٩ · الآية ٥١

(مادة رسل) ﴿الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾

الراغب

، قيل: عني به الرُّسُولُ وصفوة أصحابه، فسمّاهم رسلا لضمّهم إليه ^٣، كتسميتهم المهلب ^٤

^١ حاشية المحقق على المفردات: أبو الحسن الأخفش.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرئ باللغات الثلاث (انظر التعليق على الآية ٢٦٥ من سورة البقرة) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وقال بعض العلماء: الخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ، وأنه أقامه مقام الرسل. راجع: القرطبي ١٢/ ١٢٧.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: هو المهلب بن أبي صفرة، كان والي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي، وأولاده يقال لهم المهالبة، وله يد طولى في قتال الخوارج، توفي سنة ٨٣ هـ.

وأولاده:

المهالبة. والإرسال يُقال في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة، والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتسخير، كإرسال الريح، والمطر

الطَّيِّبَاتِ

السطر ٩ · الآية ٥١

(مادة طيب) ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾

الراغب

، وهذا هو المراد بقوله:

وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

السطر ١٠ · الآية ٥٢

﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد، وهو الإسلام. والأمة تنصرف [على وجه] قد بينتها في "تأويل المشكل" ٢١ .

ابن قتيبة

﴿أُمَّتُكُمْ﴾ ... دِينُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ.

السراج

﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... دِينًا وَاحِدًا هُوَ: الْإِسْلَامُ.

السراج

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٣

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا في دينهم.

ابن قتيبة

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب.

ابن الهائم

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ ... فَتَفَرَّقَ الْأَتْبَاعُ فِي الدِّينِ.

السراج

زُبُرًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

﴿زُبُرًا﴾ أي قطعاً، ومن قرأها زبراً - بفتح الباء - فإنه يجعل واحدتها زبرة كزبرة الحديد: القطعة.

أبو عبيدة

(زبراً) بفتح الباء جمع زبرة، وهي القطعة. ومن قرأ ﴿زُبُرًا﴾ فإنه جمع زبور، أي كتباً.

ابن قتيبة

انظر: أخباره في وفيات الأعيان ٥/ ٣٥٠، والكامل لابن الأثير، وشذرات الذهب ١/ ٩٥.

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٩) [مع الشك - لم يُراجع]: «حلفت فلم أترك لنفسك ربية ... وهل يأمن ذو أمة وهو طائع؟ والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد، ﷺ، لأنهم على أمر واحد،

قال تعالى: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [المؤمنون: ٥٢]. مجتمعة على دين وشرعية.

وقال الله ﷻ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [النحل: ٩٣]، أي:»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٤٥-٣٤٦.

الراغب

(مادة زبر) ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾

، أي: صاروا فيه أحزاباً.

وَزَبُرْتُ الْكَتَابَ: كتبه ككتابة غليظة، وكلَّ كِتَابٍ غليظ الكُتَابَةُ يقال له: زُبُورٌ، وخصَّ الزُّبُورُ بالكتاب المنزل على داود عليه السلام، قال:

﴿زُبُرًا﴾: كتبها، جمع زبور (زه)

ابن الهائم

﴿زُبُرًا﴾ ... شيعاً، وَأَحْزَابًا.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٥٤

غَمَرْتَهُمْ

الراغب

(مادة غمر) ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾

﴿غَمَرَتِهِمْ﴾ ... ضَلَّاتِهِمْ، وَجْهَلِهِمْ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٥٤

حَتَّىٰ حِينٍ

السراج

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ... إِلَىٰ وَقْتِ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ.

السطر ١٣ · الآية ٥٦

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

ابن قتيبة

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي نُسْرِعُ. يقال: سارعت إلى حاجتك وأسرعت.

السطر ١٤ · الآية ٥٧

مُشْفِقُونَ

السراج

﴿مُشْفِقُونَ﴾ ... وَاجِلُونَ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نَكِلُفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ
هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَبْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ۖ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ
جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ
فَهُمْ لَهُۥ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٧٤﴾

الغريب

وَجَلَّةٌ

السطر ١ · الآية ٦٠

الراغب

(مادة وجل) ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ﴾

السراج

﴿وَجَلَّةٌ﴾ ... خَائِفَةٌ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ.

سَابِقُونَ

السطر ٢ · الآية ٦١

الراغب

(مادة سبق) ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ، وقوله:

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا

السطر ٤ · الآية ٦٣

ابن قتيبة

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أي في غطاء وغفلة.

ابن الهائم

﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: غطاء.

السراج

﴿غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ... ضَلَالٍ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ.

وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ

السطر ٤ · الآية ٦٣

ابن قتيبة

﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال قتادة: ذكر الله. ﴿الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ثم قال للكفار ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي من دون الأعمال التي عدَّ ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾

مُتَرَفِّهِمْ

السطر ٥ · الآية ٦٤

الراغب

(مادة ترف) ﴿وَأَخَذْنَا مُتَرَفِّهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ ، وهم الموصوفون بقوله سبحانه:

إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ

السطر ٥ · الآية ٦٤

أبو عبيدة

﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ أي يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور، قال عدی بن زید:

إِنِّي وَاللَّهِ فَاسْمِعْ حَلْفِي ... بِأَيْلِ كَلَّمَا صَلَّى جَارٌ

(٤٢٣) .

﴿يَجَارُونَ﴾: يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجَارُ الْبَقَرَةُ.

البخاري

﴿يَجَارُونَ﴾ أَي يَضِجُونَ وَيَسْتَعِثُونَ بِاللَّهِ.

ابن قتيبة

(مادة جَار) وقال تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾

الراغب

﴿يَجَارُونَ﴾: يرفعون أصواتهم بالدعاء.

ابن الهائم

﴿يَجَارُونَ﴾ ... يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ مُتَضَرِّعِينَ.

السراج

تَجَرُّوا

السطر ٦ • الآية ٦٥

(مادة جَار) ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ﴾ ، جَارٌ: إِذَا أَفْرَطَ فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ تَشْبِيهَا بِجَوَارِ الْوَحْشِيَّاتِ، كَالظَّبَاءِ وَنَحْوَهَا.

الراغب

جار

الجار: من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايقة، فإنَّ الجار لا يكون جارا لغيره إلا وذلك الغير جار له، كالأخ والصديق، ولما استعظم حقَّ الجار عقلا وشرعا عبر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حقَّ غيره بالجار

فَكَنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ

السطر ٧ • الآية ٦٦

﴿فَكَنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ يقال لمن رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبيه^١.

أبو عبيدة

﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: رَجَعَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ.

البخاري

﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ أَي تَرْجِعُونَ الْقَهْقَرَى.

ابن قتيبة

(مادة عقب) ﴿فَكَنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ . وَعَقَبَهُ: إِذَا تَلَاهُ عَقْبًا، نَحْوُ دَبْرِهِ وَقَفَاهُ، وَالْعُقْبُ وَالْعُقْيُ يَخْتَصِمَانِ بِالثَّوَابِ

الراغب

﴿تَنكِصُونَ﴾: تَرْجِعُونَ الْقَهْقَرَى، يَعْنِي إِلَى خَلْفٍ.

ابن الهائم

﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ ... تَنْفِرُونَ مِنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ كَالَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ.

السراج

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

السطر ٨ • الآية ٦٧

﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ يعني بالبيت تَفَخَّرُونَ بِهِ، وتقولون: نحن أهلُه وولائُه.

ابن قتيبة

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ ... مُسْتَعْلِينَ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ الْحَرَامِ؛ تَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُهُ لَا نُغْلَبُ فِيهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ - ٧ «يقال ... عقبيه»: أخذ البخاري تفسيره هذا (انظر فتح الباري ٨ / ٣٣٩).

السطر ٨ · الآية ٦٧

سَمِرًا تَهْجُرُونَ

أبو عبيدة

﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ مجازة: تهجرون سامرا^١ وهو من سمر الليل، قال ابن أحمر:

من دونهم إن جثتهم سمرًا ... عزف القيان ومجلس غمر^٢ [٦٢٧] وسامر في موضع «سَمَر»
بمنزل طفل في موضع أطفال^٣.

﴿سَامِرًا﴾: مِنَ السَّمَرِ، وَالْجَمْعُ السُّمَارُ، وَالسَّامِرُ هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ.

البخاري

﴿سَامِرًا﴾ أي متحدثين ليلاً.

ابن قتيبة

و (السَّمَرُ) : حديث الليل. وأصل السَّمَر: الليل. قال ابن أحمر:

ابن قتيبة

من دونهم إن جثتهم سمرًا

أي ليلاً ويقال: هو جمع سامر. كما يقال: طَالِبٌ وَطَلَبٌ وَحَارِسٌ وَحَرَسَ. ويقال: هذا سامرٌ
الحَيُّ يراد المتحدثون منهم ليلاً. وسمر الحَي.

ابن قتيبة

﴿تَهْجُرُونَ﴾ تقولون هَجْرًا من القول. وهو اللغو منه والهديان. وقرأ ابن عباس: "تَهْجُرُونَ" -بضم
التاء وكسر الجيم- وهذا من الهَجْر وهو السَّب والإفْخَاش في المنطق. يريد سبهم النبي صلى الله
عليه ومن اتبعه.

الراغب

(مادة سمر) السُّمَرَةُ أحد الألوان المركبة بين البياض والسواد، والسَّمَرَاءُ كُنِيَ بها عن الحنطة،
والسَّامَرُ: اللَّبَنُ الرَّقِيقُ المتغير اللون، والسَّمَرَةُ:

شجرة تشبه أن تكون للونها سُمَيَّتَ بذلك، والسَّمَرُ سواد الليل، ومنه قيل: لا آتِيكَ السَّمَرُ والقمره
، وقيل للحديث بالليل: السَّمَرُ، وسمر فلان: إذا تحدَّث ليلاً، ومنه قيل: لا آتِيكَ ما سَمَرَ ابنا
سمير^٤ ، وقوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾
، قيل معناه:

سُمَارًا، فوضع الواحد موضع الجمع، وقيل: بل السَّامِرُ: اللَّيْلُ المظلم. يقال: سَامِرٌ وَسَمَارٌ وَسَمَرَةٌ
وسَامِرُونَ، وسَمَرْتُ الشيء، وإبل مُسَمَرَةٌ: مهملة، والسَّامِرِيُّ: منسوب إلى رجل

الراغب

(مادة هجر) ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ - ١١ «سامرا ... أطفال»: قال الطبري (٢٦ / ١٨) وكان بعض البصريين يقول وحد ومعناه

الجمع كما قيل لطفل في موضع أطفال وما بين عن صحة ما قلنا في أنه موضع الوقت فوجد لذلك قول الشاعر: البيت.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٧: والبيت في القرطبي ١٣٧ / ١٢ أيضا

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٩: في اللسان (حضر) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجزه:

"عزف القيان ومجلس غمر"

والبيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٤٣ وتفسير القرطبي ١٣٧ / ١٢.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: المثل في المستقصى ٢ / ٢٤٣.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (سمر) ، والمستقصى ٢ / ٢٤٩.

١ ، وقد يشبه المبالغ في الهجر بالمُهَجِر، فيقال: أَهَجَرَ: إذا قصد ذلك، قال الشاعر:
-٤٥٦

كما جده الأعراق قال ابن ضرّة ... عليها كلاما جار فيه وأهجرا^٢ ورماه بهاجرات فله أي:
فضائح كلامه، وقوله: فلان هَجِيراه كذا: إذا أُلِعَ بذكره، وهذي به هذيان المريض المهجر، ولا
يكاد يستعمل الهَجِير إلا في العادة الذميمة اللهم إلا أن يستعمله في ضده من لا يراعي مورد
هذه الكلمة عن العرب. والمُهَجِيرُ والهجرة: الساعة التي يمتنع فيها من السير كالحرّ، كأنها هجرت
الناس وهجرت لذلك، والمهَجَار: حبل يشدّ به الفحل، فيصير سببا لهجرانه الإبل، وجعل على
بناء العقل والزمام، وخلف مهجور، أي: مشدود به، وهَجَارَ القوس: وترها، وذلك تشبيه بهجار
الفحل

﴿سامراً﴾: أي سَمَّاراً^٣ أي متحدثين ليلاً.

ابن الهائم

﴿تَهَجَّرُونَ﴾: من الهجر وهو الهذيان، وتهجرون أيضاً من الهجر وهو التَّرك والإعراض،
وتَهَجَّرُونَ بتشديد الجيم: تعرضون إعراضاً بعد إعراض، وتَهَجَّرُونَ^٤ من الهجر، وهو الإفحاش
في المنطق.

ابن الهائم

﴿سَامِراً تَهَجَّرُونَ﴾ ... تَسَامَرُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الْحَرَمِ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْقَوْلِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٦٨

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي يَدَّبَّرُوا القرآن.

ابن قتيبة

السطر ١٠ · الآية ٦٩

مُنْكَرُونَ

(مادة نكر) ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

الراغب

، أي

السطر ١١ · الآية ٧٠

وَأَكْثَرَهُمْ

(مادة كثر) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت للشماخ من قصيدة مطلعها:

أتعرف رسماً دارساً قد تغفراً ... بذروة أقوى بعد ليلى وأقفراً

وهو في ديوانه ص ١٣٥، والجمل ٤/ ٨٩٩، وفصل المقال ص ٢٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو رجاء وأبو نهيك وابن عباس (مختصر في شواذ القرآن ٩٨) . [.....]

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم التاء وكسر الجيم نافع وابن محيصن، وقرأ الباقر من الأربعة عشر بفتح التاء وضم الجيم (الإتحاف ٢/ ٢٨٦) وقرأ بضم التاء وكسر الجيم المشددة عكرمة (مختصر في شواذ القرآن ٩٨) .

الْحَقُّ

السطر ١١ · الآية ٧١

(مادة حق) ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ، يصح أن يكون المراد به الله تعالى، ويصح أن يراد به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة. ويقال: أَحَقَّقْتُ كذا، أي: أثبتته حقا، أو حكمت بكونه حقا، وقولته تعالى:

الراغب

لَفَسَدَتِ

السطر ١١ · الآية ٧١

(مادة فسد) الْفَسَادُ: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فَسَدَ فساداً وفُسُوداً^١ ، وأفسدَهُ غيره. قال تعالى: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

الراغب

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٧١

﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ أي بِشَرْفِهِمْ.
﴿بِذِكْرِهِمْ﴾ ... بِمَا فِيهِ عِزُّهُمْ وَشَرَفُهُمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ.

ابن قتيبة

السراج

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ

السطر ١٣ · الآية ٧٢

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أي إتاوة وغلّة تخرج العبد إلى مولاه، أو الرعية إلى الوالي. وانخرج أيضا من السحاب ومنه يرى اشتق هذا أجمع قال أبو ذؤيب:
إذا همّ بالإقلاع هبّ له الصّبا ... وأعقب نوء بعدها وخروج^٢ [٦٢٩] قال ابو عمرو الهذلي:
إنما سمي خروجا الماء الذي يخرج منه..

أبو عبيدة

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أي خَرَجًا، فهم يَسْتَقِيلُونَ ذلك.

ابن قتيبة

﴿نَخْرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أي رزقه.

ابن قتيبة

(مادة خرج) قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ ، فإضافته إلى الله تعالى تنبيه أنه هو الذي ألزمه وأوجبه، وانخرج أعم من الخراج، وجعل الخرج بإزاء الدّخل

الراغب

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: انخرج والخراج^٣ : إتاوة وغلّة، وانخرج أخص من

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١٨ / ٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٩: ديوانه ص ٥٢، واللسان، والتاج (خرج) . [٠٠٠٠].

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وعاصم خَرَجًا نَخْرَاجُ وقرأ ابن عامر خرجا نفرج بدون ألف فيهما،

الخراج، يقال: أدّ خرج رأسك وخراج مدينتك.
والمعنى: إن تسألهم أجرا على ما جئت به فأجر ربك وثوابه خير (زه)

﴿خَرَجًا﴾ ... أَجْرًا.

السراج

﴿نَفَرَاجُ رَبِّكَ﴾ ... فَتَوَابُهُ، وَعَطَاؤُهُ.

السراج

عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِيبُونَ

السطر ١٥ · الآية ٧٤

﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِيبُونَ﴾ أي لعادلون، يقال نكب عنه، ويقال: نكب عن فلان، أي عدل عنه، ويقال: نكب عن الطريق، أي عدل عنه..

أبو عبيدة

﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِيبُونَ﴾ أي عادلون، يقال: نكب عن الحق: أي عدل عنه.

ابن قتيبة

(مادة نكب) نكب عن كذا، أي: مأل. قال تعالى: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِيبُونَ﴾

الراغب

وَالْمُنْكَبُ:

مُجْتَمِعُ مَا بَيْنَ الْعَضِدِ وَالْكَتِفِ، وَجَمْعُهُ:

مَنَاكِبُ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ لِلْأَرْضِ

﴿لَنَكِيبُونَ﴾: من نكب عن الطريق إذا عدل عنه ومال، ومثله نكب، بالتشديد.

ابن الهائم

﴿لَنَكِيبُونَ﴾ ... لَمَّا ثُلُون.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٦١

الترمذي (٣١٧٥)

أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أَوَّلَبِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾». وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٥): صحيح

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٤٣٨): تَفَرَّدَ بِهِ هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَاحِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ.

الآية ٦٤-٦٥

النسائي في الكبرى (١١٢٩٠)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَازُونَ لَا تَجَازُوا النَّيُّومَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥]، قَالَ: «هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ»، قَالَ حَمْرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْإِمَامِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٧

النسائي في الكبرى (١١٢٨٨)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "إِنَّمَا كُرِهَ السَّمْرُ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]، فَقَالَ: "مُسْتَكْبِرِينَ بِالْبَيْتِ يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُهُ، ﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ وَيَسْمُرُونَ فِيهِ وَلَا يَعْمُرُونَهُ، وَيَهْجُرُونَهُ"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
 وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
 الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا
 لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ
 إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ
 فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ
 بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

الغريب

لَلْجُورِ

السطر ١ · الآية ٧٥

(مادة لَج) اللَّجَّاجُ: التَّامَّادِي والعنَادِي فِي تَعَاطِي الْفِعْلِ الْمَزْجُورِ عَنْهُ، وَقَدْ لَجَّ فِي الْأَمْرِ يَلْجُ لَجَّاجًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُورِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
﴿لَلْجُورِ﴾ ... تَمَّادَوْا.

الراغب

السراج

يَعْمَهُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٥

﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَخَيَّرُونَ وَيَخْطِطُونَ.

السراج

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ

السطر ٣ · الآية ٧٦

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ يريد: نَقَصَ الْأَمْوَالَ وَالثَّمَرَاتِ ١.

ابن قتيبة

فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ

السطر ٢ · الآية ٧٦

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ﴾ أَي مَا خَضَعُوا.

ابن قتيبة

﴿اسْتَكَانُوا﴾ ... خَضَعُوا.

السراج

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

السطر ٣ · الآية ٧٧

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يَعْنِي الْجُوعَ.

ابن قتيبة

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

السطر ٤ · الآية ٧٧

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أَي يَأْسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

ابن قتيبة

﴿مُبْلِسُونَ﴾ ... أَيْسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُتَحِيرُونَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع سبب نزولها في تفسير القرطبي ١٢/١٤٣ وأسباب نزول القرآن للواحي ٢٣٥ والدر المنثور ٥/١٣.

ذَرَأَكُمْ

السطر ٥ · الآية ٧٩

ابن الهائم

﴿ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم.

السراج

﴿ذَرَأَكُمْ﴾ ... خَلَقَكُمْ، وَبَثَّكُمْ.

يُجِيرُ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

الراغب

(مادة جَار) ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾

، وقد تصوّر من الجار معنى القرب، فقليل لمن يقرب من غيره:

جَارُهُ، وَجَاوَرَهُ، وَتَجَاوَرَ

السراج

﴿يُجِيرُ﴾ ... يَحْيِي وَيُغِيثُ مَنْ يَشَاءُ.

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

السراج

﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ... لَا يُغَاثُ أَحَدٌ وَيَحْيَى مِنْهُ.

قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨٩

أبو عبيدة

﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ أي فكيف تعملون عن هذا وتصدون عنه ونراه من قوله: سحرت أعيننا عنه فلم ينصره..

البخاري

﴿تُسْحَرُونَ﴾: تَعْمُونَ، مِنَ السِّحْرِ.^١

ابن قتيبة

﴿فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ أي تُخَدَعُونَ وَتُصْرَفُونَ عن هذا.

السراج

﴿فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ... فَكَيْفَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ وَتُخَدَعُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟!

أسباب النزول

الآية ٧٦

الوادعي

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ الآية ٧٦.

ابن جرير ج ١٨ ص ٤٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة هو يحيى بن واضح عن الحسين^٢ عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تسحرون) تصرفون وتخضعون.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل الحسن وهو غلط مطبعي.

أكلنا العلهز "يعني الوبر والدم"، فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ .
الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي فإنه ضعيف لكن الحديث قد جاء من طرق غير
هذه الطريق التي هو فيها، فقد رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١، والنسائي كما في ابن
كثير، وابن حبان^١ ص ٤٣٤ وفيه عندهم علي بن الحسين بن واقد وقد ضعف، ورواه الحاكم ج ٢ ص ٣٩٤،
والواحد في الأسباب وفيه عندهما محمد بن موسى بن حاتم وقد قال تلميذه القاسم السيارى أنا أبرأ من عهده،
وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه، كما في لسان الميزان أما الحاكم فقد صححه وأقره
الذهبي. وهو بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٤١]

المزني ١٢١ سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاء أبو سفيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا
محمد أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهز^٢. يعني الوبر والدم - فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ
فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾^٣.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا الحديث الطبري وابن كثير^٤.
قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعدابنا، وأنزلنا بهم بأسنا وسخطنا وضيقنا عليهم
معايشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ يقول فما خضعوا لرهبهم فينقادوا لأمره
ونبيه وينبوا إلى طاعته ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يقول: وما يتذللون له.
وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أخذ الله قريشاً بسني الجذب إذ دعا عليهم
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اهـ.

وذكر البغوي وابن عطية والقرطبي^٥ الحديث بلفظ مقارب.

قال البغوي: (وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم
القمح فجاء أبو سفيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: أنشدك الله والرحم، ألسنت تزعمن أنك بعثت رحمة

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: من موارد الظلمات وفي ترتيب الصحيح ج ٢ ص ٢٢٦.

^٢ حاشية المزني: العلهز: هو شيء يتخذونه في سني الجماعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل: كانوا يخلطون فيه
القردان، وقيل:

العهز شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردي. النهاية (٣:٢٩٣) مادة (عهز).

^٣ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٤١٣) رقم (١١٣٥٢)، وابن حبان (٣:٢٤٧) رقم (٩٦٧) من
طريق علي بن الحسين بن واقد، والطبري (١٨:٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح، والحاكم (٢:٣٩٤) من طريق علي بن الحسن بن
شقيق، ثلاثتهم (علي، وأبو تميلة، وعلي بن الحسين) عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بلفظه.

والحديث مداره على الحسين بن واقد، وفيه كلام يسير - كما في تهذيب الكمال - (٦:٤٩١) وقد سبق أن ابن حبان والحاكم صحاه، - والله
أعلم - ولعله دون ذلك من أجل الكلام الذي في الحسين.

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١٨:٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٥١)، (٢٥٢).

^٥ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣:٣١٤)، المحرر الوجيز (١١:٢٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٤٣).

للعالمين؟

فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط، فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّيْبِ﴾ أي: ما خضعوا وما ذلوا لرهبهم ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذا إخبار من الله تعالى عن استكبارهم وطغيانهم بعد ما نالهم من الجوع هذا قول روي عن ابن عباس وابن جريج أن العذاب هو الجوع والجذب المشهور نزوله بهم حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها) اهـ. وقال السعدي: (قال المفسرون: المراد بذلك الجوع الذي أصابهم سبع سنين وأن الله ابتلاهم بذلك ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينفع فيهم ولا نجح منهم أحد، فما خضعوا وذلوا بل مر عليهم ذلك ثم زال كأنه لم يصبهم لم يزالوا في غيهم وكفرهم) ^١ اهـ بتصرف يسير.

وقال الشنقيطي: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أخذ الكفار بالعذاب والظاهر أنه هنا العذاب الدنيوي كالجوع والقحط والمصائب والأمراض والشدائد فما خضعوا له ولا ذلوا ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له، ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة قسوة قلوبهم وبعدهم من الاعتاض، ولو كانوا متصفين بما يستوجب ذلك من إصابة عذاب الله لهم) ^٢ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب قول أبي سفيان، بل نزلت تتحدث عن حال المشركين، مع دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتكذيبهم بها وإصرارهم على ذلك حتى وإن أصابتهم الضراء كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

ولعل مما يؤيد أن الحديث ليس سبباً للنزول أن قول أبي سفيان للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز، لا يشكل حدثاً أو علّة للنزول، وإن كان قوله يوافق قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾. غاية ما فيه إن صح أن الآية نزلت بعد قوله، أن يكون هذا من باب التصديق لشكواه كما يأتي في بعض الأحاديث فأنزل الله تصديق ذلك.

ومما يدل على انتفاء السببية ما روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) ^٣.

وجه الدلالة من الحديث: أن الدعاء كان بالمدينة بدليل دعائه بنجاة المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا في مكة. وفي الحديث أنه قال: (اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) وهذا الدعاء هو سبب العقوبة.

^١ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٥: ٣٦٨).

^٢ حاشية المزني: أضواء البيان (٥: ٨٠٨).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (٥: ٢٣٤٨، ٢٣٤٩) رقم (٦٠٣٠).

وسورة المؤمنون مكية بالاتفاق^١.
وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنزل الآية في شأن القحط في مكة؟ مع أن سبب القحط وهو الدعاء كان بالمدينة.
النتيجة:
أن الحديث المذكور ليس بسبب نزول الآية؛ لأن الآية نزلت قبل القحط بزمن بل قبل الهجرة، كما أن ما أصابهم لا يشكل حدثاً أو علة للنزول، وإنما الآية تتحدث عن الكافرين وحالهم مع سنن الله فيهم والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٧٤]

أحاديث التفسير

الآية ٧٦

التسائي في الكبرى (١١٢٨٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أُنْشِدُكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهَزَ - يَعْنِي الْوَبَرَ وَالْدَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (١٠/٢/٥٧): صحيح
الدرر السنية — الشوكاني، فتح القدير (٣/٧٠٠): أصل الحديث في الصحيحين

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٨:٥).

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
 وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَّاهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ
 وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾
 عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ
 إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ أَدْفَعْ بِأَلَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
 يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
 ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا
 كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾
 فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ
 ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
 خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
 خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

الغريب

وَلَعَلَّا

السطر ٣ · الآية ٩١

(مادة عَلَا) ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

الراغب

﴿وَلَعَلَّا﴾ ... لَغَالِبَ وَطَلَبَ الْعُلُوَّ.

السراج

عَمَّا يَصِفُونَ

السطر ٣ · الآية ٩١

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ... عَنْ وَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِالشَّرِيكِ، وَالْوَلَدِ.

السراج

أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

السطر ٦ · الآية ٩٦

﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [أي] الحُسْنَى من القول. قال قتادة: سَلَّمَ عليه إذا لقيته.

ابن قتيبة

مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ

السطر ٨ · الآية ٩٧

﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ وهمز الشيطان غمزه الإنسان وقعه فيه.

أبو عبيدة

و ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ نَحَسُّهَا وَطَعْنَاهَا. ومنه قيل [للعائب: هَمَزَةٌ] كأنه يطعن ويَنَحَسُّ إذا عاب.

ابن قتيبة

(مادة همز) وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾

الراغب

﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾: نخاستهم وغمزاتهم للإنسان وطعنهم فيه.

ابن الهائم

﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ... وَسَاوِسِهِمْ، وَزَعَاتِهِمْ.

السراج

يَحْضُرُونَ

السطر ٩ · الآية ٩٨

(مادة حضر) وقال: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ﴾ ، وذلك من باب الكناية، أي:

الراغب

أن يحضرني الجن، وكني عن المجنون بالمتحضر وعن حضره الموت بذلك، وذلك لما نبه عليه قوله ﷺ:

كَلَّا

السطر ١٠ · الآية ١٠٠

(مادة كَلَّا) كَلَّا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض «إي» في الإثبات. قال

الراغب

تعالى: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ إِلَى قَوْلِهِ كَلَّا

١ ، وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ إلى غير ذلك من الآيات

السطر ١١ · الآية ١٠٠

وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

أبو عبيدة

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ أي أمامهم وقدامهم، قال الشاعر:

أترجو بنو مروان سمعى وطاعى ... وقومى تميم والغلاة وراثيا

(٣٨٧) وما بين كل شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ، قال:

ومقدار ما بينى وبينك برزخ

(٦٣١) .

و (الْبَرْزَخُ) ما بين الدنيا والآخرة [وكل شيء بين شيئين] فهو بَرْزَخٌ. ومنه قوله في البحرين:

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾^٢ أي حاجزًا.

(مادة برزخ) قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ، وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون. وقيل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة

﴿بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: القبر لأنه بين الدنيا والآخرة. وكل شيء بين شيئين فهو برزخ.

﴿بَرْزَخٌ﴾ ... حَاجِزٌ دُونَ الرَّجْعَةِ.

السطر ١٣ · الآية ١٠٢

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ... كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

تَلَفَحَ

(مادة لفح) يقال: لَفَحَتْهُ الشَّمْسُ وَالسَّمُومُ. قال تعالى:

﴿تَلَفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ﴾

وعنه استعير: لَفَحَتْهُ السَّيْفُ

﴿تَلَفَحُ﴾ ... تَحْرِقُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ: لأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٥٣.

كَالْحُنَّ

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

﴿كَالْحُنَّ﴾ ... عَابِسُونَ قُلُوصَاتٍ شِفَاهُهُمْ، وَبَرَزَتْ أَسْنَانُهُمْ.

السراج

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهِاءٍ تَكْذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا
 رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا
 أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا
 وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
 فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
 سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ
 كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
 يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَتَاكُمْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾

الغريب

غَلَبَتْ

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب

(مادة غلب) ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

، قيل: وأصل غَلَبَتْ أَنْ تَتَوَلَّى وتَصِيبُ غَلَبَ رَقَبَتَهُ، وَالْأَعْلَبُ: الغليظ الرقبة، يقال: رجل أَعْلَبٌ، وامرأة غَلْبَاءٌ، وهضبة غَلْبَاءٌ، كقولك: هضبة عنقاء ورقباء، أي: عظيمة العنق والرقبة، والجمع: غُلْبٌ، قال

شِقْوَتُنَا

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب

(مادة شقا) وقال: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

، وقرئ: شَقَاوَتُنَا^١ وفي الدنيوية:

عُدْنَا

السطر ٣ · الآية ١٠٧

الراغب

(مادة عود) الْعَوْدُ: الرَّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ بعد الانصراف عنه إِمَّا انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾

الراغب

(مادة عود) ﴿فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾

، إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ

أَخْسَوْا فِيهَا

السطر ٣ · الآية ١٠٨

الراغب

(مادة خسا) خَسَأْتُ الْكَلْبُ نَحَسًا، أي: زجرته مستهينا به فانزجر، وذلك إذا قلت له: اخسأ، قال تعالى في صفة الكفار: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ، وقال تعالى: قلنا

ابن الهائم

﴿أَخْسَوْا فِيهَا﴾: ابعادوا فيها بلغة عذرة^٢ . وبلغة قريش:

اصبروا^٣ ، وهو إبعاد بمكرهه.

السراج

﴿أَخْسَوْا﴾... امْكُثُوا أَذْلَاءً.

^١ حاشية المحقق على المفردات: تقدّمت قريبا.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨. وفي: ما ورد في القرآن من لغات ٢ / ٥٠، والإيتقان ٢ / ٩٩:

«أخزوا» .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨.

فَرِيقٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٩

(مادة فرق) ﴿إِنَّهُ كَانَ قَرِيْقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾

الراغب

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

السطر ٥ · الآية ١١٠

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ مكسورة الأولى لأنه من قولهم: يسخر منه، وبعضهم يضم أوله، لأنه يجعله من السخرة والتسخر بهم.

أبو عبيدة

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ -بكسر السين- أي تَسَخَّرُونَ منهم. وسُخْرِيَا -بضمها- تَسَخَّرُونَهُمْ، من السُّخْرَةِ ﴿حَتَّىٰ أُنْشِئَكُمْ ذِكْرِي﴾ أي شغلكم أمرهم عن ذكرى.

ابن قتيبة

(مادة أخذ) ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

الراغب

(مادة سخر) وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

الراغب

، وسُخْرِيَا^١، فقد حمل على الوجهين على التسخير، وعلى السخرية قوله تعالى: وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا. ويدلّ على الوجه الثاني قوله بعد:

(مادة سخر) ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ﴾

الراغب

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ ... اشتغلتم بِالْإِسْتِزَاءِ بِهِمْ.

السراج

تَضَحَكُونَ

السطر ٦ · الآية ١١٠

(مادة ضحك) الضَّحِكُ: انبساط الوجه وتكثّر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدّمات الأسنان الضّوَاْحِكِ. واستعير الضَّحِكُ للسخرية، فقيل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضَحَكَةٌ.

الراغب

يَضْحَكُ مِنَ النَّاسِ، وَضَحَكَةٌ: لِمَنْ يُضْحَكُ مِنْهُ^٢. قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ﴾

عَدَدَ

السطر ٨ · الآية ١١٢

(مادة عد) وقال تعالى:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين، والباقون بكسرها. الإتحاف ٣٢١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الراجز:

إن ضحكك منك كثيرا فتية ... فأنت ضحكة وهم ضحكة

وتقدّم ذلك في مادة (برم) ص ١٢١.

﴿كَمْ لَيْثُكُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾

السطر ٩ · الآية ١١٣

فَسَلِّ الْعَادِينَ

﴿فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ أي الحساب^١.

ابن قتيبة

(مادة عد) ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾

الراغب

، أي: أصحاب العدد والحساب

﴿الْعَادِينَ﴾: الحساب.

ابن الهائم

﴿الْعَادِينَ﴾ ... الحساب الَّذِينَ يَعُدُّونَ الْأَيَّامَ.

السراج

ترتيبها

السطر ١٠ · الآية ١١٥

عَبَثًا

(مادة عبث) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

الراغب

السطر ١٣ · الآية ١١٧

لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ

﴿لَا بُرْهَانَ﴾ لا بيان.

أبو عبيدة

﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي لا حجة له به ولا دليل.

ابن قتيبة

السطر ١٣ · الآية ١١٧

يُفْلِحُ

(مادة فلع) ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ١٠٨

النسائي في الكبرى (١١٢٩١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ، أَهْدَيْتِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ»، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ فِيهِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبْرَأُكُمْ؟»، قَالُوا: فَلَانٌ، قَالَ رَسُولُ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٢/١٥٦ "أي سل الحساب الذين يعرفون ذلك فإننا قد نسيناه، أو فاسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا؛ الأول قول قتادة، والثاني قول مجاهد."

اللَّهُ ﷻ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ، قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَ فِي آيِنَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخَلَّفُونَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: «اخْسَوْا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» وَسَاقَ الْحَدِيثَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة النور

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

الغريب

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا

السطر ٢ · الآية ١

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^١ مرفوعة بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولا بالهاء عن أن تعمل فيها وبعضهم ينصبها على قولهم زيدا لقيته والمعنى لقيت زيدا..

أبو عبيدة

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاها. وَقَالَ غَيْرُهُ: سَمِيَ الْقُرْآنُ جَمَاعَةَ السُّورِ، وَسَمِيَتِ السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْأُخْرَى، فَلَهَا قُرْنٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سَمِيَ قُرْآنًا. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِياضٍ التَّمْلِي: الْمَشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ / الْقِيَامَةُ: ١٧:/ تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ / الْقِيَامَةُ: ١٨:/ فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَالْفَنَاءُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَاتَّبِعْ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ، أَيْ تَأْلِيفٌ. وَسَمِيَ الْقُرْآنَ، لِأَنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَيُقَالُ: لِلرَّأَةِ: مَا قَرَأْتَ بِسَلَا قَطُّ، أَيْ لَمْ يَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وَقَالَ:

البخاري

(مادة سور) ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾

الراغب

، أي:

جملة من الأحكام والحكم، وقيل: أسأرت في القدح، أي: أبقيت فيه سورًا، أي: بقية، قال الشاعر:

٢٥١-

لا بالحصور ولا فيها بسار^٢ ويروى (بسوار) ، من السَّوَرَةِ، أي: الغضب

وَقَرَضْنَاهَا

السطر ٢ · الآية ١

﴿قَرَضْنَاهَا﴾ أي حددنا فيها الحلال والحرام، ومن خففه جعل معناه من الفريضة..
﴿قَرَضْنَاهَا﴾: أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَرَضْنَاهَا﴾ يَقُولُ فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ^٣.

أبو عبيدة

البخاري

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «سورة»: قال القرطبي (١٢ / ١٥٨) في تفسير هذه الكلمة: وقرئ سورة بالرفع على أنها مبتدأ وخبرها أنزلناها قاله أبو عبيدة والأخفش.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للأخطل، وشطره:

وشارب مرج بالكأس نادمني
وهو في ديوانه ص ١٤١، واللسان (سور) .

قال ابن منظور: والسوار: الذي تسور الخمر في رأسه سريعاً.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فرضناها ..) أي العمل بما فيها من أحكام. وقرأ بتشديد الراء ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقر بالتخفيف.

﴿فَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا ما فيها.

ابن قتيبة

(مادة فرض) قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾

الراغب

، أي: أوجبنا العمل بها عليك

﴿فَرَضْنَاهَا﴾: أي فرضنا ما فيها. و﴿فَرَضْنَاهَا﴾^١: أنزلنا فيها فرائض مختلفة.

ابن الهائم

﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾... أَوْجَبْنَا الْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا.

السراج

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا

السطر ٣ · الآية ٢

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ مرفوعاً من حيث رفع «السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا

أبو عبيدة

أَيْدِيَهُمَا» (٣٨ / ٥) وكان بعضهم ينصبهن..

(مادة زنا) ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ ، وزناً في الجبل بالهمز زناً وزنوا، والزَّناء: الحاقن بوله، و«نهي الرجل أن يصلي وهو زناء»^٢

الراغب

رَأْفَةٌ

السطر ٤ · الآية ٣

(مادة رأف) الرَّافَةُ: الرَّحْمَةُ، وَقَدْ رُؤِفَ فَهُوَ رَئِفٌ^٣ وَرُؤُوفٌ، نَحْوِ يَقْظُ، وَحَذَرُ، قَالَ تَعَالَى:

الراغب

﴿لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

﴿رَأْفَةٌ﴾: هِيَ أَرْقُ الرَّحْمَةِ.

ابن الهائم

وَلَيْشَهِدَ

السطر ٤ · الآية ٢

(مادة شهد) ﴿وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا﴾

الراغب

طَائِفَةٌ

السطر ٥ · الآية ٢

﴿طَائِفَةٌ﴾... جَمَاعَةٌ.

السراج

الزَّانِي

السطر ٥ · الآية ٣

(مادة زنا) الزَّانِي: وطء المرأة من غير عقد شرعيّ، وقد يقصر، وإذا مدّ يصحّ أن يكون مصدر

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تشديد الراء قراءة أبي عمرو وابن كثير، وتخفيفها قراءة الباقيين من العشرة (المبسوط ٢٦٥) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: النهاية ٣١٤ / ٢، والفائق ٣١٤ / ٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٩٧ / ٣.

المفاعلة، والنسبة إليه زَنَوِيٌّ، وفلان لَزْنِيَّةٍ وَزَنِيَّةٌ^١ ، قال الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ﴾

السطر ٧ · الآية ٤

يَرْمُونَ

الراغب

(مادة رمى) ﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾

، وأَرَمَى فلان على مائة، استعارة للزيادة، وخرج يَرَمَّى: إذا رمى في الغرض

السراج

﴿يَرْمُونَ﴾ ... يَقْدِفُونَ بِالزَّنَى.

السطر ٧ · الآية ٤

الْمُحْصَنَاتِ

السراج

﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ ... الْعَفِيفَاتِ، وَمِثْلُهُنَّ الْعَفِيفُونَ.

السطر ٨ · الآية ٤

فَأَجْلَدُوهُمْ

الراغب

(مادة جلد) وقال تعالى: ﴿فَأَجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ .

والجلد: الجلد المتزوع عن الحوار، وقد جلدَ جلدًا فهو جلدٌ وجليد، أي: قوي، وأصله لا اكتساب الجلد قوة، ويقال: ما له معقول ولا مجلود^٢ ، أي: عقل وجلد.

وأرض جلدَة تشبهاً بذلك، وكذا ناقة جلدة، وجلدتُ كذا، أي: جعلت له جلدا. وفرس مجلد: لا يفزع من الضرب، وإنما هو تشبيه بالجلد الذي لا يلحقه من الضرب ألم، والجلد: الصقيع، تشبهاً بالجلد في الصلابة

السطر ٩ · الآية ٤

الْفَاسِقُونَ

الراغب

(مادة فسق) ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

السطر ١٠ · الآية ٦

يَرْمُونَ

الراغب

(مادة رمى) نحو: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

السطر ١١ · الآية ٦

شُهَدَاءُ

الراغب

(مادة شهد) نحو: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ ، أن

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر المجلد ٢ / ٤٤١، واللسان: زنا.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الصحابي لابن فارس ص ٣٩٥، وراجع مادة (بقي) في الحاشية ٥ ص ١٣٩.

كان ذلك شهادةً لنفسه

لَعَنَتْ

السطر ١٣ · الآية ٧

(مادة لعن) ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

الراغب

وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ

السطر ١٣ · الآية ٨

﴿وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ مجازه، عنها الحد والرجم..

أبو عبيدة

﴿وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي يدفعه عنها. والعذاب: الرجم.

ابن قتيبة

(مادة ذرا) وقال: ﴿وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ ، وفي الحديث:

الراغب

«ادْرؤوا الحدود بالشبهات»^١ تنبها على تطلب حيلة يدفع بها الحد

﴿وَيَذَرُوهَا... يَدْفَعُ الْعُقُوبَةَ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٣

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية ٣.

الوادعي

الترمذي ج ٤ ص ١٥٢ حدثنا عبد بن حميد نا روح بن عبادة عن عبيد الله بن الأخنس قال: أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغية بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إلي عرفت فقالت: مرثد، فقلت: مرثد، فقالت مرحبا وأهلا. فلم فبت عندنا الليلة، فقلت: يا عناق حرم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت. فجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكله فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه الحارثي في مسند أبي حنيفة له عن ابن عباس مرفوعا، وأبو سعد السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، وفي سنده من لا يعرف.

وعند الترمذي عن عائشة قال رسول الله: «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم» وفيه يزيد بن زياد ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٤ / ٤ وقال: صحيح الإسناد، وتعبه الذهبي فقال يزيد بن زياد قال فيه النسائي:

متروك. وعند الدارقطني عن علي رفعه: «ادروا الحدود، ولا ينبغي للإمام أن يعطل الحدود» وفيه المختار بن نافع، قال البخاري: منكر الحديث. راجع الدارقطني ٣ / ٨٤، والبيهقي في السنن ٨ / ٣٨. فالحديث ضعيف؟؟؟

عدة طرق تقويه. راجع الابتهاج بتخریج أحاديث المنهاج ص ٢٦٤، والتلخيص الحبير ٥٦٧٤، وشرح السنة ١٠ / ٣٣٠.

المدينة فأُتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: يا رسول الله أنكح عناقاً، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يرد على شيئاً حتى نزلت ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يا مرثد ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فلا تنكحها". هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٧٦، والنسائي ج ٦ ص ٥٤، وابن جرير ج ١٨ ص ٧١ وفي السند عنده مبهم، والحاكم ج ٢ ص ١٦٦ مختصراً وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص ١٤٢]

المزيبي ١٢٢ سبب النزول:

١ - أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم - قال: كان رجل يُقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغية بمكة يُقال لها عناق، وكانت صديقةً له، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إليَّ عرفت، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناقُ حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراءكم، قال: فعبني ثمانية، وسلكت الخدامة^١ فأنهيت إلى كهف^٢ أو غار فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي، وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإذخر^٣، ففككتُ عنه أكبله^٤ فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة فأُتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله أنكح عناقاً؟ مرتين، فأمسك رسول الله - (ص) -، فلم يرد عليَّ شيئاً حتى نزلت: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك فلا تنكحها)^٥.

٢ - وأخرج النسائي وأحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كانت امرأة يُقال لها أم مهزول، وكانت

^١ حاشية المزيبي: الخدامة: بفتح أوله جبل بمكة، قاتل خالد بن الوليد المشركين عنده يوم فتح مكة. معجم البلدان (٢: ٤٤٩) رقم (٤٤٢٢).

^٢ حاشية المزيبي: الكهف: كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها فإذا صغر فهو غار. لسان العرب (٩: ٣١٠) مادة (كهف).

^٣ حاشية المزيبي: الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب. النهاية (١: ٣٣) مادة (إذخر).

والمراد هنا أنه بلغ الموضع الذي ينبت فيه الإذخر.

^٤ حاشية المزيبي: أكبله: جمع قلة للكبّل وهو القيد. النهاية (٤: ١٤٤) مادة (كبّل).

^٥ حاشية المزيبي: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥: ٢٣٨) رقم (٣١٧٧)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ (٢: ٥٤٢) رقم (٢٠٥١)، والنسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية (٦: ٣٧٤)، رقم (٣٧٥) والحاكم (٢: ١٦٦) من طرق عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والحديث صححه الحاكم، وقال عنه الترمذي: (حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وهذا من الترمذي تضعيف للخبر كما هو ظاهر فالحديث يقول الترمذي أليق. والله أعلم.

بجناد^١ وكانت تسافح^٢، فأراد رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتزوجها، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^٣.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد بعض المفسرين هذين الحديتين ومعهما غيرهما عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^٤.

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات يكرن أنفسهن فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين) اهـ.

وذهب ابن عاشور إلى أن الآية نزلت بسبب مرثد الغنوي فقال: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه أنه كان رجل يقال له مرثد ابن أبي مرثد الغنوي من المسلمين فذكر الحديث بكامله ... حتى قال: فتبين أن هذه الآية نزلت جواباً عن سؤال مرثد ابن أبي مرثد هل يتزوج عناق)^٥ اهـ.

وعندي - والله أعلم - أنه يمكن أن تكون كنية عناق أم مهزول وحينئذ يكون المراد من الحديتين امرأة واحدة. فإن لم يكن الأمر كذلك فلا مانع أن تكون الآية نازلةً جواباً لسؤال أحد المؤمنين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

^١ حاشية المزني: أجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، موضع بمكة يلي الصفا، وقد قيل في اسم هذا الموضع جباد. قال الأعشى:

فأنت من أهل المجون ولا الصفا
ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك في العلا
بأجياد غربي الصفا والمحرم

وحكى ياقوت اتفاق الرواة أن هذا الموضع سمي بجياد الخليل، معجم البلدان (١: ١٣١).

^٢ حاشية المزني: السفاح: الزنى مأخوذ من سفحت الماء إذا صلبته. النهاية (٢: ٣٧١) مادة (سفع).

^٣ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (٦: ٤١٥) رقم (١١٣٥٩)، وأحمد في المسند (١١: ١٦) رقم (٦٤٨٠) وانظر رقم (٧٠٩٩)، والحاكم (٢: ١٩٣، ١٩٤) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - وأخرجه الحاكم (٢: ٣٩٦) من طريق هشيم عن سليمان التيمي، عن القاسم بن محمد عن ابن عمرو، لكنه بلفظ مختصر.

وإسناد الحاكم هذا معلول لأن المحفوظ في الإسناد هو رواية الجماعة من كون التيمي إنما سمعه من الحضرمي عن القاسم عن ابن عمرو كما سبق آنفاً.

والحديث مداره على الحضرمي، وهو في عداد المجاهيل، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٢: ٣٤٠) ويحتمل والله أعلم أن يكون هذا اللفظ مختصراً عن حديث

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده السابق بحيث يقال إن أم مهزول هي كنية عناق فإذا ثبت هذا فهو يقوي الطريق الآتية ويكون شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو متابعاً للقاسم في هذا الحديث وإلا فيبقى في هذا الطريق ضعف لجهالة الحضرمي. ولم أقف على ما يشهد لهذا الحديث بهذا السياق والله أعلم.

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١٨: ٧٠ - ٧٥)، معالم التنزيل (٣: ٣٢١، ٣٢٢)، أحكام القرآن (٣: ١٣٢٨، ١٣٢٩)، المحرر الوجيز (١١: ٢٦٧، ٢٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٢، ٢٦٣).

^٥ حاشية المزني: التحرير والتنوير (١٨: ١٥٢، ١٥٣).

وسلم - واستئذنه إياه في نكاح إحدى المراتين، فإن هذا القدر قد اتفق عليه المفسرون، وكلامهم يدور في فلكه والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية نزلت فيمن استأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في نكاح من كن معروفات بالزنى، وذلك لدلالة لفظ الآية، وأقوال المفسرين والأحاديث المروية على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٧٥]

الآية ٦-٩

الوادي

﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيات ٦ و ٧ و ٨ و ٩.

البخاري ج ١٠ ص ٦٤ حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك. فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسائل، فسأله عويمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلا أيقته فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك" فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالملاعنة بما سمي الله في كتابه فلاعنها، ثم قال يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها. فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الألبتين خدج الساقين فلا أحسب عويمر إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه ورة فلا أحسب عويمر إلا قد كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الطلاق ج ١١ ص ٢٨٢ و ٣٦٩ و ٣٧٦ وج ١٧ ص ٤٠، ومسلم ج ١٠ ص ١٢٠ و ١٢٣، وأبو داود ج ٢ ص ٢٤١، والنسائي ج ٦ ص ١٤٠، وابن ماجه رقم ٢٢٠٦، وأحمد ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٣٧، ومالك ج ٢ ص ٨٩، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠، والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٤، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٥.

وقد أخرج البخاري ج ١٠ ص ٦٥، والترمذي ج ٤ ص ١٥٤ وحسنه، وأبو داود ج ٤ ص ٢٤٣ و ٢٤٤، وابن ماجه رقم ١٠٦٧، وأحمد ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٧٣ و ٢٧٤، والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٧، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٣، والحاكم ج ٢ ص ٢٠٢ وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. من حديث ابن عباس نحو حديث سهل إلا أنه قال: إن القاذف هلال بن أمية.

وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٤، والترمذي وصححه ج ٢ ص ٢٢٤، وج ٤ ص ١٥٤، والنسائي ج ٦ ص ١٤٤، وأحمد ج ٢ ص ١٩ و ٤٢، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠، وابن الجارود ص ٢٥٢، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤.

حديث ابن عمر نحوه والسائل عن الحكم والملاعن مبهم لكن فسر في حديث عند مسلم والنسائي أنه العجلاني. وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٧، وأبو داود ج ٢ ص ٢٤٢، وابن ماجه رقم ٢٠٦٨، وأحمد ج ١ ص ٤٤٨، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤ عن ابن مسعود نحوه وعند مسلم وبعضهم أنه رجل من الأنصار. وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٨، والنسائي ج ٦ ص ١٤١ من حديث أنس نحوه وفيه أن هلال بن أمية قذف امرأته وذكر الحديث.

وأخرج البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر: "لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟" قال: كنت والله فاعلاً به شراً. قال: "فأنت يا عمر" قال: كنت والله قاتله، كنت أقول لعن الله الأعجز. فإنه خبيث، فنزلت ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٤ رجاله ثقات.

أقول حديث حذيفة لا يحتاج إلى أن تتكلف في الجمع بينه وبين الحديثين السابقين لأنه من رواية زيد بن يثيع كما في تفسير ابن كثير ولم يرو عنه سوى أبي إسحاق ولم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي كما في تهذيب التهذيب وهما متساهلان في التوثيق وأيضاً قد اختلف في وصله وإرساله، والذي أرسله أئتن وهو أقوى من الذي وصله^١ وهو يونس بن أبي إسحاق وأيضاً أبو إسحاق مدلس كما في تهذيب التهذيب ولم يصرح بالتحديث. ويبقى النظر في الجمع بين الحديثين المتقدمين. فأقرب الأقوال عندي أن هلال بن أمية سأل وصادف مجيء العجلاني فنزلت فيهما الآية معاً. والله أعلم.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بالفتح فقد ذكر هنالك أقوال أهل العلم ج ١٠ ص ٦٥ و٦٦. [الصحيح المسند، ص ١٤٣]

المزني ١٢٣ سبب النزول:

١ - (أ) أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن عويمراً العجلاني^٢ جاء إلى عاصم بن عدي^٣ الأنصاري فقال له: يا عاصم، أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتلته فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل عاصم عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسائل وعابها، حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رجع عاصم إلى أهله، جاءه عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال عاصم: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسألة التي سألتك عنها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وقد رجح أبو حاتم إرساله كما في العلل لابنه ج ١ ص ٤٤٥.

^٢ حاشية المزني: عويمر بن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان، ابن أبي أبيض العجلاني. الإصابة (٣: ٤٥) رقم (٦٦١٤).

^٣ حاشية المزني: عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني، حليف الأنصار، وكان سيد بني عجلان، خرج ليدر فكسر فرده النبي - صلى الله عليه وسلم - واستخلفه على العالية من المدينة شهد أحداً وما بعدها، وعاش عشرين ومائة سنة. الإصابة (٢: ٢٤٦) رقم (٤٣٥٣).

^٤ حاشية المزني: كبر: عظم. النهاية (٤: ١٤٢) مادة (كبر).

الله عليه وسلم - وسط الناس، فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، أيقنته فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فاذهب فأنت بها) قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

قال ابن شهاب: فكانت تلك سنة المتلاعنين^١.

(ب) وفي لفظ للبخاري: فقال عويمر: والله لآتين النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم، فقال له: (قد أنزل الله فيكم قرآنًا)^٢.

٢ - أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ذكر التلاعن عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً، ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو إليه أنه قد وجد مع امرأته رجلاً، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا إلا لقولي، فذهب به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالذي وجد عليه امرأته، وكان ذلك الرجل مصفراً، قليل اللحم، سَبَطَ الشعر، وكان الذي ادعى عليه أنه وجد عند أهله خَدْلًا، آدم^٣ كثير اللحم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (اللهم بين) فجاءت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد، فلاعن النبي - صلى الله عليه وسلم - بينهما.

قال رجل لابن عباس في المجلس: هي التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لو رجمت أحداً بغير بينة رجمت هذه) فقال: لا تلك امرأة كانت تظهر في الإسلام السوء^٤.

(أ) ٣ - أخرج مسلم وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه سئل عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله. نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال: فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد

^١ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث (٥:٢٠١٤) رقم (٤٩٥٩) وانظر رقم (٤٤٦٨)، (٤٤٦٩)، (٥٠٠٢)، وأحمد (٥:٣٣٧)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢:٢٠١) رقم (٢٢٢٩) (٢٢٣٠)، ومسلم، كتاب اللعان، (٢:١١٢٩) رقم (١٤٩٢)، وأبو داود كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٧٩ - ٦٨٢) رقم (٢٢٤٥)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب بدء اللعان (٦:٤٨٢) رقم (٣٤٦٦)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١:٦٦٧، ٦٦٨) رقم (٢٠٦٦).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٦:٢٦٦٣) رقم (٦٨٧٤).

^٣ حاشية المزيبي: السبط: هو المنبسط المسترسل. النهاية (٢:٣٣٤) مادة (سبط).

^٤ حاشية المزيبي: خَدْلٌ: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢:١٤) مادة (خدل).

^٥ حاشية المزيبي: آدم: أسمر، والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

^٦ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لو كنت راجعاً بغير بينة) (٥:٢٠٣٤) رقم

(٥٠٠٤)، ومسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٧)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: (اللهم بين) (٦:٤٨٥) رقم (٣٤٧٠).

ابتليتُ به. فأنزل الله - عز وجل - هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

فتلاهن عليه ووعظه وذكّره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبتُ عليها، ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم فرق بينهما^١.

(ب) وفي رواية للبخاري ومسلم عنه - رضي الله عنه - قال: فرق النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أخوي بني العجلان وقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، فقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب). فأبيا فقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، ففرق بينهما^٢.

٤ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما كان من الغد أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأله. فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: (اللهم افتح) وجعل يدعو. فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات - فابتي به ذلك الرجل من بين الناس - فجاء هو وامرأته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت للتعن. فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (مه) فأبت فلعنت. فلما أدبرا قال: (لعلها أن تجيء به أسود جعداً) فجاءت به أسود جعداً^٣.

٥ - أخرج مسلم والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: إن هلال بن أمية^٤ قذف امرأته بشريك بن

^١ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٠، ١١٣١) رقم (١٤٩٣)، وأحمد في المسند (٨: ٣١٩) رقم (٤٦٩٣) وانظر رقم (٥٠٠٩)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢: ٢٠٢) رقم (٢٢٣١)، والترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في اللعان (٤٩٠: ٢، ٤٩١) رقم (١٢٠٢) وانظر رقم (٣١٧٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٤١٤: ٦، ٤١٥) رقم (١١٣٥٧، ١١٣٥٨)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق باب عظة الإمام الرجل والمرأة عند اللعان (٦: ٤٨٦) رقم (٣٤٧٣).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب صدق الملاعة (٥: ٢٠٣٥) رقم (٥٠٠٥) وانظر (٥٠٠٦)، ومسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٢) رقم (١٤٩٣).

^٣ حاشية المزني: الجعد: ضد السبط. النهاية (١: ٢٧٥) مادة (جعد).

^٤ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٣) رقم (١٤٩٥)، وأحمد في المسند (٧: ١٠٥) رقم (٤٠٠١) وانظر رقم (٤٢٨١)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢: ٦٨٥) رقم (٢٢٥٣)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١: ٦٦٩) رقم (٢٠٦٨).

^٥ حاشية المزني: هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي، شهد بدرًا وما بعده،

سحماء^١، وكان أخا البراء بن مالك لأمه. وكان أول رجل لاعن في الإسلام. قال: فلاعنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضى^٢ العينين فهو لهلال بن أمية وإن جاءت به أكل جعداً حمش^٣ الساقين فهو لشريك بن سحماء) قالت: فأثبتت أنها جاءت به أكل^٤، جعداً، حمش الساقين^٥. ولفظ النسائي: إذ نزلت عليه آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾.

٦ - أخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - صلى الله عليه وسلم - بشريك بن سحماء فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (البينة أو حد في ظهرك) فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (البينة إلا حد في ظهرك) فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق فليزلن الله ما يبريء ظهري من الحد فنزل جبريل وأزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله يعلم أن أحداً كاذب، فهل منكم تائب) ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس: فتلكت^٦ ونكصت^٧، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم، فضت، فقال النبي -

وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. الإصابة (٣:٦٠٦، ٦٠٧) رقم (٨٩٧٨).

^١ حاشية المزني: شريك بن سحماء، وهي أمه، واسم أبيه عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوي، حليف الأنصار، وكان شريك أخا

البراء بن مالك لأمه، يقال: إنه شهد مع أبيه أحداً. الإصابة (٢:١٥٠) رقم (٣٨٩٨).

^٢ حاشية المزني: قضى العينين: أي فاسد العينين. النهاية (٤:٧٦) مادة (قضا).

^٣ حاشية المزني: حمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش).

^٤ حاشية المزني: سيأتي معناها في الحديث الذي يليه لأن الوصف هناك أكمل.

^٥ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب كيف اللعان (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

وحديث أنس هذا قد رواه الجماعة من أصحاب هشام عنه عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك وهم: (أ) وهب بن جرير عند أحمد (١٢٤٥٠). (ب) عبد الأعلى عند مسلم (١٤٩٦). (هـ) مخلد عند النسائي (٣:٤٦٩). (د) محمد بن عبد الله الأنصاري عند البيهقي (٤٠٦، ٧:٤٠٥) وخالفهم واحد جعله عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس كما سيأتي.

وقد خالف هشاماً أيوب السخيتاني فرواه عن ابن سيرين مرسلًا ليس فيه أنس. أخرجه الحاكم (٢:٢٠٢)، ومن طريقه البيهقي (٧:٣٩٥). وأيوب السخيتاني فوق هشام بن حسان في محمد بن سيرين. قال ابن المديني: (ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب وابن عون إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب وليس في القوم مثل أيوب وابن عون) العلال لابن المديني (٦٤) شرح العلال (٢:٤٩٧) وقال البردنجي: (هشام بن حسان دون أيوب وابن عون وسلمة بن علقمة وعوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة) شرح العلال (٢:٤٩٨).

وهشام وإن كان من كبار أصحاب ابن سيرين فإن شعبة كان يتقي حديث هشام بن حسان عن عطاء ومحمد والحسن. شرح العلال (٢:٤٩٨) تهذيب الكمال (٣٠:١٨٩) فتقديم أيوب عليه ظاهر هنا لقوته في ابن سيرين، وللاختلاف على هشام. وعليه فالصواب في الحديث الإرسال.

^٦ حاشية المزني: تلكت: أي توقفت وتباطأت أن تقولها. النهاية (٤:٣٦٨) مادة (لكأ).

^٧ حاشية المزني: نكصت: التكوص الرجوع إلى وراء. النهاية (٥:١١٦) مادة (نكص).

صلى الله عليه وسلم: (أبصروها فإن جاءت به أكل^١ العينين، سابغ^٢ الإليتين، خدلج^٣ الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)^٤.

^١ حاشية المزني: أكل العينين: هو سواد في أجفان العين خلقة. النهاية (٤:١٥٤) مادة (كل).

^٢ حاشية المزني: سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٢:٣٣٨) مادة (سبغ).

^٣ حاشية المزني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

^٤ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ويدرأ عنها العذاب) (٤:١٧٧٢) رقم (٤٤٧٠)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٦) رقم (٢٢٥٤) وانظر قم (٢٢٥٦) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥:٢٣٩) رقم (٣١٧٩)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١:٦٦٨) رقم (٢٠٦٧). وهذا الحديث انفرد به عن هشام: محمد بن أبي عدي، فرواه عن هشام عن عكرمة، عن ابن عباس، والظاهر أن الصواب عن هشام قول الجماعة عنه.

ولحديث ابن عباس طرق أخرى عن عكرمة، وفيها اختلاف في الوصل والإرسال، وفي ذكر هلال بن أمية، وبعضها لا يصح عن عكرمة: (أ) فرواه عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس بذكر هلال. أخرجه أبو داود (٢:٦٨٨) رقم (٢٢٥٦) والطيالسي (٣٤٧) رقم (٢٦٦٧)، وعباد بن منصور ضعيف في نفسه، التهذيب (٥:٩١)، ولم يسمع من عكرمة كما قاله هو. الضعفاء للعقيلي (٣:١٣٦)، المجروحين لابن حبان (٢:١٦٦)، وبينهما إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث. التهذيب (١:١٣٧).

(ب) ورواه ابن جريج عن عكرمة، مرسلًا بذكر هلال. أخرجه ابن جرير (١٨:٨٥) وهو مع إرساله، فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة، كما قال ابن المديني، جامع التحصيل (٢:٢٩)، وهو يستقط الضعفاء والمتروكين. التهذيب (٦:٣٥٩).

(ج) ورواه داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس بدون ذكر هلال. أخرجه عبد الرزاق (٧:١١٥) ورواية داود عن عكرمة منكّرة كما قال ابن المديني. شرح العلي (٢:٣٤٤)، وأبو داود. التهذيب (٣:١٥٧).

(د) ورواه مكحول عن عكرمة مرسلًا بذكر هلال. الإصابة (٣:٦٠٧) رقم (٨٩٧٨) لكن في إسناده عطاء بن عجلان متروك الحديث. التقريب (٤:٥٩٤).

(هـ) ورواه أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس بذكر هلال، وأيوب ثقة ثبت. التقريب (٦:٥) فروايته متبعة قوية لهشام بن حسان، لولا أن أيوب قد اختلف عليه، فرواه حماد بن زيد موصولاً. أخرجه ابن أبي حاتم (١٤:١٦٥)، والنسائي في الكبرى (٥:٦٣) رقم (٨٢٢٦) وكذا جرير بن حازم. أخرجه البيهقي (٧:٣٩٥).

ورواه ابن علية، أخرجه ابن جرير (١٨:٨٢)، ومعمر مرسلًا. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢:٥٣)، ومصنفه (٧:١١٤)، وحماد بن زيد، وابن علية من كبار أصحابه، وقد توبع كل واحد منهما. فالظاهر أن هذا الاضطراب من أيوب نفسه، فقد كان يحدث من حفظه. انظر تاريخ ابن الهيثم عن ابن معين (٨٠، ٨١).

وظهر من هذا العرض أن رواية عكرمة إنما ثبتت عنه مرسلًا، وأما الوصل فحل نظر ويؤيد الإرسال ما تقدم في رواية هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس، وأن الصواب فيها أنها عن محمد مرسلًا، ومحمد بن سيرين لقي عكرمة وروى عنه أحاديث عن ابن عباس، وكان يسقطه ولا يذكره في الإسناد انظر تاريخ الدوري عن ابن معين (٢:٥٢٠)، شرح العلي (٢:٨٢٦).

فرجع مرسل محمد إلى مرسل عكرمة - فيما يظهر -.

ومما يدل على أن الحديث لا يصح عن ابن عباس أن القاسم بن محمد قد رواه عن ابن عباس فذكر أن القاذف من بيت عاصم بن عدي - كما تقدم - وعاصم عجلاني وهلال واقفي، بل فيه عند النسائي من هذا الوجه (٣:٤٦٧): (لا عن بين العجلاني وامرأته) بل زاد أحمد على ذلك فقال فيه: (لا عن بين العجلاني وامرأته ... حتى قال: وكان الذي رميت به ابن السحماء) (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦) وهذا تصريح بالمذكوف في قصة العجلاني.

ورواه كليب الجرمي عن ابن عباس، ولم يسم أحداً. أخرجه أبو داود (٢:٦٨٨) رقم (٢٢٥٥)، وابن أبي حاتم (٨:٢٥٣٤) رقم (١٤١٨٣).

يبقى القول في إخراج الشيخين لروايتهما هشام بن حسان؟.

فالجواب: أنهما أخرجاها في غير الأصول، والاعتماد على غيرها، وليس فيها ما ينظر فيه سوى تسمية القاذف، وفي الصحيحين نظائر لهذا كحديث الإسراء عند البخاري وحديث الكسوف عند مسلم. اختلافات في المتن لا مناص من الترجيح بينها، قال ابن جرير في كلامه عن

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية، والقرطبي وابن كثير، وابن عاشور^١.

قال ابن عطية: (والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية، وقيل نازلة عويمر قبل وهو الذي وسط إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عاصم بن عدي) اهـ.

قال القرطبي: (قال الطبري: يستنكر قوله في الحديث هلال بن أمية وإنما القاذف عويمر بن زيد بن الجند بن العجلاني رماها بشريك بن السحماء والسحماء أمه، قيل لها ذلك لسوادها وهو ابن عبدة بن الجند بن العجلاني، كذلك كان يقول أهل الأخبار ... وذكر كلاماً إلى أن قال: قال الكلبي: والأظهر أن الذي وجد مع امرأته شريكاً عويمر العجلاني لكثرة ما روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لاعن بين العجلاني وامرأته، واففقوا على أن هذا الزاني هو شريك بن عبدة وأمهم السحماء، وكان عويمر وخولة بنت قيس وشريك بن عاصم) اهـ.

وقال ابن عاشور: لما ذكر قصة عويمر: (فكانت هذه الآية مبدأ شرع الحكم في رمي الأزواج نساءهم بالزنى. واختلط صاحب القصة على بعض الرواة فسموه هلال بن أمية الواقفي. وزيد في القصة: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: (البينة وإلا حد في ظهرك) والصواب أن سبب نزول الآية قصة عويمر العجلاني وكانت هذه الحادثة في شعبان سنة تسع عقب القفول من غزوة تبوك، والتحقيق أنهما قصتان حدثتا في وقت واحد أو متقارب) اهـ. وبعد نقل أقوال بعض المفسرين سأنقل ما وقفت عليه من أقوال المحدثين:

قال ابن بطلال: (قال أبو عبد الله بن أبي صفرة: الصحيح أن القاذف لزوجه عويمر وهلال بن أمية خطأ. وقد روى القاسم عن ابن عباس أن العجلاني قذف امرأته، كما روى ابن عمر وسهل بن سعد وأظنه غلط من هشام بن حسان. وما يدل على أنها قصة واحدة توقف النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها حتى أنزل الله فيها الآية، ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى)^٢ اهـ. وقد نقل البيهقي بإسناده إلى الشافعي أنه قال: (وقد قذف العجلاني امرأته بآب عمه، وابن عمه شريك بن السحماء).

ثم قال: هكذا ذكره الشافعي في الإملاء أن القاذف كان العجلاني وهو عويمر العجلاني المذكور في حديث سهل بن سعد الساعدي، والذي رُمي به شريك بن السحماء وهو المذكور في حديث عكرمة عن ابن عباس وفي حديث أنس بن مالك وبمعناه نقل المزي في المختصر، فذهب بعض مشايخنا إلى أن هذا غلط؛ فإن القاذف بشريك بن

تعبقات الدارقطني: (القسم السادس منها: ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن فهذا أكثره لا يترتب عليه قرح لإمكان الجمع في المختلف من ذلك أو الترجيح ...) هدي الساري (٣٦٦).

وحق يتبين الفرق بين أصول الأحاديث وبين غيرها من الشواهد والمتابعات ينظر فتح الباري (٣: ٢٧٢)، وهدي الساري (٣٩٦، ٣٩٨). والله أعلم.

^١ حاشية المزي: جامع البيان (١٨: ٨٢ - ٨٥)، معالم التنزيل (٣: ٣٢٤ - ٣٢٦)، أحكام القرآن (٣: ١٣٤٠ - ١٣٤٣)، المحرر الوجيز (١١: ٢٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٨٣، ١٨٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٥ - ٢٦٨)، التحرير والتنوير (١٨: ١٦٢، ١٦٣).

^٢ حاشية المزي: شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال (٧: ٤٦٣).

سحماء هو هلال بن أمية، وكذلك رواه عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء، أما عويمر العجلاني فإنه لم يسم من رمى امرأته به.

كذلك رواه سهل بن سعد الساعدي وعبد الله بن عمر دون اسم المرءية به غير أن في رواية سهل ما دل على أنه رماها برجل بعينه لأنه قال في حديثه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إن جاءت به لنعت كذا فلا أراه إلا قد صدق عليها، فلولا أنه كان مسمى بعينه لما جعل شبه الولد به علاقة لصدقه إلا أنه لم ينقله سهل.

وهذا الذي ذهب إليه هذا القائل محتمل غير أن الشافعي - رحمه الله - لم ينفرد بهذا القول وتبع فيما قال من رواية من رواه كذلك وهي رواية المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لآعن بين العجلاني وامرأته وكانت حاملاً وكان الذي رميت به ابن السحماء. ثم ذكر كلاماً حتى قال:

والذي يغلب على ظني أن الذي رواه ابن عباس وابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم في حديث المتلاعنين خبر عن قصة واحدة لاتفاق من ذكر منهم نزول الآية، على أن الآية نزلت فيما رواه من قصة المتلاعنين، ونزولها يكون مرة واحدة لاتفاقهم على أنه رماها وهي حامل، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا، وقل ما يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين إلا أن عكرمة خالف القاسم بن محمد عن ابن عباس ثم سهلاً وابن عمر في تسميته القاذف بهلال بن أمية.

وخالف هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس سهلاً وابن عمر، ثم رواية القاسم عن ابن عباس فيها. وإذا صرنا إلى الترجيح فرواه حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم رواية القاسم بن محمد عن ابن عباس التي جمع فيها بين تسميته الراعي والمرءية به فالاعتماد على روايتهم في اسم القاذف. وعلى رواية عكرمة وهشام بن حسان في اسم المرءية به.

ثم على رواية القاسم بن محمد عن ابن عباس في اسمهما جميعاً، وقول الشافعي في الإملاء صحيح على ما ذكرناه والله أعلم^١ اهـ بتصرف.

وقال ابن العربي: (السابعة) وهو عويمر وقد روى ما قدمنا هلال بن أمية قال الناس هو وهم من هشام بن حسان، وعليه دار الحديث لابن عباس بذلك وحديث أنس وقد رواه القاسم عن ابن عباس كما رواه الناس فيهن فيه الصواب^٢ اهـ.

وقال القاضي عياض: (جاء في هذه الأحاديث هلال بن أمية وهو خطأ، والصحيح أنه عويمر)^٣ اهـ. وقال القرطبي: ((قوله: أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) هو - والله أعلم - عويمر العجلاني المتقدم الذكر)^٤

^١ حاشية المزيبي: بيان خطأ من أخطأ على الشافعي للبيهقي (٢٥٩ - ٢٦٦).

^٢ حاشية المزيبي: عارضة الأحوذ (٥: ١٨٨).

^٣ حاشية المزيبي: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥: ٨٦).

^٤ حاشية المزيبي: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤: ٢٩٥، ٣٠٠).

اهـ.

وقال في موضع آخر: (وقوله في هلال بن أمية إنه كان أول من لاعن في الإسلام، هذا يقتضي أن آية اللعان نزلت بسبب هلال بن أمية، وكذلك ذكره البخاري، وهو مخالف لما تقدم: أنها نزلت بسبب عويمر العجلاني. وهذا يحتمل أن تكون القضيتان متقاربتين الزمان فنزلت بسببهما معاً. ويحتمل أن تكون الآية أنزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين. أي كرر نزولها عليه. وهذه الاحتمالات - وإن بعدت - فهي أولى من أن يطرق الوهم للرواة الأئمة الحفاظ) (١) اهـ باختصار يسير.

وقال النووي: (واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر العجلاني أم بسبب هلال بن أمية فقال بعضهم: بسبب عويمر العجلاني واستدل بقوله - صلى الله عليه وسلم - قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، وقال جمهور العلماء: سبب نزولها قصة هلال بن أمية واستدلوا بالحديث الذي ذكره مسلم في قصة هلال قال وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال الماوردي من أصحابنا في كتابه الحاوي: قال الأكثرون قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني قال والنقل فيهما مشتبّه ومختلف وقال ابن الصباغ من أصحابنا في كتابه الشامل قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولاً قال وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - لعويمر إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبك فعناه ما نزل في قصة هلال لأن ذلك حكم عام لجميع الناس.

قلت: ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان فيصدق أنها نزلت في ذا وفي ذاك وأن هلالاً أول من لاعن والله أعلم) ١ اهـ.

وقد تكرر كلام ابن حجر في عدة مواضع فقال مرة: (ولا مانع أن تعدد القصص ويتحد النزول) ٢.

وقال أيضاً: (ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال (فنزل جبريل) وفي قصة عويمر (قد أنزل الله فيك) فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك) (٣).

وقال مرة: (ولا مانع أن يروي ابن عباس القصتين معاً، ويؤيد التعدد اختلاف السياقين وخلو أحدهما عما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة) ٣ اهـ.

وقال أيضاً: (وقد قدمت اختلاف أهل العلم في الراجح من ذلك وبينت كيفية الجمع بينهما بأن يكون هلال سأل أولاً، ثم سأل عويمر فنزلت في شأنهما معاً، وظهر لي الآن احتمال أن يكون عاصم سأل قبل النزول ثم جاء هلال بعده فنزلت عند سؤاله فجاء عويمر في المرة الثانية التي قال فيها: (إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به) فوجد الآية نزلت في شأن هلال فأعلمه - صلى الله عليه وسلم - بأنها نزلت فيه، يعني أنها نزلت في كل من وقع له ذلك

^١ حاشية المزيبي: صحیح مسلم بشرح النووي (١١٩: ١٠، ١٢٠).

^٢ حاشية المزيبي: فتح الباري (٨: ٣٠٥).

^٣ حاشية المزيبي: فتح الباري (٩: ٣٦٤).

لأن ذلك لا يختص بهلال) ^١ اهـ.

وقال أيضاً: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً) ^٢ اهـ.

وبعد استقراء أقوال المفسرين والمحدثين في المسألة تبين اقتصارها على أربعة أقوال:

الأول: أن الآية نزلت بسبب عويمر العجلاني، واختار هذا الكلبي والشافعي والطبري وأبو عبد الله بن أبي صفرة وابن بطلال والبيهقي وابن العربي والقاضي عياض وأبو العباس القرطبي، والنووي احتمالاً، وكذا ابن عاشور. وحجتهم ما يلي:

١ - كثرة ما روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاعن بين العجلاني وامراته وهو ما يصدق على عويمر دون هلال بن أمية.

٢ - توقف النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الحكم فيها حتى أنزل الله فيها الآية ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى.

٣ - أن الأحاديث خبر عن قصة واحدة لاتفاقهم على ذكر نزول الآية، والنزول يكون مرة واحدة واتفاقهم على أنه رماها وهي حامل وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا وقل أن يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين.

٤ - أن حديث سهل وإن لم يُسمَّ فيه المقدوف فإنه كان معروفاً بعينه ولهذا ذكر أوصافه.

٥ - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لعويمر: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك).

٦ - أنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس قال: لاعن بين العجلاني وامراته وكان الذي رميت به ابن السحماء.

٧ - أن عكرمة وهشاماً قد خالفا القاسم بن محمد وسهلاً وابن عمر في تسميتهما القاذف بهلال بن أمية، ثم إن رواية حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم رواية القاسم عن ابن عباس.

٨ - أن هشام بن حسان قد غلط في الحديث ووهم.

٩ - أن أهل الأخبار كانوا يقولون إن القضية في عويمر العجلاني.

القول الثاني: أن الآية نزلت بسبب هلال بن أمية واختار هذا الماوردي وعزاه إلى الأكثرين وابن الصباغ، ونسبه النووي إلى جمهور العلماء ومال إليه بعض الشافعية وذكره ابن حجر احتمالاً. وحجتهم ما يلي:

١ - لما روى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس، ومسلم عن هشام عن ابن سيرين عن أنس.

٢ - أن المقدوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر.

^١ حاشية المزيخي: المصدر السابق (٩: ٣٥٩)، (٣٦٠).

^٢ حاشية المزيخي: المصدر السابق (٩: ٣٥٧).

٣ - لما روي مسلم في قصة هلال (وكان أول رجل لاعن في الإسلام).

٤ - أنه جاء في قصة هلال (فنزّل جبريل).

القول الثالث: أن تكون القصتان وقتاً في وقت واحد أو متقارب فسألاً فنزلت الآية فيهما معاً، واختاره ابن حجر وابن عاشور، وذكره القرطبي والنووي احتمالاً.

والحجة فيه: اختلاف السياقين وخلو أحدهما مما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة.

القول الرابع: أن تكون الآية أنزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين. وذكر هذا أبو العباس القرطبي احتمالاً. وليس لهذا القول حجة إلا الخوف من توهيم الرواة.

وهذان القولان الثالث والرابع متلازمان يؤولان إلى تعدد الواقعة لأن تكرر النزول نتيجة لتكرر الحدث.

وقبل مناقشة هذه الأقوال يحسن عقد مقارنة بين صفات القاذفين وأخرى بين صفات المقدوفين فلعن نتيجة المقارنة تجيب على الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن. ثم المقارنة بين صفات القاذف والمقدوف.

وقد قُتّ بجمع الأوصاف الخلقية من مصادر السنة التي روت القصة برواياتها المختلفة، وسأشرح الألفاظ الغريبة منها وإن كان قد تقدم شرحها لما في ذلك من الإيضاح والبيان.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: وإن جاءت به أحرأ^١ قصيراً^٢ كأنه وحرّة^٣ فلا أراها إلا قد صدقت وكذب عليها.

ب - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وكان ذلك الرجل مصفراً^٤، قليل اللحم، سبط^٥ الشعر^٦.

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وكان زوجها حمش^٧ الساقين والذراعين، أصهب^٨ الشعر^٩، فاجتمع من هذه الأحاديث الأوصاف التالية: أحرأ، قصيراً، وحرّة، مصفراً، قليل اللحم، سبط الشعر، حمش

^١ حاشية المزيبي: أحرأ: قيل أراد بالأحرأ الأبيض مطلقاً، فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء وكان - عليه الصلاة والسلام - يقول لعائشة أحياناً يا حمراء تصغير الحمراء يريد البيضاء، وقد تكرر في الحديث. النهاية (١: ٤٣٧، ٤٣٨) مادة (حمر).

^٢ حاشية المزيبي: القصير: معروف.

^٣ حاشية المزيبي: وحرّة: خلقتها خلقة الزوج إلا أنها بيضاء منقطة بجمرة، وقيل هي صغيرة حمراء تعدو في الجباين لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت. لسان العرب (٥: ٢٨٠) مادة (وحر).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥: ٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

^٥ حاشية المزيبي: مصفراً: قالوا في البهيمة المصفرة هي المهزولة نخلوها من السنن. لسان العرب (٤: ٤٦٢) مادة (صفر).

^٦ حاشية المزيبي: قليل اللحم: معروف.

^٧ حاشية المزيبي: سبط الشعر: هو المتبسط المسترسل. النهاية (٢: ٣٣٤) مادة (سبط).

^٨ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: اللهم بين (٥: ٢٠٣٦) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان، رقم (١٤٩٧) (٢: ١١٣٤).

^٩ حاشية المزيبي: حمش الساقين والذراعين: أي دقيقتهما. النهاية (١: ٤٤٠) مادة (حمش).

^{١٠} حاشية المزيبي: أصهب الشعر: الصبغة الشقرة في شعر الرأس. لسان العرب (١: ٥٣١، ٥٣٢) مادة (صهب).

^{١١} حاشية المزيبي: أخرجه أحمد (٥: ٢١٨) رقم (٣١٠٦).

الساقين والذراعين، أصهب الشعر.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة هلال بن أمية ما يلي:

أ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أبصروها فإن جاءت به أبيض^١ سبطاً^٢ قضي^٣ العينين فهو للال بن أمية^٤.

ب - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن جاءت به أصهب^٥ أريصح^٦، أثيبج^٧، حمش^٨ الساقين فهو للال^٩.

فاجتمع من هذين الحدين الأوصاف التالية: أبيض، سبطاً، قضي العينين، أصهب، أريصح، أثيبج، حمش الساقين.

وهنا يحسن أيضاً النظر في صفات القاذفين ليتبين هل بينها توافق أو تعارض؟.

١ - أما اللون: فقد جاء فيه أبيض، أحمر، مصفراً.

٢ - أما حال الشعر: فإنه سبط.

٣ - أما لون الشعر: فأشقر.

٤ - أما العينان: فإنه قضي العينين.

٥ - أما الإليتان: فإنه أريصح.

٦ - أما الساقان: فإنه حمش الساقين.

٧ - أما القامة: فإنه قصير.

٨ - أما اللحم: فإنه قليل اللحم.

٩ - أما حال ما بين الكتفين والكاهل فإنه أثيبج.

١٠ - أما الحجم: فإنه كالوحره صغير الحجم.

ولونه الأبيض لا يعارض الأحمر لأن الأحمر يراد به الأبيض أحياناً، والصفرة لا تعارض البياض، ومن المشاهد أن لون الإنسان يتبدل ويتشكل بحسب ما يعتريه من العوارض الحياتية كالمريض، والهزال، والحزن، ونحو ذلك.

^١ حاشية المزني: أبيض: معروف.

^٢ حاشية المزني: سبطاً: هو الشعر المنبسط المسترسل. النهاية (٢:٣٣٤) مادة (سبط).

^٣ حاشية المزني: قضي العينين: فاسد العينين. النهاية (٤:٧٦) مادة (قضاً).

^٤ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، كيف اللعان (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

^٥ حاشية المزني: أصهب: الصُهبَة الشقرة في شعر الرأس. لسان العرب (١:٥٣١، ٥٣٢) مادة (صهب).

^٦ حاشية المزني: أريصح: هو خفيف لحم الإليتين. النهاية (٢:٢٢٦) مادة (رصح).

^٧ حاشية المزني: أثيبج: تصغير الأثيب وهو الناقث الثيب، أي ما بين الكتفين والكاهل. النهاية، (١:٢٠٦) مادة (ثيب).

^٨ حاشية المزني: حمش الساقين: أي دقيهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش).

^٩ حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٨ - ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

ويمكن أن يُقال أيضاً إن وصفه بالصفرة ليس وصفاً نبوياً سالماً بل هو وصف ابن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال: وكان ذلك الرجل مصفراً.

وربما رآه ابن عباس كذلك بعدما نزلت به تلك المصيبة فيكون الاصفرار عارضاً بسبب الحزن، وحينئذ يلغى الوصف إن كان يعارض وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - ويظل وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - إياه بالحمرة والبياض أصلاً.

أما سائر الأوصاف فليس فيها اختلاف أو تناقض بل هي مكملة لبعضها. والله أعلم.

دلت الروايات على أن صفة المقدوف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (انظروا فإن جاءت به أنعم^١، أدع العينين^٢، عظيم^٣ الإيتين، خدلج الساقين^٤ فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها) فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه^٥.

ب - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (وإن جاءت به أسود أعين^٦، ذا إيتين (٣) فلا أراه إلا قد صدق عليها) فجاءت به على المكروه من ذلك^٧.

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وكان الذي وجد عند أهله آدم^٨، خدلاً^٩، كثير اللحم، جعداً^{١٠}، قططاً^{١١}. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اللهم بين) فوضعت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد عندها^{١٢}.

د - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: فولدت غلاماً أسوداً، أجلى^{١٣}، جعداً، عبل^{١٤} الذراعين^{١٥}.

^١ حاشية المزني: أنعم: أسود، ومنه شريك بن سماعة. النهاية (٢:٣٤٨) مادة (نعم).

^٢ حاشية المزني: أدع العينين: أدع الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديداً وقيل الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. النهاية (٢:١١٩) مادة (دعج).

^٣ حاشية المزني: عظيم الإيتين، ذا إيتين. معروف.

^٤ حاشية المزني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

^٥ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله - عز وجل - : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ لِرَبِّهِمْ أَذْوَاجَهُمْ﴾ (٤:١٧٧١، ١٧٧٢) رقم (٤٤٦٨).

^٦ حاشية المزني: أعين: هو الواسع العين. النهاية (٣:٣٣٣) مادة (عين).

^٧ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥:٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

^٨ حاشية المزني: آدم: أسمر والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

^٩ حاشية المزني: خدلاً: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢:١٤) مادة (خدل).

^{١٠} حاشية المزني: جعداً: ضد السبط. النهاية (١:٢٧٥) مادة (جعد).

^{١١} حاشية المزني: قططاً: الشديد الجعودة، وقيل الحسن الجعودة والأول أكثر النهاية (٤:٨١) مادة (قطط).

^{١٢} حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام (اللهم بين) رقم (٥:٢٠٣٦) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان

(٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٧).

^{١٣} حاشية المزني: أجلى: خفيف شعر ما بين الزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته النهاية (١:٢٩٠) مادة (جلا).

^{١٤} حاشية المزني: عبل الذراعين: أي نغم الذراعين. النهاية (٣:١٧٤) مادة (عبل).

^{١٥} حاشية المزني: أخرجه أحمد (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦).

دلت الروايات على أن صفة المقدوف في قصة هلال بن أمية ما يلي:

أ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أبصروها فإن جاءت به أكل العينين^١، سابغ^٢ الإليتين، خدلج^٣ الساقين فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك^٤.

ب - عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (وإن جاءت به أكل جعداً^٥، حمش^٦ الساقين فهو لشريك بن سحماء) فأثبت أنها جاءت به أكل جعداً، حمش^٧ الساقين.

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (فإن جاءت به أورك^٨، جعداً، جمالياً^٩، خدلج الساقين، سابغ الإليتين فهو للذي رميت به فجاءت به أورك، جعداً، جمالياً، خدلج الساقين سابغ الإليتين)^{١٠} والقاذف هنا هلال فيكون المقدوف شريكاً.

د - عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (وإن جاءت به آدم^{١١}، جعداً، ربعاً^{١٢}، حمش الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به آدم، جعداً^{١٣}.

هـ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لعلها أن تجيء به أسود^{١٤}، جعداً) فجاءت به أسود، جعداً^{١٥}.

وهنا يحسن النظر في صفات المقدوفين ليتبين ما بينها من التوافق والتعارض.

١ - أما اللون: فقد جاء فيه أسحم، أسود، آدم، أورك.

٢ - أما حال الشعر: فقد جاء فيه جعداً، ققطاً.

أما أسود، كثير اللحم، فالمعنى معروف.

^١ حاشية المزني: أكل العينين: هو سواد في أجفان العين خلقة. النهاية (٤:١٥٤) مادة (كل).

^٢ حاشية المزني: سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٢:٣٣٨) مادة (سبغ).

^٣ حاشية المزني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

^٤ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (ويدراً عنها العذاب) (٤:١٧٧٢، ١٧٧٣) رقم (٤٤٧٠).

^٥ حاشية المزني: جعداً: ضد السبط. النهاية (١:٢٧٥) مادة (جعد).

^٦ حاشية المزني: حمش الساقين: أي دقيقتهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش): وصف المقدوف بهذا وهم فكل الروايات إلا ما ورد

عن أنس عند مسلم والنسائي تدل على أن الحموشة في القاذف لا المقدوف، وما يدل على الوهم أن الغرض من الوصف التفريق بينهما فكيف يكون موجوداً فيهما.

^٧ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦).

^٨ حاشية المزني: أورك: الأورق الأسمر، والورقة السمرة. النهاية (٥:١٧٥) مادة (ورك).

^٩ حاشية المزني: جمالياً: الجمالي بالتشديد الضخم الأعضاء، التام الأوصال، النهاية (١:٢٩٨) مادة (جمل).

^{١٠} حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٨ - ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

^{١١} حاشية المزني: آدم: أسمر، والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

^{١٢} حاشية المزني: ربعاً: أي مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (٨:١٠٧) مادة (ربع).

^{١٣} حاشية المزني: أخرجه النسائي، كتاب الطلاق، باب (كيف اللعان) (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

^{١٤} حاشية المزني: السواد معلوم.

^{١٥} حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٣) رقم (١٤٩٥).

٣ - أما العينان: فإنه أكل العينين، أدع العينين، أعين.

٤ - أما الذراعان: فإنه عبّل الذراعين.

٥ - أما الإليتان: عظيم الإليتين، ذا إليتين، سابغ الإليتين.

٦ - أما الساقان: فإنه خدّج الساقين، حذل، حمش الساقين.

٧ - أما الطول: فإنه ربع.

٨ - أما اللحم: فإنه كثير اللحم.

٩ - أما الحجم: فإنه جمالي.

١٠ - أما كثافة الشعر: فإنه أجلى.

وبناءً على تلك الأوصاف المتقدمة فلونه الأسود والأسحم معناهما واحد، والآدم والأورق معناهما السمرة، والسمرة لا تنافي السواد لأنها سواد خفيف. وقد وصف كل واحد منهما بأنه آدم وأسود.

أما الشعر: فالجعودة لا تنافي القلط لأنه أشد الجعودة أو أحسنها. وقد وصف كل واحد منهما بأنه جعد الشعر. أما العينان: فالأدع لا ينافي الأكل فهما دائران على سوادٍ في العين وغيرها كالجفن. والأعين، وإن كان ليس بمعناهما، لكنه لا يخالفهما بل يجتمع معهما.

أما الساقان: فقد تقدم أن وصفهما بالحوشة وهم، ولعل مما يؤكد هذا أن الحوشة لا تتفق مع كثرة اللحم، وعظم الإليتين، وضخامة الأعضاء لأن العادة أن السمن والضخامة يشمل البدن كله، كما أن النحافة والنحول كذلك. أما بقية الأوصاف فليس بينها تعارض بل هي مكّلة لبعضها. والله أعلم.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين خلاصة أوصاف القاذف والمقدوف تبين الآتي:

القاذف

المقدوف

١ - أبيض اللون

أسود

٢ - سبط الشعر

جعد ققط

٣ - قضى العينين

أدع العينين

٤ - خفيف لحم الإليتين

عظيمهما

٥ - حمش الساقين

خدّج الساقين

٦ - قصير القامة

ربع في طوله

٧ - قليل اللحم

كثير اللحم

٨ - صغير الحجم كالوحرة

كبير الحجم كالجل وقيل الوصول إلى نتيجة بحث التعدد سأذكر بعض الاحتمالات في المقدوف والقاذف فأقول:
الأوصاف المذكورة في المقدوف متفقة ومتطابقة تماماً وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:

الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين، يحمل كل واحد منهما نفس الأوصاف التي يحملها الآخر، ثم يقع أحد الرجلين على امرأة عويمر والآخر على امرأة هلال في زمن متقارب جداً، ثم تحلان ثم تضعان ذكرين، وهذان الذكران يشبهان هذين المقدوفين الشبه الذي ذكرنا، والوصف الذي سردنا، ونتيجة هذا أربعة متشابهون.
وهذا الاحتمال بعيد جداً، حتى إن مجرد تصويره كافٍ في اطراحه.

الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد وعلى هذا يرد احتمالان:

الأول: أن يقع الفعل منه بالمرأتين جميعاً في زمن متقارب ثم يذهب الزوجان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبراه الخبر، ثم يقع لعان المرأتين ثم تلدان ذكرين، كلٌ منهما يشبه المقدوف هذا من البعيد أيضاً وإن كان أقرب من الأول.

ومن العجيب أن الحافظ ابن حجر قال: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً)^١. ونتيجة ذلك ثلاثة يتطابقون في الشبه.

الثاني: أن يقع الفعل منه بامرأة واحدة فتحمل منه وتنجب ذكراً يشبهه وهذا ممكن وواقع وليس بغريب ولا بعيد.
وإذا كان المقدوف واحداً فمن يكون؟

فالجواب: أنه شريك بن سحماء لأمرين:

الأول: أن كل الروايات التي تسمي لا تذكر إلا شريك بن سحماء باسمه.

الثاني: أن كل الروايات التي لم تُسمَّ المقدوف ذكرت أوصافاً تطابق أوصاف شريك بن سحماء.

بقي سؤال أخير هنا وهو هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟

والجواب: يحدد هذا حال القاذف هل هو واحد أو متعدد؟ وسيأتي إن شاء الله.

أما القاذف فالأوصاف المذكورة فيه متفقة ومتكاملة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:

الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين وعلى هذا يرد احتمالان:

الأول: أن يحمل كل واحد منهما نفس الصفات التي يحملها الآخر، ثم يقع الفعل من زوجتيهما في زمن متقارب جداً ثم تحلان ثم تضعان ذكرين وهذان الذكران يشبهان المقدوف وهذا الاحتمال بعيد ومكلف.

^١ حاشية المزني: فتح الباري (٩: ٣٥٧).

الثاني: أن يحمل كل واحد من القاذفين بعض الصفات الواردة، ثم يقع الفعل من زوجتهما في زمن متقارب جداً ثم تحلان وتضعان ذكرين يشبهان المقدوف وهذا لا يمكن لسببين:

أ - إنه من البعيد أن تكون صفات القاذفين بمجموعهما تقابل صفات المقدوف تماماً، كما هو حاصل معنا حيث تقابلت الصفات تماماً.

ب - أن المقابلة بين القاذف والمقدوف كما أرادها النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تتحقق من كل وجه، لأن القاذف ناقص الصفات، والمقدوف كامل الصفات فالناقص لا يقابل الكامل إلا في بعضها.

الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد قذف أهله بفاحشة الزنى، وهذا هو الصحيح لا ريب أنه ليس ثم إلا قاذف واحد.

وبناءً على ما تقدم يتبين جواب السؤال السابق هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟ فيقال: بل بامرأة واحدة فقط.

وحيث يرد السؤال الأخير من هو القاذف؟

والجواب: أنه قد تبين فيما تقدم من دراسة حديثي أنس بن مالك وابن عباس - رضي الله عنهما - والنظر في طريقيهما أن ذكر هلال بن أمية وامرأته - رضي الله عنهما - خطأ، وأن الصواب في قضية اللعان التي وقعت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن القاذف فيها عويمر العجلاني وأن المقدوف فيها

شريك ابن سحماء العجلاني وأنه لم يقع معها قضية أخرى، وتفصيل ذلك في موضعه من الحاشية. ولعل مناقشة الأقوال الأربعة تكشف المزيد من الأدلة لهذه النتيجة.

وسأبدأ بالقول الرابع: وهو أن الآية أنزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين.

وهذا القول ضعيف إذ قد تبين مما تقدم أن القصة واحدة فلماذا تنزل الآية مرتين، وإذا كان قائله قد جعله احتمالاً بعيداً ألجأه إليه الخوف من توهم الرواة فكيف يقبله غيره؟.

أما القول الثالث: وهو أن تكون القصتان وقعتا في وقت واحد أو متقارب فسألاً فنزلت الآية فيهما، واحتجاجهم باختلاف السياقين.

فالجواب: أنه قد تقرر أن القصة واحدة لم تتكرر، واختلاف السياقين ليس دليلاً على اختلاف القصة. وإذا كان قد وقع من الرواة خطأ إيقام هلال وزوجه في قضية ليس لهما فيها ناقة ولا جمل مع عظم ذلك فوقوع الأقل من باب أولى.

أما القول الثاني: وهو أن الآية أنزلت بسبب هلال بن أمية فالجواب عن أدلتهم بما يلي:

١ - حديث ابن عباس عند البخاري، وأنس عند مسلم قد تقدم جوابه.

٢ - أن المقدوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر فهذا حق، لكن المقدوف في قصة عويمر قد وُصف وصفاً يعرف به بعينه، وربما كان الوصف أبلغ؛ لأن الاشتراك في الأسماء أكثر من الاشتراك في الأوصاف، ولهذا لما اشتركا في الأوصاف قلنا هي لرجل واحد.

٣ - أن قول أنس: (وكان أول رجل لاعن في الإسلام) لا حجة فيه لأنه مقابل بغيره وذلك في حديث ابن عمر: (إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) وجاء في حديثه (فرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أخوي بني العجلان) وهو ما يصدق على عويمر دون هلال لأنه واقفي وليس عجلانياً.

٤ - أنه جاء في قصة هلال: (فتزل جبريل) وهذا لا حجة فيه لأنه مقابل بمثله وأكثر منه ومن ذلك: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك) وفيه (قد أنزل الله فيكم قرآناً) وفي حديث ابن عمر: (فأنزل الله - عز وجل - هؤلاء الآيات في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ وهذه الألفاظ ليس لأحد أن يحتاج بها لأن بعضها من أقوال الصحابة، والمنسوب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذا واحد لا يتعدد.

أما القول الأول: فقد ذكروا عدداً من الحجج على قولهم إنها في عويمر وأعتقد أن جميع ما ذكر هو الصحيح باستثناء قولهم: إن أهل الأخبار كانوا يقولون إن القضية في عويمر العجلاني فإني لم أجِد من قال هذا من الأخباريين. أما قولهم: إنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس فسأذكر هذا الحديث لأهميته إذ اجتمع فيه ذكر القاذف والمقدوف تصريحاً. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاعن بين العجلاني وامراته، قال: وكانت حبلى، فقال: والله ما قربتها منذ عَفَرْنَا. قال: والعَفْرُ: أن يُسْقَى النخل بعد أن يترك من السقي، بعد الإِبَارِ^١ بشهرين - قال: وكان زوجها حمش^٢ الساقين والذراعين، أصهب (٢) الشعرة، وكان الذي رميت به ابن السحماء، قال: فولدت غلاماً أسود، أجلى (٢)، جعداً (٢)، عبل (٢) الذراعين، قال: فقال ابن شداد بن الهاد لابن عباس: أهي المرأة التي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لو كنت راجعاً بغير بينة لرجمتها)؟ قال: لا تلك امرأة كانت قد أعلنت في الإسلام^٣.

وبهذا يتبين أن أصح الأقوال وأسعدها بصحيح المنقول وصرح المعقول هو القول الأول وأن القصة نزلت بسبب عويمر العجلاني حين قذف امرأته بالزنى مع شريك بن سحماء العجلاني.

النتيجة:

أن سبب نزول آيات اللعان أن عويمراً العجلاني قذف امرأته بشريك بن سحماء وذلك لصحة الأحاديث في ذلك وخلوها من معارض راجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٧٦]

^١ حاشية المزي: الإِبَارُ: التلقيح. يقال أَبَرْتُ النخلة وأَبَرْتُها فهي مأبورة ومؤبرة. النهاية (١: ١٣) مادة (أبر).

^٢ حاشية المزي: قد تقدمت معاني تلك الألفاظ الغريبة.

^٣ حاشية المزي: أخرجه أحمد في المسند (٥: ٢١٨) رقم (٣١٠٦).

أحاديث التفسير

الآية ٢

النسائي في الكبرى (١١٢٩٢)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَشُدُّكَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكَابِ اللَّهِ، فَقَالَ انْخَصِمِ الْآخَرُ، وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ، وَاقْضِ بَيْنَنَا بِكَابِ اللَّهِ، وَاتَّذَنْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ»، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَبِوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا قَضِيْنَ بَيْنَكُمَا بِكَابِ اللَّهِ، الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَارْجُمِهَا»، فَغَدَا عَلَيْهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَأَمَرَ بِهَا فُرِجَتْ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

الترمذي (٣١٧٧)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدٌ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ»، وَكَانَ رَجُلًا يَجْعَلُ الْأُسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِي بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَجْعَلُهُ قَالَ: جَعِثْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ، فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْ عَرَفْتُ، فَقَالَتْ: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، هَلُمَّ، فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللَّهُ الزَّنا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَجْعَلُ أُسْرَاءَ كُمْ. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةَ وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ، فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوَهِمٌ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمُ اللَّهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْحَرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبَلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينُنِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكَحُ عَنَاقًا؟ مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرِدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَرْثَدُ، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾

وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ فَلَا تَنْكِحُهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٧٧): حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٧): إسناده حسن

النسائي في الكبرى (١١٢٩٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "كَانَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ مَهْزُولٍ، وَكَانَتْ يَجِيَدُ وَكَانَتْ تُسَافِحُ، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦

البخاري (٤٧٤٥)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: «أَنَّ عُوَيْمِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَلْتُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرُ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَبَاءَ عُوَيْمِرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَلْتُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعْنَاهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَقْتُهَا، فَكَانَتْ سَنَةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمَتَلَاعِنِينَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْظِرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَمٌ، أَدْعِ الْعَيْنِينَ، عَظِيمَ الْأَلْبَتَيْنِ، خَدَجَ السَّاقَيْنِ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَّقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحْيِمِرٌ، كَانَتْ وَحَرَةً، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا، فَبَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يَنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٥): [صحيح]

(الترمذي (٣١٧٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ» قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْتَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ». قَالَ: فَقَالَ هَلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرَأَتِهِ ابْتِمَسَ الْبَيْتَةُ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْبَيْتَةُ، وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ. قَالَ: فَقَالَ هَلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيَنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يَبْرِئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ: فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَجَاءَا، فَقَامَ هَلَالٌ بْنُ أُمَيَّةَ، فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ ثُمَّ قَامَتْ، فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ: «أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّاتُ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ سَتَرِجِعَ، فَقَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحَدُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ. فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية تشاركي): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٩): صحيح

(النسائي في الكبرى (١١٢٩٣)

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنِينَ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَرَى امْرَأَتَهُ عَلَى الْفَاحِشَةِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْأَمْرُ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ ابْتُلِيتُ بِهِ؟ قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦]، حَتَّى قَرَأَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، فَذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنَّهُ لِحَقٌّ، ثُمَّ دَعَا الْمَرْأَةَ فَذَكَرَهَا اللَّهُ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا كَانَ هَذَا، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: «تَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ»، ثُمَّ شَهِدَتِ الْمَرْأَةُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٩٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ: أَيْفَرَقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، نَعَمْ، أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَحَدُنَا يَرَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ ابْتُلَيْتُ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ النُّورِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا

الحكم

الدرر السنية: لم يعثر على حكم مطابق

الآية ٨

البخاري (٤٧٤٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةٍ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَالْأُحَدُّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هَلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلْيَنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يَبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فَاَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هَلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ تَائِبٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفَوْهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْهَلُ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٢٦٧١): [صحيح]

الآية ٨-٩

الترمذي (٣١٧٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سُئِلْتُ عَنْ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَيْفَرَقَ بَيْنَهُمَا؟ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ قَائِلٌ، فَسَمِعَ كَلَامِي، فَقَالَ لِي: ابْنَ

جَبْرًا! ادْخُلْ مَا جَاءَكَ إِلَّا حَاجَةً، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بِرَدْعَةٍ رَحْلٍ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَلَاعِنَانِ، أَيْفَرَقَ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، نَعَمْ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَاتِ قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ، فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعظَهُ وَذَكَرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ وَوَعظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ: إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (١٢٠٢): صحيح

الآية ٩

البخاري (٤٧٤٨)

عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ، فَاتَّعَنَى مِنْ وَلَدِهَا، فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قُضِيَ بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ.»

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٢/١٤٨): لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر إلا القاسم تفرد به مقدم

فوائد وتعليقات

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ
 هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
 كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا
 جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ
 عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْلسَانِ كُفْرًا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
 وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ
 ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
 وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

الغريب

جَاءُوا بِالْإِفْكِ

السطر ١ · الآية ١١

﴿جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ مجازة، الكذب والبهتان، يقال كذب فلان وأفك، أي أثم.

أبو عبيدة

﴿جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أي بالكذب.

ابن قتيبة

(مادة أفك) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾

الراغب

﴿بِالْإِفْكِ﴾: أسوأ الكذب.

ابن الهائم

﴿بِالْإِفْكِ﴾ ... أَشْنَعَ الْكَذِبِ، وَهُوَ رَمِيُّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالزِّنَى.

السراج

عُصْبَةٌ مِنْكُمْ

السطر ١ · الآية ١١

﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ ... جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ.

السراج

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

السطر ١ · الآية ١١

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني عائشة، أي تَوَجَّرُونَ فِيهِ.

ابن قتيبة

الْإِثْمِ

السطر ٢ · الآية ١١

(مادة لام) ﴿لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ وليس ذلك بشيء، وقيل: قد تكون اللَّامُ بمعنى «إلى» في قوله:

الراغب

وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ

السطر ٢ · الآية ١١

﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ أي تحلَّ معظمه وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وفرقوا بينه وبين مصدر الكبير السن فضموا هذا فقالوا: هو كبير قومه وقد قرأ بعضهم بالضممة بمنزلة مصدر الكبير السن «كِبْرَهُ». ويقال فلان:

أبو عبيدة

ذو كبر مكسور أي كبرياء..

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ أي [عُظْمَهُ] قال الشاعر يصف امرأة:

ابن قتيبة

تَمَّ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا إِذَا... [قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَغْرِفُ]^١
أي تمام عن عظم شأنها؛ لأنها مُنْعَمَةٌ.

(مادة كبر) ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾

الراغب

إشارة إلى من أوقع حديث الإفك. وتنبها أن كل من سنَّ سَنَةً قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر.

وقوله:

(مادة كبر) كقوله:

الراغب

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ، والكِبَرُ والتَّكَبُّرُ والاستِجَارُ تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصَّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التَّكَبُّرِ التَّكَبُّرُ على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. والاستِجَارُ يقال على وجهين:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن. وهو ما

﴿كِبْرَهُ﴾: أي معظمه. قيل إنه بكسر الكاف وضمها^٢ لغتان بمعنى.

ابن الهائم

ويقال: إنه بالكسر مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وبالضم مصدر الكبير السن (زه) وفي إضافة المصدر إلى الكبير تسامح.

﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ... تَحَلَّ مَعْظَمُهُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٢

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا

﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي بأهل دينهم وبأمثالهم..

أبو عبيدة

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي بأمثالهم من المسلمين. على ما

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لقيس بن الخطيم، كما في ديوانه ١٧ واللسان ٤٤٣/٦، ١١/١٧٠ وبعده فيه "قال يعقوب: معناه: تثنى، وقيل معناه: تتقصف من دقة خصرها".

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالضم يعقوب وأبو رجاء وسفيان الثوري ويزيد عن محبوب عن أبي عمرو (الإتحاف ٢/ ٢٩٣).

بيننا في كتاب "المشكل" ٢١.

السطر ٤ · الآية ١٣

لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ^ج

أبو عبيدة

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ﴾ مجازه هلا جاءوا عليه وقال:

تعدّون عقر النّيب أفضل سعيكم ... بنى ضو طرى لولا الكميّ المقنّعا

(٦٣) أي فهلاً تعدّون قتل الكميّ..

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي هلا جاءوا.

ابن قتيبة

السطر ٦ · الآية ١٣

عِنْدَ

(مادة عند) ﴿فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ١٤

فِي مَا أَفْضَمْتُ فِيهِ

﴿فِيمَا أَفْضَمْتُ فِيهِ﴾ أي خضمت فيه..

أبو عبيدة

﴿فِي مَا أَفْضَمْتُ فِيهِ﴾ [أي خضمت فيه] .

ابن قتيبة

(مادة فيض) ﴿أَفْضَمْتُ فِيهِ﴾

الراغب

﴿أَفْضَمْتُ فِيهِ﴾ ... خُضَمْتُ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٥

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ مجازه تقبلونه ويأخذه بعضكم عن بعض قال أبو مهدى: تلقيت هذا

أبو عبيدة

عن عمي تلقاه عن أبي هريرة تلقاه عن رسول الله ﷺ^٣

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. ﴿تُفِيضُونَ﴾ / يونس: ٦١ / و/الأحقاف:

البخاري

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٩٨): «إنا إذا نازعنا

شريب ... لنا ذنوب وله ذنوب

والعرب تقول: (أخي وأخوك أينما أبطش؟) يريدون: أنا وأنت نضطرع فنطر أينما أشد؟ فيكنى عن نفسه بأخيه، لأن أخاه كنفه.

أخي وأخوك بطن التّسير ... ليس به من معدّ عريب

قال الله تعالى: وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ [الحجرات: ١١] ، أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم.

وقال: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٩٧.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ - ١٣ «قال ... وسلم»: قد مر هذا الكلام في الجزء الأول ص ٣٨.

٨/: تَقُولُونَ.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ أي تَقْبَلُونَهُ. ومن قرأ "تَلَقَّوْنَهُ" أخذه من الْوَلَقِ وهو الكذب. وبذلك قرأت عائشة^١.

(مادة ولق) الْوَلَقُ: الإسراع، ويقال: وَلَقَ الرجلُ يَلْقَى كذب، وقرئ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾^٢ أي: تسرعون الكذب، من قولهم:

جاءت الإبل تَلْقُ، والأولق: من فيه جنون وهوج، ورجل مَالِقٌ ومُؤَلِّقٌ، وناقَةٌ وَلَقَى: سريعة، والوليقة: طعامٌ يَتَّخِذُ مِنَ السَّمَنِ، والولق: أَخَفُّ الطَّعَنِ

﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: تقبلونه^٣ وتلقونه من الولق، وهو استمرار اللسان بالكذب.

﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ ... تَلَقَّوْنَهُ، وتلقونوه.

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

هَيِّنًا

السطر ٩ · الآية ١٥

(مادة هان) ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ وَالْهَآوُونَ: فاعول من الهون، ولا يقال هارون، لأنه ليس في كلامهم فاعل

الراغب

عِنْدَ

السطر ٩ · الآية ١٥

(مادة عند) ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

الراغب

قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ

السطر ١٠ · الآية ١٦

﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ أي ما ينبغي

أبو عبيدة

(مادة بهت) ﴿هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

الراغب

أي: كذب يهت سامعه لفظاعته

﴿بُهْتَانٌ﴾: البهتان: الكذب، يواجه به المؤمن فيتحير منه.

ابن الهائم

﴿بُهْتَانٌ﴾ ... كَذِبٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأت بها عائشة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تلقونه»، والمثبت من التزهة ٥٥ وعن النقل.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأت بها السيدة عائشة (تفسير غريب ابن قتيبة ٣٠١، ومختصر في شواذ القرآن ١٠٠).

يَعْظُمُ

السطر ١١ · الآية ١٧

﴿يَعْظُمُ... يَنْهَاهُمْ﴾

السراج

الْفَاحِشَةُ

السطر ١٣ · الآية ١٩

(مادة فحش) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾

الراغب

أسباب النزول

الآية ١١

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من الآية ١١ إلى الآية ٢٢.

الوادعي

البخاري ج ٦ ص ١٩٨ حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد قال حدثنا فليح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه. قال الزهري وكلهم حديثي طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضها زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأتيهن خرج سهمها أخرج بها معه^١. فأقرع بيننا في غزاة غزاها نفرج سهمي نفرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقممت حين آذنوا بالرحيل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فخبسني ابتغاؤه.

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي أركب وهو يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشن اللحم، وإنما يأكلن العلقمة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأمتت منزلي الذي كنت، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: للنسفي ولأبي ذر عن غير الكشميني وفي رواية الكشميني والباقي خرج وهو الصواب ولعل الأول "أخرج" بضم أوله على البناء للجهول ا. هـ. الفتح.

الراحلة

حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهرية، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة فاشتكت بها شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ويريني في وجهي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول: "كيف تيكم"، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نفقت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع مُتَبَرِّزًا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل -وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه- فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم ثمثي فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أنسبين رجلا شهد بدرا. فقالت: يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم فقال: "كيف تيكم"، فقلت: ائذن لي إلى أبي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأيتت أبي، فقلت لأبي: ما يتحدث به الناس، فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا، قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه الذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا.

وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله بريرة فقال: "يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك". فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين، فتأتي الداجن، فتأكله. فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي". فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا وكان احتملته الحمية فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن الحضير، فقال كذبت لعمر الله والله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحَيَّانِ الأَوْسُ والخَزْرَجُ حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فتزل وخفضهم حتى سكثوا وسكت. قالت: وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبوي، وقد بكيت ليلتي ويوما حتى ظننت أن البكاء فائق كبدي. قال: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت: فتشهد ثم قال: "يا

عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت أملت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه". فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قلس دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقلت لأمي: أجبني عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة، لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمح من العرق في يوم شات، فلما سُرِّيَ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يضحك، فكان أو لكلمة تكلم بها أن قال لي: "يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله". فقالت أُمِّي: قومي إلى رسول الله. فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأُنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ - الآيات - فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قاله لعائشة، فأُنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله ﴿غَمُورٌ رَجِيمٌ﴾. فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: "يا زينب ما علمت ما رأيت". فقالت: أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قال وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عائشة وعبد الله بن الزبير مثله. قال وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.

الحديث أخرجه في مواضع منها ج ٨ ص ٤٣٦ وج ١٠ ص ٦٨ وص ١٠٦ وج ١٤ ص ٣٧٣ مختصراً وج ١٧ ص ٣٢ مختصراً أيضاً، ومسلم ج ١٧ ص ١٠٢، والترمذي ج ٤ ص ١٥٥، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٤١٠، وأحمد ج ٦ ص ٥٩ وص ١٠٣ مختصراً، وابن جرير ج ١٨ ص ٩٠ وفي التاريخ ج ٣ ص ٦٧، وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٧. [الصحيح المسند، ص ١٤٥]

الآية ١١-٢٠

سبب النزول:

المزني ١٢٤

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاهنا نفرج سهمي، نفرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي^١ وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار^٢ قد انقطع، فالتصت عقدي وحسبني ابتغاء، وأقبل الرهط^٣ الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبته وهم يحسبون أنني فيه.

وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يشغلن اللحم، إنما تأكل العلقة^٤ من الطعام، فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفوعه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فحُثت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأمت^٥ منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي.

فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى^٦ فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخرمت وجهي بجلبائي، والله ما كلني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين^٧ في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي. إنما يدخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم). ثم ينصرف، فذاك الذي يريني ولا أشعر، حتى خرجت بعدما نقهت^٨، نفرجت معي أم مسطح قبل المناصع^٩، وهو متبرزنا^{١٠}، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكانت تأذى بالكنف أن

^١ حاشية المزني: هودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبب يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب. لسان العرب (٢:٣٨٩) مادة (هدج).

^٢ حاشية المزني: جزع ظفار: هو الخرز الجمالي النهاية (١:٢٦٩) مادة (جزع).

^٣ حاشية المزني: الرهط: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين ولا تكون منهم امرأة النهاية (٢:٢٨٣) مادة (رهط).

^٤ حاشية المزني: العلقة: البلغة من الطعام. النهاية (٣:٢٨٩) مادة (علق).

^٥ حاشية المزني: أمت: أي قصدت وعمدت. النهاية (١:٦٩) مادة (أمت).

^٦ حاشية المزني: أدلى: سار من أول الليل، النهاية (٢:١٢٩) مادة (دلى).

^٧ حاشية المزني: موغرين: وقت الهجرة، وقت توسط الشمس للسماء. النهاية (٥:٢٠٩) مادة (وغر).

^٨ حاشية المزني: نقهت: برئت وأفتت. ولم تكتمل صحته لقرب عهده بالمرض. النهاية (٥:١١١) مادة (نقه).

^٩ حاشية المزني: المناصع: المواضع التي يتخلى فيها. النهاية (٥:٦٥) مادة (نصع).

^{١٠} حاشية المزني: متبرزنا: اسم القضاء الواسع. النهاية (١:١١٨) مادة (برز).

نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل يتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها^١، فقالت: تعس^٢ مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أنسبين رجلاً شهد بداراً. قالت: أي هنتاه^٣، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعني - سلم ثم قال: (كيف تيكم). فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمته ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئته، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد فأشار علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود. فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بريرة فقال: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟). قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه^٤ عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجن أهلها، فتأتي الداجن^٥ فتأكله.

فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستغدر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي). فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا،

^١ حاشية المزني: مرطها: كساؤها. النهاية (٤: ٣١٩) مادة (مرط).

^٢ حاشية المزني: تعس: أي عثر وانكب، وهو دعاء عليه بالهلاك. النهاية (١: ١٩٠) مادة (تعس).

^٣ حاشية المزني: أي هنتاه: أي يا هذه، وقيل: يا بلهاء كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشروهم. النهاية (٥: ٢٨٠، ٢٨١) مادة (هنا).

^٤ حاشية المزني: أغمصه عليها: أعيها به. النهاية (٣: ٣٨٦) مادة (غمص).

^٥ حاشية المزني: الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. النهاية (٢: ١٠٢) مادة (دجن).

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فكثت يومي ذلك لا يرقأ^١ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالتق كبدني، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي.

قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين جلس، ثم قال: (أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت أملت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

قالت: (فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقالته قلص^٢ دمي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقلت لأبي: أجبني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئ ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام^٣ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^٤، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان^٥ من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما الله - عز وجل - فقد برأك). فقالت أُمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله - عز وجل -، وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ العشر الآيات

^١ حاشية المزيني: يرقأ: يسكن وينقطع. النهاية (٢:٢٤٨) مادة (رقأ).

^٢ حاشية المزيني: قلص: ارتفع وذهب. النهاية (٤:١٠٠) مادة (قلص).

^٣ حاشية المزيني: رام: برح. النهاية (٢:٢٩٠) مادة (ريم).

^٤ حاشية المزيني: البرحاء: شدة الكرب. النهاية (١:١١٣) مادة (برح).

^٥ حاشية المزيني: الجمان: اللؤلؤ الصغار. النهاية (١:٣٠١) مادة (جمن).

كلها^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآيات الكريمت كالطبري والبعوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٢.

قال ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وما اتصل بذلك من أمر الإفك) اهـ.

وقال القرطبي: (وسبب نزولها ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة - رضوان الله عليها - وهو خبر صحيح مشهور أغنى اشتباره عن ذكره) اهـ.

وقال ابن كثير: (هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله - عز وجل - لها ولنبيه - صلوات الله وسلامه عليه - فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات نزلت في قصة الإفك المشهورة الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد) اهـ. وقول ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية) لا يعارض ما جاء في الحديث وأقوال بعض المفسرين أن ما نزل في شأنها عشر آيات؛ لأن هذه العشر تخص عائشة - رضي الله عنها - مباشرة، وما زاد يتعلق بأطراف القصة.

* فائدة:

قد أفاد الحديث فائدة جلييلة وهي أن طول الأمد بين الواقعة والحدث وبين نزول الآيات لا يمنع السببية، قالت عائشة: (وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني) ومع هذا فقد أجمع المفسرون على أن واقعة الإفك هي سبب نزول هذه الآيات.

النتيجة:

أن هذا الحديث سبب لنزول الآيات لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن وإجماع المفسرين على ذلك. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٨٤]

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٤:١٧٧٤ - ١٧٧٨) رقم (٤٤٧٣) وانظر رقم (٢٥١٨، ٣٢٠٨، ٤٤١٣، ٤٤١٤، ٤٤٧٩، ٣٩١٠، ٧١٠٦، ٦٣٠١، ٧١٠٦)، وأحمد في المسند (١٩٤ - ٦: ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، (٤: ٢١٢٩ - ٢١٣٦) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور، (٥: ٢٤١ - ٢٤٤) رقم (٣١٨٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (٦: ٣٦٧)، (٣٦٨) رقم (١١٢٥١).

شرح الغريب من الحديث:

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (١٨: ٩٦)، معالم التنزيل (٣: ٣٢٨ - ٣٣١)، أحكام القرآن (٣: ١٣٤٨ - ١٣٥٣)، المحرر الوجيز (١١: ٢٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٩٧)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٨)، تيسير الكريم الرحمن (٥: ٣٩٤)، التحرير والتنوير (١٨: ١٧٠).

أحاديث التفسير

الآية ١١

البخاري (٤٧٤٩)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ» قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ.

الحكم

الدور السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٩٦)

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّاهَا اللَّهُ، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاثَّبَتْ لَهُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي بِهِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يَصْدُقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، زَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَنَ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غُرُورٍ غَزَاهَا، فَفَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَفَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَنَرُنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرُورِهِ تَكَ وَقَفَلْ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذَّنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَشِيتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَقْدٌ مِنْ جَزَعٍ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَفَرَجْتُ فَاتَّمَسْتُ عَقْدِي لِحَبْسِي أَبْتَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرَحُلُونَ لِي، وَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خَفَافًا لَمْ يَهْلِهِنَّ وَلَمْ يَغْشِهِنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَتَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنِكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَرَحَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عَقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فِيمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْبَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمًا، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَتَحَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّهَنِي كَلَمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكَبْتُهَا، وَأَنْطَلَقَ يَقُودُنِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْوِ الظُّهَيْرَةِ، فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكِ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَشْكَيْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي، أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي

كُنْتُ أَرَى حِينَ أَشْكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسْلِمُ فَيَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ»، فَذَلِكَ الَّذِي يَرِيْنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَعْتُ، فَخَرَجْتُ مَعِيَ أَمْ مَسْطُجٌ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُتَخَذَ الْكُنُفُ قَرِيبًا مِنْ بَيُوتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ، وَكَمَا تَنَازَدَى بِالْكُنُفِ أَنْ تُتَخَذَهَا عِنْدَ بَيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطُجٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَأَبْنَاهُ مَسْطُجٌ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمُّ مَسْطُجٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مَسْطُجٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بَيْتُ مَا قُلْتُ، تَسْبِيْنُ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟، فَقَالَتْ: يَا هَتَاهُ، أَلَمْ تَسْمِعِي مَا قَالَ؟، قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ»، قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَيَّ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، وَأَنَا أُرِيدُ حِينَئِذٍ أَنْ أَتَيْتَنَ الْخَبَرَ مِنْ عِنْدِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ لِأَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَيُّ هَتَاهُ، مَا يَخْدُثُ النَّاسُ؟، قَالَتْ: أَيُّ بِنْتِ، هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَارٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْقَدْ تَخْدُثُ النَّاسُ هَذَا، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَبِكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، حَتَّى ظَنَّ أَبَوَايَ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَفْلِقُ كَبِدِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَالَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ النِّسَاءَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ، يَعْنِي بَرِيرَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يُرِيْكَ مِنْ عَائِشَةَ؟»، قَالَتْ: بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا أَعْمَصَهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَتَّامُ عَنْ بَعْجِنِ أَهْلُهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟»، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَيْضًا: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنِ سَلُولٍ - فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَعْذَرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبَنَا عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: أَيُّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حَضِرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَتَلْتَهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ الْحَيَّانَ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هُمَا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، ثُمَّ أَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا فِي بَيْتِ أَبِي، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ وَأَنَا

أَبِي، فَاسْتَأْذَنْتَ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ"، وَسَأَقِ الْحَدِيثَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٢

البخاري (٤٧٥٠)

عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّاهَا اللَّهُ بِمَا قَالُوا، وَكُلُّ حَدِيثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يَصْدُقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غُرْوَةٍ غَرَّاهَا نَفْرَجُ سَهْمِي، نَفْرَجَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْوَتِهِ تَلَكَّ وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَبِشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحِي، فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعٍ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عَقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكَبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خَفَافًا لَمْ يَثْقُلْنِ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعَلَقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَكِرَّ الْقَوْمُ خَفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا ابْنَهُمُ الْبُحْلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عَقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَبِشُ، فَحُثْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا حَاجِبٌ، فَأَمَتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَبِشِ، فَادْخَلَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، نَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلِمَتِي كَلِمَةٌ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَتَانَا رَاحِلَتُهُ فَوُطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبَتْهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَبِشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ السُّلُوكِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِينِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُنِي ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُمُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِينِي وَلَا أَشْعُرُ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَفَقْتُ، نَفْرَجْتُ مَعِي أُمُّ مَسْطُجٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرِّزٌ، وَكَمَا لَا نَخْرُجُ إِلَّا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيًّا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمَرْنَا أُمَّ الْعَرَبِ الْأُولَى فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ، فَكَمَا تَنَادَى بِالْكَفْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطُجٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ بْنِ

عَبْدَ مَنْفٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرَ بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي قَدْ فَرُغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مَرْطُهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: يَبْسُ مَا قُلْتَ، أَسْسَيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيُّ هَتَاهُ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْنِي سَلَمٌ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَبْكُمُ، فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبِي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَفِينَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ أَبِي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلْبًا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَكَيْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوُحْيَ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يَضِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سَوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَّالَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: أَيُّ بَرِيرَةٍ، هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ، قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمَصَهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَنَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْدَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْذَرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحِمْيَةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَنَاورَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَكُنْتُ يَوْمَ ذَلِكَ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتَ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا، فَجَلَسْتُ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلُهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوْحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا،

فَإِنْ كُنْتَ بَرِيَّةً فَمِيسِرُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَيِّ: أَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأَيِّ: أَجِبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَمَّا قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيَّةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَمَّا اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِي، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةٌ لِتَصَدِّقَنِي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرِيءِي بِرَأْيِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يَتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَهْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يَتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَرَى عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ ﷻ فَقَدْ بَرَّأكَ، فَقَالَتْ أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ ﷻ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ الْعَشْرَ آيَاتٍ كُلِّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتَ، أَوْ رَأَيْتِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتَهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٧٩): [صحيح]

الآية ١٤

البخاري (٤٧٥١)

عَنْ أُمِّ رُوْمَانَ أُمِّ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا رُمِيتْ عَائِشَةُ خَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥١): [صحيح]

الآية ١٥

البخاري (٤٧٥٢)

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ: (إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِالسِّنَتِمْ)».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٢): [صحيح]

الآية ١٦

البخاري (٤٧٥٣)

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَبْلَ مَوْتِهَا، عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخَشَيْتُ أَنْ يَنْتَنِي عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَتْ: ائْذِنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكَ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ، قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بَكْرًا غَيْرَكَ، وَنَزَلَ عُدْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٥٤)

عَنِ الْقَاسِمِ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: نَسِيًّا مَنْسِيًّا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

البخاري (٤٧٥٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّهَا، قُلْتُ: أَتَأْذِنِينَ لَهُذَا؟ قَالَتْ: أَوْلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابُ عَظِيمٍ، قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ: حَصَانُ رَزَانَ مَا تَرُنَّ بِرِييَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٥): [صحيح]

الآية ١٨

البخاري (٤٧٥٦)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّ وَقَالَ: حَصَانُ رَزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ... وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ قَالَتْ: لَسْتُ كَذَاكَ، قُلْتُ: تَدْعِينِ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
 خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
 اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ
 مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
 الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
 لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
 أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الغريب

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ج

السطر ١ · الآية ٢١

﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ مجازه آثار الشيطان ومذاهبه ومسالكه، وهو من «خُطُوتٍ» ..
﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ ... طُرُقُهُ، وَمَذَاهِبُهُ.

أبو عبيدة

السراج

مَا زَكَّى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ

السطر ٣ · الآية ٢١

﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ أي ما طهر.
﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾: أي لم يكن زاكيا، يقال: زكا فلان إذا كان زاكيا، وزكاه الله: أي جعله زاكيا.
﴿مَا زَكَّى﴾ ... مَا تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

اللَّهُ يُزَكِّي

السطر ٤ · الآية ٢١

﴿اللَّهُ يُزَكِّي﴾ أي يطهر.

ابن قتيبة

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢٢

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ مجازه ولا يفتعل من البيت:
أقسمت، وله موضع آخر من ألوت بالواو. أولو الفضل: أي ذوو السعة والجدة، والفضل التفضل..
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ أي لا يحلف. وهو يفتعل من الألية، وهي اليمين. وقرئت أيضا: وَلَا يَتَأَلَّ عَلَى يَتَفَعَّلُ.
﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: يحلف «بفتعل» من الألية، وهي اليمين وقرئت يتأل^٢ على معنى «يتفعَّل»، من الألية أيضا. ويأتل: يفتعل أيضا من قولك: ما ألوت جهدا، أي: ما قصرت.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ زكي بتشديد الكاف روح عن يعقوب وقرأها الباقون من العشرة خفيفة (المبسوط ٢٦٦).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها عباس بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو جعفر، وزيد بن أسلم (المختسب ٢/ ١٠) (وانظر:

شواذ القرآن ١٠١، وتصحيحات الكتاب ص ٢٢٤).

السراج

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ... لَا يَحْلِفُ.

السراج

﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ ... أَهْلُ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ، وَالْمَالِ.

أَنْ يُؤْتُوا

السطر ٥ · الآية ٢٢

ابن قتيبة

﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ أراد أن لا يؤتوا. فحذف "لا". وكان أبو بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وقرابته الذين ذكروا عائشة، وقال أبو عبيدة: لا يأتل، هو يفتعل من ألوت. يقال: ما ألوت أن أصنع كذا وكذا. وما آلو [جهداً] قال النابغة الجعدي:
وَأَشْمَطُ عُرْيَانًا يَشْدُ كِغَافَهُ ... يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا ائْتَلَا^١
أي ما ترك جهداً.

الْغَفَلَاتِ

السطر ٨ · الآية ٢٣

السراج

﴿الْغَفَلَاتِ﴾ ... الْعَفِيفَاتِ اللَّوَاتِي لَمْ تَخْطُرِ الْفَاحِشَةُ بِقُلُوبِهِنَّ.

لُعِنُوا

السطر ٨ · الآية ٢٣

السراج

﴿لُعِنُوا﴾ ... طُرِدُوا وَأُبْعِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ الدين هاهنا الحساب. والدين يتصرف على وجه قد ينتها في كتاب "المشكل" ٣٢.

السراج

﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ ... جَزَاءَهُمْ بِالْعَدْلِ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان ١٨/٤١ وفيه: "عريان".

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٢) [مع الشك - لم يراجع]: «الدين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ (٤) [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دنته بما صنع. أي جزيته بما صنع. وكما تدن تدان. والدين: الملك والسلطان. ومنه قول الشاعر «٢» : لئن حلت بخو في بني أسد ... في دين عمرو وحالت دوننا فدك أي في سلطانه. ويقال من هذا: دنت القوم أديتهم، أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا أي ذلوا وخضعوا. والدين لله إنما هو من هذا. ومنه قول القطامي «٣» : كانت نوار تدنك الأدبانا أي تذلك. ومنه قول الله تعالى: وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ [التوبة: ٢٩] ، أي لا يطيعونه. والدين: الحساب، من قوله تعالى، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ [التوبة: ٣٦] . ومنه قوله ﷻ: يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ [النور: ٢٥] ، أي حسابهم.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٥١.

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ من الكلام.

ابن قتيبة ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس.

الراغب (مادة خبث) وقال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ ، أي:

الأفعال الرديّة والاختيارات المبهجة لأمثالها، وكذا: الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ

ابن الهائم ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: وكذلك الطيبات من الكلام للطيبين من الناس (زه) أي الخبيثات

من الكلام للخبيثين من الناس. وقيل: الخبيثات من النساء

للخبيثين من الرجال، وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال.

وَالْخَبِيثُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الناس.

لِلْخَبِيثَاتِ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ من الكلام^١.

وَالطَّيِّبَاتُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة طيب) ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾

، تنبيه أنّ الأعمال الطيّبة تكون من الطيّبين، كما روي: «المؤمن أطيب من عمله، والكافر أخبث من عمله»^٢

أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ يعني عائشة.

وكذلك الطيّبات للطيّبين على هذا التأويل.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٢/٢١١ "قال النحاس في معاني القرآن: وهذا أحسن ما قيل في هذه

الآية، ودل على صحة هذا القول (أولئك مبرءون مما يقولون) أي عائشة وصفوان، مما يقول الخبيثون والخبيثات".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (خبث) .

بَيُوتًا

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٢٧

(مادة بيت) ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ، ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر، وبه شبه بيت الشعر، وعبر عن مكان الشيء بأنه بيته، وصار أهل البيت متعارفا في آل النبي ﷺ، ونبه النبي ﷺ بقوله: «سلمان منا أهل البيت»^١ أن مولى القوم يصح نسبته إليهم، كما قال: «مولى القوم منهم، وابنه من أنفسهم»^٢.
وبيت الله والبيت العتيق: مكة، قال الله ﷻ:

حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا

ابن قتيبة

السطر ١٤ · الآية ٢٧

﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي حتى تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا﴾ والاستئناس: أن يعلم من في الدار. تقول: استأنست فما رأيت أحدا؛ أي استعلمت وتعرفت. ومنه: ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^٣ أي علمتم. قال النابغة:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدٍ
يعني ثورا أبصر شيئا فهو فزع.

(مادة إنس) ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾

الراغب

أي:

تجدوا إيناسا.

والإنسان قيل: سمي بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، وقيل: سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه^٥، وقيل: هو إفعالان، وأصله: إنسيان، سمي بذلك

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه الحاكم ٥٩٨/٣ وقال الذهبي: سنده ضعيف، وقال العجلوني: رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف، وسنده ضعيف. هـ. قال الهيثمي: فيه عند الطبراني كثير بن عبد الله المزني ضعفه الجمهور، وبقيته رجاله ثقات.

انظر: كشف الخفاء ٤٥٩/١، والفتح الكبير ١٥٩/٢، وأسباب ورود الحديث ٣٦٧/٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السخاوي: رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي رافع وفيه قصة. هـ. وهو عند الشيخين عن أنس بلفظ: «من أنفسهم» وأيضاً فيه: «ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم». راجع: فتح الباري ٤٨/١٢، وشرح السنة ٣٥٢/٨، وكشف الخفاء ٢٩١/٢، والمقاصد الحسنة ص ٤٣٩.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٦.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجزه له في اللسان ٧/٣١٢ وبعده

«أي على ثور وحيثي أحسن بما

راه، فهو يستأنس، أي يتبصر ويتلفت هل يرى أحدا؛ أراد أنه مذعور فهو أجده لعدوه وفراره وسرعته، وانظر ديوانه ٣٦، والبحر المحييط ٦/٤٤٦، وشرح القصائد العشر ٢٩٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: المقتضب ١٣/٤.

لأنه عهد الله إليه فَنَسِي

﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ ... تَسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ، وَاسْمِي الْإِسْتِذَانُ اسْتِئْذَانًا؛ لِأَنَّهُ يُزِيلُ الْوَحْشَةَ مِنْ الْقَادِمِ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٢٢

سبب النزول:

المزني ١٢٥

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح^١ لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى} .. {الآية قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أزعمها عنه أبداً^٢. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشفيعي وابن عاشور^٣.

قال الطبري: (وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في حلفه بالله لا ينفق على مسطح فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم كمسطح وهو ابن خالة أبي بكر) اهـ.

قال ابن العربي: (قد بينا أن ذلك نزل في أبي بكر، قالت عائشة في حديثها لحلف أبو بكر ألا ينفق مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾ قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن يغفر لنا وعاد لما كان يصنع له) اهـ.

قال ابن عطية: (المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر ومسطح بن أثاثه وذكر كلاماً حتى قال: وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قاله حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه

^١ حاشية المزني: مسطح بن أثاث بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلب، كان اسمه عوفاً وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وجلده النبي - صلى الله عليه وسلم - في قذف عائشة مات سنة ٣٤ هـ في خلافة عثمان. الإصابة (٣: ٤٠٨) رقم (٧٩٣٥).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان والندور، باب العجين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب (٦: ٢٤٥٨) رقم (٦٣٠١) وانظر رقم (٣٥١٨، ٣٩١٠، ٤٤٧٣، ٤٤٧٩)، وأحمد في المسند (٦٠: ٦١) وانظر (٦٠: ١٩٥ - ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤: ٢٣٦) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥: ٢٤٣ - ٢٤٣) رقم (٣١٨٠).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (١٨: ١٠٢)، معالم التنزيل (٣: ٣٣٤)، أحكام القرآن (٣: ١٣٥٧)، المحرر الوجيز (١١: ٢٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ٢٠٧)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٧٦)، تيسير الكريم الرحمن (٥: ٤٠٢)، أضواء البيان (٦: ١٥٩)، (١٦٠)، التحرير والتنوير (١٨: ١٨٨).

ولا ينفعه بنافعة أبداً) اهـ.

وقال ابن كثير: (وهذه الآية نزلت في الصديق - رضي الله عنه - حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثاثه بنافعة أبداً بعدما قال في عائشة ما قال) اهـ.

وقال السعدي: (كان من جملة الخائضين في الإفك (مسطح بن أثاثه) وهو قريب لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية ينههم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه ويحثه على العفو والصفح ويعدّه بمغفرة الله إن غفر له) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية في أبي بكر ومسطح بن أثاثه ابن عباد بن عبد المطلب، وكان مسطح المذكور من المهاجرين وهو فقير، وكانت أمه ابنة خالة أبي بكر، وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وقربته وهجرته وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة بالإفك المذكور فلما نزلت براءة عائشة حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ولا ينفعه بنافعة بعد ما رمى عائشة بالإفك ظلماً واقتراءً فأنزل الله في ذلك: {وَلَا يَأْتَلِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} ... { الآية اهـ بتصرف يسير.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة الحديث المذكور لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٨٧]

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

(الترمذي (٣١٨٠)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذَكَرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَطْبِيَّاءٍ، فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبْنَاؤُا بَيْنَ اللَّهِ وَمَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ أَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزَرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَتْ: كَذَبْتَ، أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرْتُ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمِّ، تَسِيْنِ ابْنِكَ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمِّ تَسِيْنِ ابْنِكَ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرْتُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا أَيُّ أُمِّ، تَسِيْنِ ابْنِكَ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أُسْبُهُ إِلَّا فِيكَ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرْتُ

لِي الْحَدِيثِ، قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَوَعَيْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أُرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِيَ الْعَلَامَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ، فَوَقَّ الْبَيْتَ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكَ يَا بُنَيَّةُ، قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكَ الشَّانَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَارِرٌّ إِلَّا حَسَدَهَا وَقِيلَ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَزَلَّ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَأْنِهَا. فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا بُنَيَّةُ، إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ. فَرَجَعْتُ وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَُا كَانَتْ تَرَقُّدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَصْدَقِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْقُطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنْفَ أَثْنَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبُو أَبِي عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اسْتَنْفَ أَبُو أَبِي عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَقَشَدَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتُ قَارِفَتِ سَوْءًا أَوْ ظَلَمْتَ، فَتَوْبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَحِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّخَذْتُ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَاتَّخَذْتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبْهُ، قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَدَّدْتُ فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ وَأَشْرَبْتُ قُلُوبَكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ: إِنَّمَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، قَالَتْ: وَاتَّخَذْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿قَصَبٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قَالَتْ: وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَنَّا فَرَفَعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ بِمَسْحِ جَبِينِهِ وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ. قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدُّ مَا كُنْتُ غَضْبًا، فَقَالَ لِي أَبُو أَبِي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْدُهُ وَلَا أَحْمَدُكَ، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيْرَتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَصَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَنَّةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مُسَطَّحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ، هُوَ وَحَنَّةُ، قَالَتْ: خَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعُ مُسَطَّحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، يَعْنِي أَبُو بَكْرٍ ﴿أَنْ يُؤْتُوا

أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿يَعْنِي مَسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٧): [معلق]

الآية ٢٣

النسائي في الكبرى (١١٢٩٧)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٦٧٣): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٨٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ^ط
وَأِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

الغريب

أَرْجِعُوا

السطر ٢ · الآية ٢٨

الراغب

(مادة رجع) ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأَرْجِعُوا﴾

، ويقال: رَجَعْتُ عن كذا رَجْعاً، وَرَجَعْتُ الجواب^١ نحو قوله:

أَزْكَى

السطر ٢ · الآية ٢٨

السراج

﴿أَزْكَى﴾ ... أَطْهَرُ.

بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

السطر ٣ · الآية ٢٩

ابن قتيبة

﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ بيوت الخانات.

فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ^ج

السطر ٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة

﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ أي منفعة لكم من الحر والبرد.

والسترُ والمتاع: النَّفْعُ.

السراج

﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ ... فِيهَا مَنَفَعَةٌ، وَمَصْلَحَةٌ لَّكُمْ؛ كَالْبُيُوتِ الْمُعَدَّةِ صَدَقَةً لِلْمَسَافِرِينَ.

يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٣٠

الراغب

(مادة غض) الغُضُّ: التَّقْصَانُ مِنَ الطَّرْفِ، وَالصَّوْتُ، وَمَا فِي الْإِنَاءِ. يُقَالُ: غَضَّ وَأَغْضَى. قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾

ابن الهائم

﴿يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أي يتقصوا من نظرهم عما حرم الله فقد أطلق لهم ما سوى ذلك.

يَغْضُضْنَ

السطر ٧ · الآية ٣١

الراغب

(مادة غض) ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ورجعان الكتاب: جوابه، يقال: رجع إلى الجواب يرجع رجعا ورجعانا. انظر: اللسان (رجع) .

فُرُوجَهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٣١

(مادة فرج) ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ، واستعير الفرج للشعر وكل موضع مخافة. وقيل: الفرجان في الإسلام: الترك والسودان^١ ، وقوله:

الراغب

وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٣١

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يقال: الدملج والوشاحان، ونحو ذلك.

ابن قتيبة

إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

السطر ٨ · الآية ٣١

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يقال: الكف والخاتم. ويقال: الكحل والخاتم^٢ .
﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ... إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَّتِ الْعَادَةُ بِلَبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِتْنَةٌ.

ابن قتيبة

السراج

وَلْيَضْرِبْنَ

السطر ٨ · الآية ٣١

﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ ... وَلْيَلْقَيْنَ.

السراج

بِخُمْرِهِنَّ

السطر ٩ · الآية ٣١

(مادة نحر) أصل النحر: ستر الشيء، ويقال لما يستر به: نحر، لكن النحر صار في التعارف اسما لما تغطّي به المرأة رأسها، وجمعه نحر، قال تعالى:

الراغب

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ واختمرت المرأة وتخرّت، ونحرت الإناء: غطيته، وروي «نحروا آيتكم»^٣ ، وأنحرت العجين: جعلت فيها نخمير، والنخمرة سميت لكونها مخمورة من قبل. ودخل في نحر الناس، أي: في جماعتهم الساترة لهم، والنحر سميت لكونها خامرة لمقرّ العقل، وهو عند بعض الناس اسم لكل مسكر. وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب والتمر، لما روي عنه

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٨٦، والمجلد ٣/ ٩١٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ١٨/٩٢ والقرطبي ١٢/٢٢٨.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر بن عبد الله رفعه قال: «نحروا الآنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند المساء، فإنّ لجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإنّ الفوسقة ربما اجتريت الفتيلة، فأحرقت أهل البيت» أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٣ في بدء الخلق: باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، وانظر: شرح السنة ١١/ ٣٩١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الخمْر من هاتين الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَبِ»^١ ، ومنهم من جعلها اسماً لغير المطبوخ، ثم كمية الطَّبْخ التي تسقط عنه اسم الخمر مختلف فيها، والخمَار: الداء العارض من الخمر، وجعل بناؤه بناء الأدواء كالزكام والسعال، وَخُمْرَةُ الطَّيِّبِ: ريحه، وَخَامَرُهُ وَخُمَرُهُ: خالطه ولزمه، وعنه استعير: ١٥١-

خامري أم عامر^٢

﴿يُخْمَرِهِنَّ﴾: جمع خمار، وهي المقنعة، سميت بذلك، لأن الرأس يخمر بها، أي يغطى، وكل شيء غطيته فقد خمرته. والخمر: ما وارك من شجر.

﴿يُخْمَرِهِنَّ﴾ ... بِأَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٩ · الآية ٣١

عَلَى جُيُوبِهِنَّ

(مادة جيب) قال الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ يُخْمَرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾

، جمع جيب

﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ... عَلَى فَتَحَاتِ صُدُورِهِنَّ، فَيُغَطِّينَ وُجُوهَهُنَّ.

الراغب

السراج

السطر ٩ · الآية ٣١

لِبُعُولَتِهِنَّ

﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ... لِأَزْوَاجِهِنَّ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٣١

أَوْءَابَاءَ بُعُولَتِهِنَّ

﴿أَوْءَابَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ جمع بعل وهو أزواجهن «أَوْءَ إِخْوَانِهِنَّ» أي إخوتهن.

أبو عبيدة

السطر ١١ · الآية ٣١

أَوْءَ إِخْوَانِهِنَّ

﴿أَوْءَ إِخْوَانِهِنَّ﴾ يعني الإخوة.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، في باب الأشربة، برقم (١٩٨٥) ، وانظر: شرح السنة ٣٥٣/ ١١. قال البغوي: معناه: إن معظم الخمر يكون منهما، وهو الأغلب على عادات الناس فيما يتخذونه من الخمر، وفي الحديث: «والخمْر ما خامر العقل» البخاري ٣٩/ ١٠. قال: فيه دليل واضح على بطلان قول من زعم أن الخمر إنما هي من عصير العنب، أو الرطب، بل كل مسكر خمر. اهـ مختصراً. راجع: شرح السنة ٣٥٣/ ١١-٣٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت:

لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن خامري أم عامر

وهو للشنفرى، في اللسان (عمر) ، وأمالى القالي ٣/ ٣٦، وعيون الأخبار ٣/ ٢٠٠، والبرصان والعرجان ص ١٦٦.

أَوْ نِسَائِهِنَّ

السطر ١١ · الآية ٣١

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ يعني المسلمات. ولا ينبغي للمسلمة أن تتجرد بين يدي كافرة.

ابن قتيبة

﴿نِسَائِهِنَّ﴾ ... المُسَلِّمَاتِ، وَقِيلَ: الْمُخْتَصَّاتِ بِهِنَّ بِالصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ.

السراج

مَلَكَتْ

السطر ١٢ · الآية ٣١

(مادة ملك) ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ومملوك مقر بالمُلُوكَةِ وَالْمَلِكَةِ وَالْمَلِكِ، وَمَلَاكَ الْأَمْرَ: مَا

الراغب

يعتمد عليه منه. وقيل: القلب ملاك الجسد، والمَلَاكُ:

التَّوَجُّعُ، وَأَمْلَكُوهُ: زَوَّجُوهُ، شَبَّ الزَّوْجُ بِمَلِكٍ عَلَيْهَا فِي سِيَاسَتِهَا، وَبِهَذَا النَّظَرُ قِيلَ: كَادَ الْعُرُوسُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا . وَمَلِكُ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ مَا يَتَقَدَّمُ وَيَتَّبِعُهُ سَائِرُهُ تَشْبِيْهًُا بِالْمَلِكِ، وَيُقَالُ: مَا لِأَحَدٍ فِي هَذَا مَلِكٌ وَمَلِكٌ غَيْرِي

أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ مجازه إجاز الإربة الذين لهم في النساء إربة وحاجة، وكان النبي ﷺ أملكهم^٢ لإربه أي لشهوته وحاجته إلى النساء..

أبو عبيدة

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾: مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرْبٌ، وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يُهْمُهُ إِلَّا بَطْنُهُ، وَلَا يَخَافُ عَلَى النِّسَاءِ.^٣

البخاري

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ يريد الأتباع الذين ليست لهم إربة في النساء، أي حاجة، مثل النخصي والخنثي والشيخ الهرم.

ابن قتيبة

(مادة أرب) ﴿أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾

الراغب

كناية عن الحاجة إلى النكاح، وهي الأُرْبَى ، للداهية المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التي تشتد الحاجة إليها آراباً، الواحد: إرب، وذلك أن الأعضاء ضربان:

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمع الأمثال ٢/ ١٥٨، والعين ٥/ ٣٨٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . ٩ - «وكان ... أملكهم»: هذا حديث قالته عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ وهو في النهاية واللسان (أرب) قال صاحب اللسان: كان ... لاربه أي لحاجته تعني أنه ﷺ كان أغلبكم لهواه وحاجته أي كان يملك نفسه وهواه.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أرب) حاجة، أي في النساء.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٩٤.

- ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه، كاليد والرجل والعين.
 - وضرب للزينة، كالحاجب والحيلة.
 ثم التي للحاجة ضربان:- ضرب لا تشتد الحاجة إليه.
 - وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهّم مرتفعاً لا تختلّ البدن به اختلالاً عظيماً، وهي التي تسمى آراباً.
 وروي أنّه ﷺ قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفّاه وركبته وقدماه»^١.
 ويقال: أَرَبَ نصيبه، أي: عظمه، وذلك إذا جعله قدراً يكون له فيه أرب، ومنه: أَرَبَ ماله أي: كثر^٢، وأَرَبَتِ العقدة: أحكمتها^٣.
 ﴿الْإِرْبَةِ﴾: الحاجة.

ابن الهائم

﴿أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ ... الرِّجَالِ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ؛ كَالْبُلْه.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣١

أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا

قال مجاهد: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾: لَمْ يَدْرُوا، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ.
 ﴿أَوِ الْطِفْلِ﴾ يريد الأطفال. يدلّك على ذلك قوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي لم يعرفوها ولم يفهموها.
 (مادة طفل) ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾
 ، وقد يجمع على أَطْفَالٍ. قال:
 ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ ... لَا عِلْمَ لَهُمْ بِأُمُورِ الْعَوْرَاتِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ شَهْوَةٌ.

البخاري

ابن قتيبة

الراغب

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣١

عَوْرَاتِ

(مادة عور) ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾
 ، أي: لم يبلغوا الحلم. وسهم عائرٌ: لا يدرى من أين جاء، ولفلان عائرةٌ عين من المال^٤. أي:
 ما يعور العين ويحيرها لكثرتة، والمُعَاوَرَةُ قِيلَ في معنى الاستعارة. والعَارِيَةُ فعليةٌ من ذلك،

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في باب السجود، وأحمد في مسنده ٢٠٦/١ عن العباس، وأبو داود برقم (٨٩١)، وأخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وعليه العمل عند أهل العلم، راجع عارضة الأحوزي ٧٢/٤. وانظر: فتح الباري ٢/٢٩٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وتأريب الشيء: توفيره، وكلّ ما وقر فقد أرب، وكلّ موقعٍ مؤرّب.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٩٣/١، والأفعال ٧٣/١، واللسان (أرب) ٢١١/١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٦٣٦/٣، وأساس البلاغة ص ٣١٦.

ولهذا يقال: تَعَاوَرَهُ العَوَارِي^١ ، وقال بعضهم^٢ : هو من العَارِ، لأنَّ دفعها يورث المذمة والعَارَ، كما قيل في المثل: (إنه قيل للعَارِيَةِ أين تذهبين؟ فقالت: أجب إلى أهلي مذمة وعَاراً)^٣ ، وقيل: هذا لا يصح من حيث الاشتقاق، فإنَّ العَارِيَةَ من الواو بدلالة: تَعَاوَرْنَا، والعار من الياء لقولهم:

السطر ١٤ · الآية ٣١

وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ^ج

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أي لا يضربن بإحدى الرجلين على الأخرى ليصيب الخلخال الخلخال، فيعلم أن عليها خلخالين.

ابن قتيبة

﴿مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ ... كَالْخَلَاخِلِ الَّتِي تَلْبَسُ فِي الْأَرْجُلِ.

السرّاج

السطر ١٤ · الآية ٣١

وَتَوَبُّوا

(مادة توب) ﴿وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

النسائي في الكبرى (١١٢٩٨)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ظَهْرًا، فَوَجَدَهُمْ يَخْدَتُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْمَجَالِسُ؟، إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الصُّعَدَاتِ تَجْلِسُونَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَجْلِسُ عَلَى غَيْرِ مَا بَأْسٍ نَغْتَمُ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ، قَالَ: «فَاعْطُوا الْمَجَالِسَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَحَسَنُ الْكَلَامِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (عور) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هو الخليل في العين ٢/ ٢٣٩ قال ابن منظور: وهو قول ضعيف.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ١١٢، وأمثال أبي عبيد ص ٢٩٧، وجمع الأمثال ٢/ ١٨٩.

الآية ٣١

البخاري (٤٧٥٨)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «رَحِمَ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٨): [معلق]

البخاري (٤٧٥٩)

أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أَزْرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قَبْلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٩٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] قَالَتْ: أَخَذْنَ النِّسَاءُ أَزْرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ نَحْوِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا
فَتَيْتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ۚ إِن أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِّن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ
مِثْلُ نُورِهِ ۖ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

الغريب

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة

﴿الأيامى﴾ من الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم ولهن، ويقال:

رجل أيم وامرأة أيمة وأيم أيضاً، قال الشاعر:

فإن تنكحى أنكح وإن ثأى ... وإن كنت أفتى منكم أتأيم^١ [٦٣٢]

ابن قتيبة

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ﴾ والأيامى من الرجال والنساء: هم الذين لا أزواج لهم. يقال: رجل

أيم، وامرأة أيم؛ ورجل أرمل، وامرأة أرملة ورجل بكر، وامرأة بكر: إذا لم يتزوجا. ورجل

ثيب، وامرأة ثيب: إذا كانا قد تزوجا.

الراغب

(مادة نكح) أصل النِّكَاحُ للعقد، ثم استعير للجماع، ومُحَالٌ أن يكون في الأصل للجماع، ثم

استعير للعقد، لأنَّ أسماءَ الجماع كلها كَيَاتٌ لا سْتَبَاحَهُمْ ذَكَرُهُ كاستَبَاحِ تَعَاتِيهِ، ومُحَالٌ أن

يُسْتَعِيرَ مَنْ لَا يَقْصِدُ فُحْشاً اسْمَ مَا يَسْتَفْظَعُونَهُ لِمَا يَسْتَحْسِنُونَهُ. قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ﴾

ابن الهائم

﴿الأيامى﴾: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، واحدهم أيم.

السراج

﴿وَأَنْكِحُوا﴾ ... زَوَّجُوا.

السراج

﴿الأيامى﴾ ... مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ.

وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٣

ابن قتيبة

﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي من عبيدكم. يقال: عَبْدٌ وَعِبَادٌ وَعَبِيد. كما يقال: كَلْبٌ وَكِلَابٌ

وكَلِيب.

السراج

﴿عِبَادِكُمْ﴾ ... عَبِيدُكُمْ.

وَأَمَّا بَكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٣

السراج

﴿وَأَمَّا بَكُمْ﴾ ... جَوَارِيكُمْ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٢: في الطبري ١٨ / ٨٨ والقرطبي ١٢ / ٢٤٠ واللسان والتاج (أيم) .

فُقَرَاءٌ

السطر ٢ · الآية ٣٢

(مادة فقر) ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
· وقوله:

الراغب

وَلَيْسَتْغَفٍ

السطر ٣ · الآية ٣٣

(مادة عف) وقال: ﴿وَلَيْسَتْغَفٍ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾

الراغب

وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ

السطر ٤ · الآية ٣٣

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ أي يريدون المكتبة من العبيد والإماء، على أنفسهم.

ابن قتيبة

(مادة كتب) ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾

الراغب

واشتقاقها يصح أن يكون من الكتابة التي هي الإيجاب، وأن يكون من الكتب الذي هو النظم
والإنسان يفعل ذلك

﴿يَبْتَغُونَ﴾ ... يَطْلُبُونَ.

السراج

﴿الْكِتَابَ﴾ ... الْمُكْتَابَةُ، بِأَنْ يَشْتَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَسْيَادِهِمْ بِمَالٍ مُقْسَطٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْهِمْ.

السراج

أَيَمَّنْكُمْ

السطر ٤ · الآية ٣٣

(مادة يمن) قال تعالى: ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

الراغب

وقوله ﷺ آله: «الحجر الأسود يمينُ الله»^١ أي: به يتوصل إلى السَّعادة المقربة إليه. ومن اليمين:
تَوَلَّوْا الْيَمِينَ، يقال:

هو مَيِّمُونُ النَّقِيبَةِ. أي: مبارك، والميمنة: ناحية اليمين

فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا

السطر ٤ · الآية ٣٣

﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ عفافاً وأمانة.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: عن جرير عن النبي ﷺ آله: «الحجر يمين الله في الأرض يصالح بها عباده» أخرجه الخطيب وابن عساكر.
قال ابن الجوزي: في سنده إسماعيل بن بشير، كذبه ابن شعبة وغيره. وقال العراقي: أخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو، بلفظ: الحجر
يمين الله في الأرض. انظر: الفتح الكبير ٢/ ٧٩، وشفاء الغرام ١/ ١٧٢، وتخریج أحاديث الإحياء ١/ ٢٥٣، والمستدرک ١/ ٤٥٧. [.....]

(مادة خير) ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ ، قيل: عنى به مالا من جهتهم^١ ، وقيل: إن علمتم أن عتقهم يعود عليكم وعليهم نفع، أي: ثواب^٢ . والخير والشر يقالان على وجهين: أحدهما: أن يكونا اسمين كما تقدم، وهو قوله:

﴿خَيْرًا﴾ ... رَشَدًا وَقُدْرَةً عَلَى الْكَسْبِ.

الراغب

السراج

السطر ٥ · الآية ٣٣

وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ

﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾ أي أعطوهم، أو ضَعُوا عنهم شيئاً مما يلزمهم.

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ٣٣

وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ مجازها إمائكم والفتى فى موضعها العبد أيضا والبغاء مصدر: البغي وهو الزناء.

أبو عبيدة

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ أي لا تكرهوا الإماء على الزنا.

ابن قتيبة

(مادة كره) ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ فهي عن حملهن على ما فيه كره وكراهة، وقوله:

الراغب

(مادة فتى) وقال: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ ، أي:

الراغب

إماءكم

(مادة بغي) ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إن أردن تحصناً ، وبَغَتِ السماء: تجاوزت فى المطر حد المحتاج إليه، وبَغَى: تكبر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، ويستعمل ذلك فى أي أمر كان

الراغب

﴿فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾: أي إمائكم على الزنا.

ابن الهائم

﴿فَتِيَاتِكُمْ﴾ ... جَوَارِيكُمْ.

السراج

﴿الْبِغَاءِ﴾ ... الزَّنى.

السراج

السطر ٦ · الآية ٣٣

تَحَصَّنَا

﴿تَحَصَّنَا﴾ ... تَعَفُّفًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن عباس وعطاء. راجع: الدر المنثور ٥/ ١٩٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أخرج عبد الرزاق وغيره عن أنس بن مالك قال: سأني سيرين المكاتب، فأبيت عليه، فأق عمر بن الخطاب،

فأقبل عليّ بالدرّة، وقال: كاتبه، وتلا: فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا فَكَاتَبْتَهُ. راجع: الدر المنثور ٥/ ١٩٠.

لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

السطر ٦ · الآية ٣٣

﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتأخذوا من أجورهم على ذلك.
﴿وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقال: للإمءاء^١.

ابن قتيبة

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

السطر ٩ · الآية ٣٥

﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ وهي الكوة في الحائط التي ليست بنافذة، ثم رجع إلى المشكاة فقال: «كَانَهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ» بغير همز أي مضى ويراد كالدر إذا ضمت أوله، فإن كسرت جعلته فيعلا من درأت وهو من النجوم الدراري اللاتي يدرأن^٢.

أبو عبيدة

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ في قلب المؤمن.

ابن قتيبة

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ وهي: الكوة غير النافذة.

ابن قتيبة

(مادة نور) وقال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ومن المحسوس الذي يعين البصر نحو قوله:

الراغب

(مادة نور) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. والنار تقال للهب الذي يبدو للحاسة، قال:

الراغب

(مادة لام) ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾.

الراغب

فقد قيل معناه: إنها شرقية وغربية^٣. وقيل معناه:

مصونة عن الإفراط والتفريط. وقد يذكر «لا» ويراد به سلب المعنى دون إثبات شيء، ويقال له الاسم غير المحصل. نحو: لا إنسان، إذا قصدت سلب الإنسانية، وعلى هذا قول العامة: لا حد. أي: لا أحد.

لام

اللام التي هي للأداة على أوجه:

الأول: الجارة، وذلك أضرب: ضرب لتعدية الفعل ولا يجوز حذفه

(مادة شكا) قال تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وذلك مثل القلب، والمصباح مثل نور الله فيه

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٨/١٠٤ "يقول: غفور لمن للمكراهات على الزنا".

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «الدراري ... يدرأن»: نقل الطبري (٩٧/١٨) هذا الكلام عن بعض أهل العلم بكلام العرب

من أهل البصرة، ولعله يريد أبا عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال اليزيدي: لا شرقية: لا تضحى للشرق، ولا غربية: لا تضحى للغرب، ولكنها شرقية غربية يصيبها الشرق والغرب. أي: الشمس والظل. انظر: غريب القرآن وتفسيره ص ٢٧٢.

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾: كوة غير نافذة.

ابن الهائم

﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ... أَي: هُوَ نُورٌ، وَكَأَنَّهُ نُورٌ، وَبِهِ اسْتَنَارَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، يُدِيرُ الْأَمْرَ فِيهِمَا، وَيَهْدِي أَهْلَهُمَا.

السراج

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ ... هِيَ: الْكُوَّةُ فِي الْحَائِطِ غَيْرُ النَّافِذَةِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٣٥

فِيهَا مِصْبَاحٌ^ص

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أَي سراج.

ابن قتيبة

(مادة صبح) ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ ، وَيَقَالُ لِلسَّرَاجِ: مِصْبَاحٌ، وَالْمِصْبَاحُ: مَقَرُّ السَّرَاجِ، وَالْمِصْبِيحُ: أَعْلَامُ الْكَوَاكِبِ

الراغب

﴿مِصْبَاحٌ﴾: سراج.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٣٥

زُجَاجَةٍ^ص

(مادة زجا) جُ: حَجَرٌ شَفَافٌ، الْوَاحِدَةُ زُجَاجَةٌ، قَالَ: ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ ، وَالزُّجُ: حَدِيدَةٌ أَسْفَلَ الرَّحْمِ، جَمْعُهُ زُجَاجٌ، وَزَجَجْتُ الرَّجُلَ: طَعَنْتُهُ بِالزُّجِ، وَأَزَجَجْتُ الرَّحْمَ: جَعَلْتُ لَهُ زُجًا، وَأَزَجَجْتُهُ: نَزَعْتُ زُجَّهُ. وَالزُّجُّ: دَقَّةٌ فِي الْحَاجِبِينَ مِثْلُهُ بِالزُّجِ، وَظَلِيمٌ أَرْجٌ، وَنِعَامَةٌ زُجَاءٌ: لِلطَّوِيلَةِ الرَّجُلِ

الراغب

السطر ١١ · الآية ٣٥

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مَضْيٌ، مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرِّ.

ابن قتيبة

وَمَنْ قَرَأَ: (دُرِّيٌّ) بِالْهَمْزِ وَكَسَرَ الدَّالَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْكَوَاكِبِ الدَّرَائِ وَهِيَ: اللَّائِي يَدْرَأُنْ عَلَيْكَ، أَيِ يَطْلُعْنَ. وَتَقْدِيرُهُ: فِعْلٌ، مِنْ "دَرَأْتُ" أَيِ دَفَعْتُ.

﴿دُرِّيٌّ﴾^١: مَضْيٌ، مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرِّ فِي ضِيَائِهِ، وَإِنْ كَانَ الْكَوْكَبُ أَكْثَرَ ضَوْءًا مِنَ الدَّرِّ، وَلَكِنَّهُ يَفْضُلُ الْكَوْكَبُ بِضِيَائِهِ كَمَا يَفْضُلُ الْبَرُّ سَائِرَ الْحَبِّ. وَدُرِّيٌّ^٢ بِلَا هَمْزٍ بِمَعْنَى دُرِّيٍّ وَكَسَرَ

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الرسم المصحفي دُرِّيٌّ بضم الدال من غير همز وفقًا لقراءة حفص عن عاصم التي شاركه فيها من السبعة نافع وابن عامر، وقرأ دُرِّيٌّ من السبعة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر (السبعة ٤٥٦، والتذكرة ٥٦٨) .
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ دُرِّيٌّ بكسر الدال من غير همز المفضل (التذكرة ٥٦٨) .

أوله حملا على وسطه وآخره لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان، كما قالوا: كرسِيّ للكُرسِيّ، ودريء^١ مهموز «فَعِيل» من النجوم الدَّارِي التي تدرأ، أي أن تخطّ وتسير متدافعة، يقال:

درأ الكوكب إذا تدافع منقضا فتضاعف ضوؤه. ويقال: تدارأ الرجلان، إذا تدافعا. ولا يجوز أن تضمّ الدال وتهمز، لأنه ليس في الكلام فَعِيل. ويقال: دريء «فعليّ» منسوب إلى الدرّ، ويجوز دري بغير همز يكون مخففا من المهموز.

﴿دَرِيٌّ﴾ ... مُضِيٌّ. السراج

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ السطر ١١ · الآية ٣٥

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ مجازه لا بشرقية تضحي للشمس ولا تصيب ظلا ولا بغربية في الظل ولا يصيبها الشرق ولكنها شرقية وغربية يصيبها الشرق والغرب وهو خير الشجر والنبات..

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي ليست في مشرق أبدأ، فلا يصيبها ظل. ولا في مقناة أبدأ، فلا تُصِيبُها الشمس. ولكنها قد جمعت الأمرين فهي شرقية غربية: تُصِيبُها الشمس في وقت، ويصيبها الظل في وقت.

(مادة زيت) زَيْتُونٌ، وزَيْتُونَةٌ، نحو: شجر وشجرة، قال تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ الراغب

، والزَيْتُ: عصارة الزيتون، قال:

(مادة غرب) وقال: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ الراغب

زَيْتُهَا السطر ١٢ · الآية ٣٥

(مادة زيت) ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ الراغب

، وقد زَاتَ طعامُهُ، نحو سمنه، وزَاتَ رأسُهُ، نحو دهنه به، وازْدَاتَ: أدهن

فِي بُيُوتٍ السطر ١٤ · الآية ٣٦

(مادة بيت) وقوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ، قيل: بيوت النبي^٢

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ دري الكسائي وأبو عمرو (السبعة ٤٥٦، والتذكرة ٥٦٨) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول مجاهد فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور ٦/ ٢٠٣.

﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ... هَذَا الثُّورُ فِي مَسَاجِدَ.

السراج

تُرْفَعُ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

(مادة رفع) ﴿فِي بُيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾

الراغب

، أي: تشرّف، وذلك نحو قوله:

﴿تُرْفَعُ﴾ ... تُعْظَمُ بِالتَّعْمِيرِ، وَالتَّطْهِيرِ.

السراج

بِالْغَدُوقِ وَالْأَصَالِ

السطر ١٥ · الآية ٣٦

﴿بِالْغَدُوقِ وَالْأَصَالِ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ، وَآخِرِهِ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٣٣

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ الآية ٣٣.

الوادي

مسلم ج ١٨ ص ١٦٢ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية واللفظ لأبي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الحديث أخرجه أيضا مسلم من طريق أخرى تنتهي إلى الأعمش عن أبي سفيان به. وفيه أن جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرههما على الزنا فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله الآية. وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٦٤ وفيه أن جارية لبعض الأنصار يقال لها مسيكة، وابن جرير ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٣٣، والبزار كما في تفسير الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٨ وفيه تصريح

الأعمش بالسمع من أبي سفيان والحاكم ج ٢ ص ٢١١ وص ٣٩٧، وقال في الموضعين على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. وفي الموضع الأول أن المكره رجل وأن اسمه مسكين فلعله تحريف. وقول الحاكم في الأول على شرط مسلم، وإقرار الذهبي له في نظر؛ فإن محمد بن الفرج الأزرق ليس من رجال مسلم، وإنما ذكره الحافظ في التهذيب في التمييز وفيه أيضا كلام.

وفي مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية، فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبدا فنزلت الآية.

رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن كثير عازيا له للطيالسي بسنده. [الصحيح المسند، ص ١٥٠]

المزني ١٢٦ سبب النزول:

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر - رضي الله عنه - قال: إن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يُقال لها مسيكة. وأخرى يُقال لها أُميمة فكان يكرههما على الزنا. فشكا ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إلى قوله ﴿عَفْوَرٌ رَحِيمٌ﴾^١.

وفي لفظ آخر لمسلم عنه - رضي الله عنه - قال: كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذه القصة مع اختلاف بينهم في لفظها. فالطبري وابن عطية والقرطبي وابن كثير^٢ ذكروا اللفظ الذي معنا.

قال الطبري: (لا تكرهوا إماءكم على البغاء وهو الزنا إن أردن تعففاً عن الزنا لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عَرَضَ الحياة، وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من ريشها وزينتها وأموالها ... وذكر كلاماً إلى أن قال: وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا) اه مختصراً.

قال ابن كثير: (كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك. وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، فإنه كان له إماء فكان يكرههن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة منه فيما يزعم) اه.

أما البغوي وابن العربي وابن عاشور^٣ فقد ذكروا ألفاظاً مقاربة.

قال البغوي: (نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق كانت له جارتان معادة ومسيكة، وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معادة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه، وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه، فأنزل الله هذه الآية) اه.

وقال ابن العربي: (وروى الزهري أنه كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معادة، وكان رجل من قريش أسير يوم بدر، فكان عنده، وكان القرشي يريد الجارية على نفسها، وكانت الجارية تمتنع منه لإسلامها، وكان عبد الله بن أبي يضربها على امتناعها من القرشي، رجاء أن تحمل منه فيطلب فداء ولده فأنزل الله الآية) اه.

^١ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (٤:٢٣٢٠) رقم (٣٠٢٩)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢:٧٣٣) رقم (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (٦:٤١٩) رقم (١١٣٦٥).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (١٨:١٣٢)، المحرر الوجيز (١١:٣٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:٢٥٤)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٨٨).

^٣ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣:٣٤٤)، أحكام القرآن (٣:١٣٨٦)، التحرير والتنوير (١٨:٢٢٢)، (٢:٢٢٣).

قال السعدي: (وإنما نهى عن هذا لما كانوا يستعملونه في الجاهلية من كون السيد يجبر أمته على البغاء ليأخذ منها أجرة ذلك ولهذا قال: ﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماءكم خيراً منكم وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول. فكسبكم الزاهة والنظافة والمروءة - بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها - أفضل من كسبكم العرض القليل، الذي يكسبكم الرذالة والخسة^١ اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٨٨]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

مسلم (٣٠٢٩)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ يَقُولُ لِحَارِثَةَ لَهْ: اذْهَبِي فَاَبْغِينَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ (لَهُنَّ) ﴿عَقُورٌ رَجِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٩): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٩)

عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ حَارِثَةَ لَعِيدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ يَقُولُ لَهَا مُسِيكُهُ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمِيمَةُ، فَكَانَ يُكْرِهُمَا عَلَى الزِّنَا، فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَقُورٌ رَجِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٠١)

أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا، يَقُولُ: «جَاءَتْ مُسِيكَةُ - أَمَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ - فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي يُكْرِهُنِي عَلَى

^١ حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٤١٨).

الْبَغَاءُ، فَأَنزَلَ اللَّهُ ذِكْرَهُ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ [النور: ٣٣]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج سنن أبي داود (٢٣١١): إسناده صحيح
الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢٣١١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الآية ٣٥

النسائي في الكبرى (١١٣٠٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالتَّارُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَآخَرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
 وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
 لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ
 يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُم كَسْرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
 وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
 أَوْ كُظِّمَتْ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۚ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۚ
 سَحَابٌ ظُلُمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ
 يَرِبُهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ
 قَدْعَةٍ صَلَاتَهُ ۖ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي
 سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِّنْ
 خِلَالِهِ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ ۚ مَن يَشَاءُ
 وَيَصْرِفُهُ ۚ وَعَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ ۚ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

الغريب

تُلْهِهِمْ

السطر ١ · الآية ٣٧

الراغب

(مادة لُهِ) ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

وليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها، بل هو نهي عن التهافت فيها والاشتغال عناصلاوات والعبادات بها. ألا ترى إلى قوله:

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

السطر ٢ · الآية ٣٧

ابن قتيبة

﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أي تتقلب عما كانت عليه في الدنيا: من الشك والكفر؛ وتفتتح فيه الأبصار من الأغطية.

السراج

﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ ... أي: بَيْنَ الرَّجَاءِ، وَالْخَوْفِ.

بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ٤ · الآية ٣٨

السراج

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ... بِلاَ عَدٍّ، وَيُعْطَى مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يَلْبُغُهُ عَمَلُ الْعَامِلِ.

كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ

السطر ٤ · الآية ٣٩

أبو عبيدة

﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ السراب يكون نصف النهار وإذا اشتد الحرّ وآل يكون أول النهار يرفع كل شخص. و «القِيعَةُ» والقاع واحد^١.

ابن قتيبة

﴿بِقِيَعَةٍ﴾ والقِيعَةُ: القاع. قال ذلك أبو عبيدة.

وأهل النظر من أصحاب اللغة يذكرون: أن «القِيعَةَ» جمع «القاع»^٢؛ قالوا: والقاعُ واحدٌ مذكّر، وثلاثة: أقواعٌ، والكثيرة منها: قِيعَانٌ وقِيعَةٌ.

الراغب

(مادة سَرَب) قال تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾

ابن الهائم

﴿كَسْرَابٍ﴾: السراب: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار.

والآل: ما رأيته في أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١١ - ٢١ «والقِيعَةُ ... واحد»: روى القرطبي (٢٨٢/١٢) هذا الكلام عنه عن طريق النحاس.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القاع: الأرض المنبسطة، وانظر اللسان ١٠/١٧٨ وتفسير القرطبي ١٢/٢٨٢ والطبري

ابن الهائم

﴿بِقِيَعَةٍ﴾: أي في قيعة^١. والقيعة والقاع بمعنى، وهو المستوي من الأرض. ويقال: قيعة: جمع قاع^٢.

السراج

﴿كَسْرَابٍ﴾ ... هُوَ مَا يُشَاهَدُ كَالْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ فِي الظَّهِيرَةِ.

السراج

﴿بِقِيَعَةٍ﴾ ... الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضَةُ الْمُسْتَوِيَةُ.

الظَّمَمَانُ

الراغب

(مادة ظمأ) وقال: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾

السطر ٥ · الآية ٣٩

كَظَلُمْتُ

الراغب

(مادة ظلم) الظُّلْمَةُ: عدمُ النُّورِ، وجمعها: ظُلُمَاتٌ. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾

السطر ٧ · الآية ٤٠

لُجِّيٍّ

أبو عبيدة

﴿لُجِّيٍّ﴾ مضاف إلى اللجة وهي معظم البحر..

الراغب

(مادة لج) ﴿فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾

منسوب إلى لجة البحر، وما روي: (وضع اللجّ على قنبي)^٣، أصله: قفائي، فقلب الألف ياء، وهو لغة فبارة عن السيف المتموج مأوّه، والجلججة: التردد في الكلام وفي ابتلاع الطعام، قال الشاعر:

-٤٠٥-

يُلْجَلِجُ مضغعة فيها أنيض^٤ أي: غير منضج، ورجل لَجْلَجٌ ولَجَلَجٌ: فيكلامه تردد، وقيل: ا

ابن الهائم

﴿لُجِّيٍّ﴾: منسوب إلى اللجة، وهو معظم البحر.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد بالنزهة ١٦٢. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ١٦٢: «قيعة وقاع بمعنى واحد، وهو المستوي ... إلخ».

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا مروى عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وذلك حين قام إليه رجل بالبصرة فقال: إنا أناس بهذه الأمصار، وإنه أتنا قتل أمير وتأمير آخر، وأتتنا بيعتك، فأشددك الله لا تكن أول من عدر، فقال طلحة: أنصتوني، ثم قال: إني أخذت فأدخلت في الحش، وقرّبوا فوضّعوا اللجّ على قنبي، فقالوا: لتبايعن أو لنقتلنك، فبايعت وأنا مكروه. قوله: اللج. قال الأصمعي: يعني السيف. قال: ونرى أن اللج اسم سمي به السيف كما قالوا:

الصمصامة، وذو الفقار ونحوه. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ١٠، والنهاية ٤/ ٢٣٤، واللسان (لج) .

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:

أصلت فهي تحت الكشح داء

وهو في ديوانه ص ١٤، واللسان (لجج) .

﴿لُجِي... عَمِيقٍ﴾

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٠

يَغْشَاهُ

﴿يَغْشَاهُ... يَلُوهُ﴾

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٠

مَوْجٌ

(مادة موج) ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ وَمَاجَ كَذَا يَمُوجُ، وَتَمَوَّجَ تَمَوَّجًا: اضطرب اضطراب الموج

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤٠

سَحَابٌ

(مادة سحب) قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤٠

ظَلَمَتْ

(مادة ظلم) ﴿ظَلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤٠

لَمْ يَكْدِ يَرَهَا

﴿لَمْ يَكْدِ يَرَهَا﴾ لباب كاد مواضع: موضع للمقاربة، وموضع للتقديم والتأخير، وموضع لا يدنو لذلك وهو لم يدن لأن يراها ولم يرها فخرج لم يرها ولم يكد وقال في موضع المقاربة: ما كدت أعرف إلا بعد إنكار، وقال في الدنو: كاد العروس أن يكون أميرا، وكاد النعام يطير^١ ..

أبو عبيدة

السطر ١٠ · الآية ٤١

وَالطَّيْرُ صَفَّتْ^ص

﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾ قد صَفَّتْ أَجْنَحَتَهَا فِي الطَّيْرَانِ.

ابن قتيبة

(مادة طير) ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾

الراغب

(مادة صف) ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - «والعروس ... يطير»: هذا مثل أو مثلين انظره في الميداني (طبع حجر) ص ٤٩٧ والفرائد ٢ /

﴿صَافَاتٍ﴾ ... بِاسِطَاتٍ أُجْنِحَتْهُنَّ فِي الْهَوَاءِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي يسوق..

أبو عبيدة

﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي يسوقه.

ابن قتيبة

(مادة سحب) قال تعالى:

الراغب

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾

﴿يُزْجِي﴾: يسوق.

ابن الهائم

﴿يُزْجِي﴾ ... يسوق.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٤٣

يُؤَلِّفُ

﴿يُؤَلِّفُ﴾ ... يَجْمَعُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٤٣

ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ أي متراكما بعضه على بعض..

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ بعضه فوق بعض.

ابن قتيبة

(مادة ركم) يقال: (سحاب مَرْكُومٌ) ^١ أي: متراكم، والركام: ما يلقى بعضه على بعض، قال تعالى:

الراغب

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾

، والركام يوصف به ال

﴿رُكَّامًا﴾: أي بعضه فوق بعض.

ابن الهائم

﴿رُكَّامًا﴾ ... مُتْرَاكًا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٤٣

فَتَرَى الْوَدْقَ

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي القطر والمطر، قال عامر بن جوين الطائي:

أبو عبيدة

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها ^٢ [٦٠٣]

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية ٤٤ من سورة الطور، وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٣: عامر بن جوين: شاعر جاهلي كان خليعا فاندكا وشريفا وفيما انظر حياته في المعمرين رقم ٤٠

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ يعني المطر.

ابن قتيبة

(مادة ودق) الودق قيل: ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر. قال تعالى:

الراغب

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾

ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر ودقيقة، وقيل: ودقت الدابة واستودقت، وأثان ودق وودوق: إذا أظهرت رطوبة عند إرادة الفحل، والمودق: المكان الذي يحصل فيه الودق، وقول الشاعر:

-٤٥٩-

تعني بذيل المطر إذ جئت مودقي^١ تعني أي: تزيل الأثر، والمطر: لباس النساء فاستعارة، وتشبيه لأثر موطئ القدم بأثر موطئ المطر

﴿الْوَدْقُ﴾: المطر [زه] بلغة جرهم^٢.

ابن الهائم

﴿الْوَدْقُ﴾ ... الْمَطَرُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٤٣

يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي من بين السحاب، يقال: من خلاله ومن خله، قال زيد الخيل: ضربن بغمرة فخرجن منها ... خروج الودق من خلل السحاب^٣ [٦٠٥].

أبو عبيدة

﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ^٤.

البخاري

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي من خله.

ابن قتيبة

(مادة خل) الخلل: فرجة بين الشئين، وجمعه خلل، نخلل الدار، والسحاب، والرماد وغيرها، قال تعالى في صفة السحاب: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾

الراغب

﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ ... مِنْ بَيْنِهِ.

السراج

والشعراء ص ٥٤ والأغاني ٨/ ٦٦- والبيت من الأبيات المختلف في عزوها وقال بعضهم إنه للنساء ولم أجده في ديوانها: وانظر الاختلاف في الخزاعة ١/ ٢١، ٣/ ٣٣٠ وهو في الكلب ١/ ٢٥٥ والطبري ١٨/ ١٠٦ والشتيمري ١/ ٢٤٠ والقرطبي ١٢/ ٢٨٩ والعيني ٢/ ٤٦٤ وشواهد المغني ص ٣١٣.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:

دخلت على بيضاء جم عظامها

وهو في ديوانه ص ١٠٥، والمجمل ٣/ ٩٢١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٦٠٥: «زيد الخيل»: هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي وإنما سمي زيد الخيل لكثرة خيله، له ترجمة

في الإصابة رقم ٢٩٤١ والخزاعة ٢/ ٤٤٨ وأخباره في الأغاني ١٦/ ٤٦- والبيت في اللسان (ودق) .

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (خلاله) جمع خلل وهو الوسط ومنفرد ما بين كل شئين.

جِبَالٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

(مادة جبل) وقال تعالى:

الراغب

﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾

بَرَدٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

(مادة برد) قال الله تعالى:

الراغب

﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ · والبرديّ: نبت ينسب إلى البرد لكونه نابتا به، وقيل: «أصل كلِّ داء البرّدة»^١ أي: التخمة، وسميت بذلك لكونها عارضة من البرودة الطبيعية التي تعجز عن الهضم.

والبرود يقال لما يبرد به، ولما يبرد، فيكون تارة فعولا في معنى فاعل، وتارة في معنى مفعول، نحو: ماء برود، وثمر برود، كقولهم للكحل: برود. وبردت الحديد: سخلت، من قولهم: بردت، أي: قتلت، والبرادة ما يسقط، والمبرد: الآلة التي يبرد بها.

والبرد في الطرق جمع البريد، وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعا منه معلوما، ثم اعتبر فعله في تصرفه في المكان المخصوص به، فقليل السرع: هو يبرد، وقيل للجناحي الطائر:

بريده، اعتبارا بأن ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس في كونه متصرفا في طريقه، وذلك فرع على فرع حسب ما يبين في أصول الاشتقاق

فَيُصِيبُ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

(مادة صوب) ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾

الراغب

، فَإِذَا أَصَابَ بِهِمَنْ

سَنَابِرَاقَهُ

السطر ١٥ · الآية ٤٣

﴿سَنَابِرَاقَهُ﴾ منقوص أي ضوء البرق و«سنا» الشرف ممدود^٢ ..

أبو عبيدة

﴿سَنَابِرَاقَهُ﴾: الضياء.

البخاري

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث ضعيف، أخرجه أبو نعم والمستغفري والدارقطني في العلل بسند فيه تمام بن نجيح، ضعفه الدارقطني ووثقه ابن معين وغيره، عن أنس رفعه. ولأبي نعم أيضا عن ابن عباس مرفوعا مثله، ومن حديث عمر بن الحارث عن أبي سعيد رفعه: «أصل كل داء البردة» ومفرداتها ضعيفة.

وقال الدارقطني كغيره: الأشبه بالصواب أنه من قول الحسن البصري، وحكاه في الفائق من كلام ابن مسعود. راجع: كشف الخفاء ١/ ١٣٢، والفائق ١١/ ١٠٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٤: «منقوص ... ممدود»: حكى ابن حجر هذا الكلام عنه في فتح الباري (٨/ ٣٣٩) .

﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ ضَوْؤُهُ.

ابن قتيبة

﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضَوْؤُهُ [زه] والسنا، بالقصر: الضَّوْءُ، وبالمدة:

ابن الهائم

الشَّرْفُ وعلو القدر.

﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ ... ضَوْؤُ الْبَرْقِ.

السراج

فوائد وتعليقات

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

الغريب

فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٤٥

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ فهذا من التشبيه لأن المشي لا يكون على البطن إنما يكون لمن له قوائم فإذا خلطوا ماله قوائم بما لا قوائم له جاز ذلك كما يقولون: أكلت خبزاً ولبنا ولا يقال: أكلت لبناً، ولكن يقال: أكلت الخبز قال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحاً^{٢١} [٦٠٦] .

(مادة مشى) وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾

، إلى آخر الآية

أبو عبيدة

الراغب

مُعْرِضُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٨

(مادة عرض) نحو: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

الراغب

يَا تَوَّاءَ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ

السطر ٩ · الآية ٤٩

﴿يَا تَوَّاءَ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾^٣ أي مقرّين مستخدين منقادين، يقال: أذعن لى: انقاد لى.

أبو عبيدة

﴿مُذْعِنِينَ﴾: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْدِي مُذْعِنٌ.

البخاري

﴿يَا تَوَّاءَ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي مُقَرَّرِينَ خاضعين.

ابن قتيبة

﴿مُذْعِنِينَ﴾: أي مقرّين منقادين.

ابن الهائم

﴿مُذْعِنِينَ﴾ ... طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ.

السراج

مَرَضٌ

السطر ٩ · الآية ٥٠

(مادة مرض) ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾

الراغب

﴿مَرَضٌ﴾ ... نِفَاقٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦٠٦ - ٠: «الشاعر» هو: عبد الله بن الزبيري، والبيت في الكامل ص ١٨٣ والشنتمري ١/ ٣٠٧، وابن عيش ١/ ٢٢٤ وشواهد الكشف ص ٦٨.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦٠٧ - ٠: فيما أضيف إلى ديوانه من الستة ص ١٨٤ وهو في شواهد المغني ٣١٤.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٠: «مُذْعِنِينَ»: روى ابن حجر تفسير هذه الكلمة عن أبي عبيدة ليستدل به على أخذ البخاري عنه (فتح الباري ٨/ ٣٣٩) .

أَرْتَابُوا

السطر ٩ · الآية ٥٠

(مادة ريب) ﴿أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ﴾

الراغب

﴿أَرْتَابُوا﴾ ... شَكُوا فِي النُّبُوَّةِ.

السراج

يَحِيفُ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

(مادة حيف) الحَيْفُ: الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَخَافُونَ

الراغب

أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

، أي: يخافون أن يجر في حكمه. ويقال يُحِيفُ الشيء أخذته من جوانبه^١

﴿يَحِيفُ﴾: يظلم.

ابن الهائم

﴿يَحِيفُ﴾ ... يُجَوِّرُ.

السراج

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾

السطر ١٤ · الآية ٥٣

﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ مرفوعتان، لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينصبهما، مجاز «لا تُقْسِمُوا»

أبو عبيدة

أي لا تحلفوا وهو من القسم ثم جاءت طاعة معروفة ابتداء فرفعتا على ضمير يرفع به، أو ابتداء..

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ وتم الكلام. ثم قال: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ ؛ أراد: هي طاعة معروفة.

ابن قتيبة

وفي هذا الكلام حذف للإيجاز، يُستدلُّ بظاهره عليه. كأن القوم كانوا يُنافِقُونَ ويَحْلِفُونَ في الظاهر على ما يُضمرون خلافة؛ ف قيل لهم: "لا تُقْسِمُوا؛ هي طاعة معروفة، صحيحة لا نفاق فيها؛ لا طاعة فيها نفاق"^٢.

وبعض النحويين يقولون: الضمير فيها: "لِتَكُنْ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ".

(مادة جهد) وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ، أي: حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم. والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٢٥٩.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٢/ ٢٩٠ والطبري ١٨/ ١٢١.

جَهَدْتُ رَأْيِي وَأَجْهَدْتُهُ: اتَّبَعْتَهُ بِالْفِكْرِ، وَالْجِهَادُ وَالْمُجَاهَدَةُ: اسْتِفْرَاغُ الْوَسْعِ فِي مَدَافَعَةِ الْعَدُوِّ، وَالْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ:

- مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ الظَّاهِرِ. - وَمُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ.

- وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ.

وَتَدْخُلُ ثَلَاثَتُهَا فِي

(مَادَّةُ يَمِنٍ) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾

﴿لَا تُقْسِمُوا﴾: لَا تَحْلِفُوا.

﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ وَالْأَيْمَانِ.

﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ ... طَاعَتُكُمْ مَعْرُوفَةٌ بِأَنَّهَا بِاللِّسَانِ فَقَطَّ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السراج

فوائد وتعليقات

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ^ص فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
 وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ^ص وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
 إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ
 لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
 بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لِيَسْتَغْنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ
 الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
 وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
 كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

الغريب

فَإِنْ تَوَلَّوْا

السطر ١ · الآية ٥٤

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا. ابن قتيبة

فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

السطر ١ · الآية ٥٤

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على الرسول. ابن قتيبة

﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ. ابن قتيبة

(مادة حمل) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ الراغب

﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ ... عَلَى الرَّسُولِ فِعْلٌ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. السراج

وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ

السطر ٢ · الآية ٥٤

﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من القبول. أي ليس عليه ألا تقبلوا. ابن قتيبة

﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ ... عَلَيْكُمْ فِعْلٌ مَا كُفِّمَ بِهِ مِنَ الْإِمْتِثَالِ. السراج

وَعَدَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

(مادة وعد) ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾^١ وقوله: الراغب

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ تفسير لوعَدَ كما أَنَّ قوله يُخَيَّرُ:

وَلَيَمَكِّنَنَّ

السطر ٥ · الآية ٥٥

(مادة مكا) ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ الراغب

وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ

السطر ٦ · الآية ٥٥

(مادة بدل) ﴿وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ.

كَفَرَ

السطر ٧ · الآية ٥٥

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ عني بالكافر السَّاتِرَ لِلْحَقِّ، فلذلك جعله فاسقاً، ومعلوم أنَّ الكفر المطلق هو أعمُّ من الفسق، ومعناه: من جحد حقَّ الله فقد فسق عن أمر ربِّه بظلمه. ولما جعل كلَّ فعل محمود من الإيمان جعل كلَّ فعل مذموم من الكفر، وقال في السحر:

الْفَاسِقُونَ

السطر ٧ · الآية ٥٥

الراغب

(مادة فسق) ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ، أي: من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٦

أبو عبيدة

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ واجبة من الله..

مُعْجِزِينَ

السطر ٩ · الآية ٥٧

السراج

﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... فَأَيُّ مَنِ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ.

لَيْسَتْ ذُنُوبُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة

﴿لَيْسَتْ ذُنُوبُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: العبيد والإماء.

الراغب

(مادة لام) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

الراغب

(مادة ملك) ﴿لَيْسَتْ ذُنُوبُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

، وقوله:

وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ يعني: الأطفال؛ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) .

ثم بيَّنه، فقال: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ يريد: عند النوم.

ثم قال: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ يريد هذه الأوقات، لأنها أوقات التجرد وظهور العورة:

فَأَمَّا قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلِلخُرُوجِ مِنْ ثِيَابِ النَّوْمِ، وَلِبْسِ ثِيَابِ النَّهَارِ.
وَأَمَّا عِنْدَ الظَّهْرِ فُلَوْضِعِ الثِّيَابِ لِلْقَائِلَةِ.

وَأَمَّا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فُلَوْضِعِ الثِّيَابِ لِلنَّوْمِ.

ثم قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد هذه الأوقات.

ثم قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ يريد: أنهم خدمكم، فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة، بغير إذن. قال الله ﷻ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾^١ أي يطوفون عليهم في الخدمة. وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في المرة: "لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ"^٢ جعلها بمنزلة العبيد والإماء.

﴿لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ﴾ ... أَي: دُونَ سِنِّ الْإِحْتِلَامِ، وَالْبُلُوغِ.

السراج

ثَلَاثَ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

(مادة ثل) وقال تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ ، أَي: ثَلَاثَةُ أَوْقَاتِ الْعُورَةِ، وَقَالَ ﷺ:

الراغب

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ

السطر ١٣ · الآية ٥٨

(مادة عور) ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾

الراغب

، أَي: نِصْفُ النَّهَارِ وَآخِرُ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَقَوْلُهُ:

﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾: أَي ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْعُورَةِ.

ابن الهائم

جُنَاحٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ.

السراج

طَوَّافُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

(مادة طوف) ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

الراغب

عبارة عن الخدمة، وعلى هذا الوجه قال ﷻ في المرة: (إِنَّهَا مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ)^٣

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ١٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفتح الكبير للنهائي ١/٤٤٨ وتفسير القرطبي ١٢/٣٠٦.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت ابن أبي قتادة - أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَسَكَبَتْ لَهُ وَضُوءًا، فَجَاءَتْ هَرَّةٌ تَشْرَبُ مِنْهُ، فَأَصْبَغَ لَهَا الْإِنَاءَ حَتَّى شَرِبَتْ، قَالَتْ كَبِشَةُ: فَرَأَيْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَتَعْجِبِينَ يَا ابْنَةَ أَخِي؟ قَالَتْ: قَلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ أَوْ الطَّوَافَاتِ.

وَالطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ: جماعة منهم، ومن الشيء: القطعة منه

أسباب النزول

الآية ٥٥

الوادي

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ الآية ٥٥.

الحاكم ج ٢ ص ٤٠١ حديثي محمد بن صالح بن هاني، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بالنعمة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

الحديث في سنده علي بن الحسين بن واقد وقد ضعفه أبو حاتم وتركه البخاري وقال كان إسحاق سيئ الرأي فيه ووثقه ابن حبان وقال النسائي ليس به بأس. هـ. تهذيب التهذيب. لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٣ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الطبري ج ١٨ ص ١٥٩ مرسلًا عن أبي العالية. [الصحيح المسند، ص ١٥١]

الآية ٥٨

المزني ١٢٧

سبب النزول:

أخرج أبو داود عن عكرمة أن نفرًا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد قول الله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُونَ فِي بَيْتِكُمْ مِنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ قرأ القعني إلى ﴿عَلَيْمٌ حَكِيمٌ﴾ قال ابن عباس: إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا جبال^١، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل. والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد^٢.

أخرجه مالك ١/ ٢٣، وأحمد ٥/ ٢٩٦، وأبو داود رقم ٧٥، والنسائي ١/ ٥٥ وانظر شرح السنة ٢/ ٦٩.

^١ حاشية المزني: الحجال: جمع حجلة بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار. النهاية (١: ٣٤٦) مادة (ججل).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث (٥: ٣٧٧) رقم (٥١٩٢)، والبيهقي في الكبرى (٧: ٩٧) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. والحديث مداره على عمرو بن أبي عمرو، وهو مختلف فيه والراجح في حاله أنه

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد هذا الحديث ابن العربي والقرطبي وابن كثير^١.

قال ابن العربي: (وقال ابن عباس: قد ذهب حكمها. ثم ساق الحديث، ثم قال: وهذا ضعيف جداً بما بيناه في غير موضع من أن شروط النسخ لم تجتمع فيه من المعارضة، ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يحكم به؟) اهـ.

قال القرطبي: (قلت: هذا متن حسن، وهو يرد قول سعيد وابن جبير، فإنه ليس فيه دليل على نسخ الآية ولكن على أنها كانت على حال ثم زالت، فإن كان مثل ذلك الحال فحكمها قائم كما كان، بل حكمها لليوم ثابت في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

أولاً: أن أكثر المفسرين عنايةً بالأسباب أعرضوا عنه فلم يذكروه ولو كان مما يحتج به عندهم لما تركوه.

ثانياً: أن الحديث ضعيف كما تبين من دراسة إسناده.

ثالثاً: أن الذين ذكروا الحديث لم يذكروه محتجين به على السببية، بل يذكرون الأحكام والنسخ كما هو ظاهر من أقوالهم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لضعف سنده، وخلوه من التصريح بالسببية وإعراض المفسرين

كما قال البخاري - فيما نقله عنه ابن رجب في شرح اللعل (٢:٧٩٨) (هو صدوق).

وقال الذهبي في الميزان (٣:٢٨٢): (صالح حسن منقطع عن الدرجة العليا من الصحيح) وقد تعقبه ابن حجر في التهذيب (٨:٧٣) بقوله: (وحق العبارة أن يحذف العليا) ومراد الحافظ أنه صدوق.

ولا يشك على هذا احتجاج الشيخين به، إذ لم يخرجوا من حديثه عن عكرمة شيئاً. ومع كونه صدوقاً فإن روايته عن عكرمة متكلم فيها، فقد نقل ابن رجب في شرح اللعل (٢:٧٩٨) عن الإمام أحمد قوله: (كل أحاديثه عن عكرمة مضطربة) علق ابن رجب قائلاً: (لكنه نسب الاضطراب إلى عكرمة لا إلى عمرو).

ونقل ابن رجب أيضاً عن البخاري قوله: (هو صدوق، لكن روى عن عكرمة منكر ولم يذكر في شيء منها أنه سمع عكرمة).

وبهذا يعلم أن قول ابن كثير - عند تفسيره للآية - وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، محل نظر.

وقد دلت الروايات الأخرى عن ابن عباس على ضعف هذه الرواية من جهة المتن وهما روايتان:

الأولى: روى أبو داود والبيهقي - في الموضعين السابقين - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول: آية لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني أمر هذه (جارية له قصيرة قائمة على رأسه) أن تستأذن علي.

الثانية: رواية البيهقي (٧:٩٧) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء قال: قلت لابن عباس: في جري أختان أمونهما وأنفق عليهما أفستأذن عليهما؟ قال: نعم، فرادته، قلت: إن ذا يشق علي. قال: إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. قال ابن عباس: فلم يأمر هؤلاء بالأذن إلا في العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. ولهذا قال أبو داود عقب حديث عكرمة: (حديث عبيد الله وعطاء يفسر هذا الحديث) وقال البيهقي عقب إخراجه لهذه الروايات الثلاث: (حديث عبيد الله بن أبي زياد وعطاء يضعف هذه الرواية) اهـ.

وخلاصة القول: أن حديث عكرمة ضعيف لاستنكار بعض الأئمة أحاديث عمرو عن عكرمة.

^١ حاشية المزي: أحكام القرآن (٣: ١٣٩٦، ١٣٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٣٠٣).

عنه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٨٩]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا
أَسْتَعِذُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ
لَهُنَّ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٥٩

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في كل وقت.

ابن قتيبة

(مادة طفل) ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ﴾

الراغب

، وباعتبار النعومة قيل: امرأة طفلة، وقد طفلت طفولةً وطفالةً، والمِطْفَل من الظبية: التي معها طفلهما، وطفلت الشمس: إذا همت بالدور، ولما يستمكن الصَّح من الأرض قال: ٣٠١-

وعلى الأرض غيايات الطفل^١ وأما طفل: إذا أتى طعاماً لم يدع إليه، فقيل، إنما هو من: طفل النهار، وهو إتيانه في ذلك الوقت، وقيل: هو أن يفعل فعلَ طفيل العرائس، وكان رجلاً معروفاً بحضور الدعوات يسمى طفيلاً^٢

(مادة حلم) ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾

الراغب

، أي: زمان البلوغ، وسمي الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم، ويقال: حلم^٣ في نومه يحلم حلماً وحلماً، وقيل: حلماً نحو: ربع، وتحلم واحتمل، وحلمت به في نومي، أي: رأيته في المنام، قال الله تعالى: قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، والحلمة: القراد الكبير، قيل: سميت بذلك لتصورها بصورة ذي حلم، لكثرة هدوئها، فأما حلمة الثدي فتشبهها بالحلمة من القراد في الهيئة، بدلالة تسميتها بالقراد في قول الشاعر:

١٢٥-

كأن قرادي زوره طبعتهما ... بطين من الجولان تكّاب أعجمي^٤ وحلم الجلد: وقعت فيه الحلمة، وحلمت البعير: نزعت عنه الحلمة، ثم يقال: حلمت فلانا: إذا داربته ليسكن وتمكن منه تمكّنك

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت، وشطره:

فتدلّيت عليه قافلا

وهو للبيد في ديوانه ص ١٤٥، واللسان (طفل) .

والغيايات جمع غايه، وهي الظل.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: طفيل العرائس: رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان، كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها، وكان يقول: وددت لو أن الكوفة كلها بركة مصرحة فلا يخفى عليّ منها شيء. انظر: اللسان (طفل) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٦٥، والمجمل ١/ ٢٤٧، وعمدة الحفاظ: حلم. وقال بعضهم:

حلم في النوم أتى كنصرا ... وضّمه في العقل حكم قد جرى

وفي الأديم جاء مثل فرح ... لفاسد الدبغ فكن مصححا

^٤ حاشية المحقق على المفردات: البيت للرماح بن ميادة في ديوانه ص ٢٥٥، والمخصص ٢/ ٢٣، واللسان (قرد) ، والفرق لثابت اللغوي ص ٢٧، وجهرة اللغة ٢/ ١٨٨.

من البعير إذا سكتته بنزع القراد عنه^١

السطر ١ · الآية ٥٩

كَمَا اسْتَعَذَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الرجال.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٦٠

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ هن اللواتي قد قعدن عن الولد ولا يحضن قال الشَّماخ:

أبو عبيدة

أبوال النساء القواعد^٢ [٦٠٨] [«مُتَبَرِّجَاتٍ»] (٦٠) التبرج أن يظهرن محاسنهن مما لا ينبغي لهن أن يظهرنها..

﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ يعني: العُجْزَ. واحدها: قاعدٌ.

ابن قتيبة

ويقال: "إنما قيل لها قاعدٌ: لقعودها عن الحيض والولد".
وقد تمعد عن الحيض والولد: ومثلها يرجو النكاح، أي يطمع فيه.
ولا أراها سميت قاعدًا، إلا بالقعود. لأنها إذا أسنت: عجزت عن التَّصَرُّفِ وكثرة الحركة،
وأطالت القعود؛ ف قيل لها: "قاعدٌ" بلا هاء؛ ليدلَّ بحذف الهاء على أنه قعودٌ كبيرٌ. كما قالوا:
"امرأةٌ حاملٌ" بلا هاء؛ ليدلَّ بحذف الهاء على أنه حملٌ حَبْلٍ. وقالوا في غير ذلك: قاعدةٌ في
بيتها، وحاملةٌ على ظهرها.

(مادة قعد) ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ، والمُقْعَدُ:

الراغب

من قعدَ عن الديون، ولمن يعجز عن النهوض لزمانة به، وبه شبه الضفدع ف قيل له: مُقْعَدٌ^٣ ،
وجمعه: مُقْعَدَاتٌ، وندي مُقْعَدٌ للكاعب: ناتي مصوّر بصورته، والمُقْعَدُ كناية عن اللئيم المُتَقَاعِدِ
عن المكارم، وقَوَاعِدُ البِنَاءِ: أساسه

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: العجائز اللواتي قعدن عن الأزواج من الكبر. وقيل: قعدن عن
الحيض والحبل، واحدتين قاعد بغير هاء.

ابن الهائم

﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ ... العجائزُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْحَيْضِ، وَالْوَلَدِ، وَالِاسْتِنَاعِ؛ لِكِبَرِهِنَّ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٦٥، والمجمل ١/ ٢٤٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٨: لم أجده في ديوان الشماخ. [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: المقعد: الذي لا يقدر على القيام لزمانة به، كأنه قد أزم القعود. وقيل: هو من القعد الذي هو الداء الذي يأخذ الإبل بأوراكيها فيميلها إلى الأرض. والمقعدات: الضفادع. انظر: اللسان (قعد) .

السطر ٤ · الآية ٦٠

فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يعني: الرداء.

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ٦٠

غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

(مادة برج) ﴿غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ ، والبرج: سعة العين وحسنها تشبها بالبرج في الأمرين

﴿غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: مظهرات محاسنهن مما لا ينبغي أن يظهرنه، ويقال: متبرجات:

متزيئات، ويقال^١: منكشفات الشعور.

﴿مُتَبَرِّجَاتٍ﴾... مظهراتٍ لِلزَّيْنَةِ الْخَفِيَّةِ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ٦٠

وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ

﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ﴾ فلا يُلْقِينَ الرداء.

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ٦٠

خَيْرٌ لَّهُنَّ

﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ والعربُ تقول: "امرأةٌ واضعٌ": إذا كبرت فوضعت الخمار. ولا يكون هذا إلا في الهرمة.

ابن قتيبة

السطر ٦ · الآية ٦١

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ في مؤاكلة الناس. وكذلك الباكون: وإن اختلفوا فكان فيهم الرغيب

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزعة ١٨٩ «وقال أبو عمر» بدل «ويقال» .

والزَّهيد. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"¹، واختلاف المفسرين فيه ².

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

السطر ٧ · الآية ٦١

أبو عبيدة

﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ وأصله الضيق..

الراغب

(مادة مرض) المَرَضُ: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان، وذلك ضربان:

الأول: مَرَضٌ جَسْمِيٌّ، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ

السطر ٧ · الآية ٦١

ابن قتيبة

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ يريد: من أموال نسائكم ومن ضَمَّتْهُ منازلكم.

أَعْمَلِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦١

الراغب

(مادة عم) قال تعالى:

﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾

، ورجل مَعْمٌ مَخُولٌ ³، واستعمَّ عَمًّا، وتعمَّمه، أي: اتَّخَذَهُ عَمًّا، وأصل ذلك من العُموم، وهو الشمول وذلك باعتبار الكثرة.

ويقال: عَمَّهُمْ كَذَا، وعَمَّهُمْ بِكَذَا. عَمًّا وَعُمُومًا، والعامةُ سَمَوٌ بذلك لكثرتهم وعُمُومِهِمْ في البلد، وباعتبار الشمول سَمِيَّ المشوْذُ العمامة، فقليل: تعمَّمْ نحو: تقنَّع، وتقمَّص، وعمَّمته، وكُنِّيَ بذلك عن السيادة. وشاةٌ معممةٌ: مبيضة الرأس، كأنَّ عليها عمامةً نحو: مقنَّعة ومخمَّرة.

¹أوَّيل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٩٩) [مع الشك - لم يُراجع]: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا [النور: ٦١] .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأُنزل عليهم: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْأَبْطِلِ [البقرة: ١٨٨] . أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي، وترك بعضهم مؤاكلة بعض: فكان الأعْمَى لا يؤاكل الناس، لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، ولا يؤاكله

الناس يخافون لضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يتوقى ذلك، لأنه يحتاج لزماته إلى أن يتفَسَّح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.»

² حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٥٧-٢٥٩.

³ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والعرب تقول: رجل مَعْمٌ مَخُولٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال كثيرهم. انظر: اللسان

(عمم) .

⁴ حاشية المحقق على المفردات: المشوْذُ: العمامة، وجمعها: المشاوْذُ، ويقال: فلان حسن الشَّيْذَةِ، أي: حسن العَمَّةِ.

قال الشاعر:

-٣٣٢-

يا عامر بن مالك يا عمّا ... أفنيت عمّا وجبرت عمّا أي: يا عمّاه سلبت قوما، وأعطيت قوما.
وقوله:

السطر ١١ · الآية ٦١

أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ

﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ أو ما ملكتم إنفاذه وإخراجه لا يزاحم في شيء منه..

أبو عبيدة

﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ يعني: بيوت العبيد. لأن السيد يملك منزل عبده.

ابن قتيبة

﴿مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ ... الْبُيُوتِ الَّتِي وَكَلْتُمْ بِحِفْظِهَا فِي غَيْبَةِ أَصْحَابِهَا.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦١

أَوْ صَدِيقَكُمْ

﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾: الصديق: من صدقك مودته ومحبته.

ابن الهائم

السطر ١٢ · الآية ٦١

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ أي مجتمعين.

ابن قتيبة

السطر ١٣ · الآية ٦١

أَوْ أَشْتَاتًا

﴿أَشْتَاتًا﴾ شتّى وشتات واحد..

أبو عبيدة

﴿أَشْتَاتًا﴾: وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ. ٢

البخاري

﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أي مُتَفَرِّقِينَ. وكان المسلمون يتحرّجون^٣ من مؤاكلة أهل الضّرّ -: خوفًا من

ابن قتيبة

أن يستأثروا عليهم - ومن الاجتماع على الطعام: لاختلاف الناس في مأكلهم، وزيادة بعضهم على بعض. فوسّع الله عليهم.

﴿أَشْتَاتًا﴾: فرقا، والواحد شتّ.

ابن الهائم

﴿أَشْتَاتًا﴾ ... مُتَفَرِّقِينَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت للبيد يرثي عمّه ملاعب الأسنة عامر بن مالك.

وهو في ديوانه ص ٢٠٥، وجمهرة اللغة ١/ ١١٤.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أشتات) متفرقين.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٢٥٧ وتفسير القرطبي ١٢/٣١٧.

السطر ١٣ · الآية ٦١

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قال ابن عباس^١: "أراد المساجد، إذا دخلتها فقل:

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين".

وقال الحسن^٢: "لِئَلَّامَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^٣.

الراغب (مادة سلم) وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾

، أي:

لِئَلَّامَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ: الصَّلَحُ قَالَ:

أسباب النزول

الآية ٦١

الوادعي ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية ٦١.

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الشهير بالبخاري كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٦١ حدثنا زيد بن أنحزم أبو طالب الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم^٤ ويقولون لهم قد أحللتنا لكم أن تأكلوا ما أحببت فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِجَهُ﴾.

قال البخاري لا نعلمه رواه عن الزهري إلا صالح.

قال الحافظ المهيمن في المجمع ج ٧ ص ٨٤ رواه البخاري ورجاله رجال الصحيح.

وقال السيوطي في لباب النقول سنده صحيح. [الصحيح المسند، ص ١٥٢]

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٨/١٣٢ والبحر المحيط ٦/٤٧٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٨/١٣٢ والبحر المحيط ٦/٤٧٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٢٩.

^٤ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في مختار الصحاح: الضمانة الزمانة وقد ضمن الرجل من باب طرب فهو ضمن أي زمن مبتلى.

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
 عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
 يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ
 أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ
 لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
 يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
 ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

الغريب

وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ

السطر ١ . الآية ٦٢

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يريد يوم الجمعة، ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ لم يقوموا إلا بإذنه.

ابن قتيبة

ويقال: بل نزل هذا في حفر الخندق؛ وكان قوم يَسَلُّونَ منه بلا إذن^١.

(مادة جمع) ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ ، أي: أمر له خطر يجتمع لأجله الناس، فكأن الأمر نفسه جمعهم

الراغب

﴿أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ ... أَمْرٍ مُهِمٍّ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ جُمِعُوا لَهُ.

السراج

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا

السطر ٥ . الآية ٦٣

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ يعني: نَقَمُوهُ وشرّفوه، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله، ونحو هذا. ولا تقولوا: يا محمد، كما يدعو بعضهم بعضًا بالأسماء.

ابن قتيبة

(مادة دَعَا) قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ، حثًا على تعظيمه، وذلك مخاطبة من كان يقول: يا محمد، ودَعَوَتُهُ: إذا سأَلْتَهُ، وإذا استغثته

الراغب

﴿دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ ... نِدَاءٌ كُرِّهُ لَهُ بِأَنْ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّد! وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

السراج

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا

السطر ٦ . الآية ٦٣

﴿لِوَاذًا﴾ مصدر «لاوذته» من الملاوذة..

أبو عبيدة

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ أي من يَسْتَرِبُّ بصاحبه في اسْتِلَالِهِ، ويخرجُ. ويقال: لاذ فلان بفلان، [إذا استتر به] .

ابن قتيبة

و"الْوَاذُ": مصدر "لاوذتُ به"، فعل اثنين. ولو كان مصدرًا لـ "لُذْتُ" لكان "لِإِذَا". هذا قول الفراء.

(مادة لَوِذ) قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾

الراغب

هو من قولهم: لاوذ بكذا يلاوذ لِوَاذًا ومُلاوذة: إذا استتر به. أي:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٢/٣٢١.

يَسْتَرُونَ فَيَلْتَجِئُونَ بِغَيْرِهِمْ فَيَمْضُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَلَوْ كَانَ مِنْ: لَاذٌ يُلَوِّذُ لَقِيلَ: لِيَاذًا إِلَّا أَنْ اللَّوَاذَ هُوَ فَعَالٍ مِنْ: لَاوِذَ. وَاللِّيَاذُ مِنْ فَعَلَ، وَاللَّوْذُ: مَا يَطِيفُ بِالْجِبَلِ مِنْهُ

(مادة سل) سَلَّ الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ: نَزَعَهُ، كَسَلَّ السَّيْفُ مِنَ الْغَمْدِ، وَسَلَّ الشَّيْءُ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى سَبِيلِ السَّرْقَةِ، وَسَلَّ الْوَلَدُ مِنَ الْأَبِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْوَلَدِ: سَلِيلٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾

﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾: يَخْرُجُونَ مِنَ الْجَمَاعَةِ وَاحِدًا وَاحِدًا، كَقَوْلِكَ: سَلَّتُ كَذَا مِنْ كَذَا، إِذَا أَخْرَجْتَهُ مِنْهُ.

﴿لِوَاذًا﴾: مُصَدَّرٌ لَاوِذَتَهُ مَلَاوِذَةً وَلِوَاذًا: أَيُّ يُلَوِّذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَيُّ: يَسْتَرُ بِهِ.

﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ ... يَخْرُجُونَ خُفِيَّةً بِغَيْرِ إِذْنٍ.

﴿لِوَاذًا﴾ ... يَسْتَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْخُرُوجِ.

السطر ٧ . الآية ٦٣

الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ

﴿الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ مجازة يخالفون أمره سواء، وعن زائدة.

السطر ٨ . الآية ٦٣

فَتَنَهُ

﴿فَتَنَهُ﴾ ... مِحْنَةً، وَشَرًّا، وَعَذَابٌ.

ترتيبها

السطر ١٣ . الآية ١

تَبَارَكَ

﴿تَبَارَكَ﴾ مِنَ الْبَرَكَةِ.

(مادة برك) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾

﴿تَبَارَكَ﴾: تَفَاعَلَ مِنَ الْبَرَكَةِ، وَهِيَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ، وَالكَثْرَةُ وَالِاتِّسَاعُ، أَيُّ الْبَرَكَةِ الَّتِي تَكْتَسِبُ وَتَمَالُ بِذِكْرِهِ. وَيُقَالُ: تَبَارَكَ: تَعَاظَمَ، وَيُقَالُ: تَقَدَّسَ.

وَالْقُدُسُ: الطَّهَارَةُ.

﴿تَبَارَكَ﴾ ... كَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَتْ بَرَكَتُهُ، وَكَلَّتْ صِفَاتُهُ.

الْفُرْقَانِ

السطر ١٣ . الآية ١

(مادة فرق) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾

الراغب

﴿الْفُرْقَانِ﴾ ... الْقُرْآنَ الْفَارِقَ بَيْنَ الْحَقِّ، وَالْبَاطِلِ.

السراج

عَبْدِهِ

السطر ١٣ . الآية ١

(مادة عبد) ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾

الراغب

فَقَدَّرَهُ

السطر ١٥ . الآية ٢

﴿فَقَدَّرَهُ﴾ ... سَوَّاهُ عَلَى مَا يَنْسِبُ مِنَ الْخَلْقِ.

السراج

فوائد وتعليقات

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا
إِفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا
وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾
وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَذِيرًا ﴿٧﴾
أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

الغريب

يَمْلِكُونَ

السطر ٢ . الآية ٣

(مادة ملك) ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾

الراغب

ضَرًّا

السطر ٢ . الآية ٣

(مادة ضر) ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ، ورجلٌ ضَرِيرٌ: كناية عن فقد بصره، وضَرِيرُ الوادي: شاطئه الذي ضَرَّهُ الماء، والضَّرِيرُ: المضَارُّ، وقد ضَارَرْتَهُ

الراغب

نَفْعًا

السطر ٢ . الآية ٣

(مادة نفع) النَّفْعُ: مَا يُسْتَعَانُ بِهِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَمَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْخَيْرِ فَهُوَ خَيْرٌ، فَالنَّفْعُ خَيْرٌ، وَضِدُّهُ الضَّرُّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

الراغب

وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا

السطر ٣ . الآية ٣

﴿[وَلَا] حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ مصدر نشر الميِّت نشورا وهو أن يبعث ويحيا بعد الموت قال الأعشى: حتى يقول الناس مما رأوا... يا عجبا للميِّت الناشر^١ [٦٠٩] .

أبو عبيدة

و (النُّشُورُ) : الحياةُ بعد الموت.

ابن قتيبة

(مادة نشر) ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ ، وَأَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ فَنُشِرَ

الراغب

﴿نُشُورًا﴾: الحياة بعد الموت.

ابن الهائم

﴿نُشُورًا﴾ ... بَعَثًا بَعْدَ الْمَوْتِ.

السراج

إِنْ هَذَا إِلَّا إِنْكَافُتْرُهُ

السطر ٣ . الآية ٤

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِنْكَافُتْرُهُ﴾ الإِفْكَ الْهَيْتَانِ وَأَسْوَأُ الْكُذْبِ، اقْتَرَاهُ أَيِ اخْتَلَقَهُ وَاخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِهِ..

أبو عبيدة

﴿اقْتَرَاهُ﴾ تَخَرَّصَهُ.

ابن قتيبة

﴿إِنْكَافُتْرُهُ﴾ ... كَذِبٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٩: ديوانه ص ١٠٥ - والطبري ١٩ / ٥١٣ والجمهرة ٢ / ٣٤٩: والقرطبي ١٣ / ٣ واللسان والتاج (نشر) .

وَأَعَانَهُ

السطر ٤ · الآية ٤

(مادة عين) ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾

الراغب

· والتعاون:

التظاهر

وَزُورًا

السطر ٥ · الآية ٤

(مادة زور) ﴿ظُلْمًا وَزُورًا﴾

الراغب

﴿وَزُورًا﴾ ... كَذِبًا شَنِيعًا.

السراج

أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ

السطر ٥ · الآية ٥

(مادة سطر) قوله تعالى: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ، وقوله تعالى:

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

، وقوله:

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... أَحَادِيثُ الْأُمَمِ الْقَدِيمَةِ الْمُسْتَرَّةُ فِي كُتُبِهِمْ.

السراج

اَكْتَتَبَهَا

السطر ٥ · الآية ٥

(مادة كتب) ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اَكْتَتَبَهَا﴾

الراغب

·
وحيثما ذكر الله تعالى أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب التوراة والإنجيل، أو إياهما جميعا، وقوله:
وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى إِلَى قَوْلِهِ:

فَهِى تُمْلَى عَلَيْهِ

السطر ٥ · الآية ٥

﴿فَهِى تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ أي تقرأ عليه وهي من أمليته عليه^١ ، وهي في موضع آخر أمللت عليه..

أبو عبيدة

﴿تُمْلَى عَلَيْهِ﴾: تَقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمَلَيْتُ وَأَمَلَلْتُ.^٢

البخاري

(مادة ملا) قال تعالى: ﴿فَهِى تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ، وفي موضع آخر:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٨ «فهى تملى ... أمليته عليه»: روى ابن حجر هذا الكلام عنه وزاد: يشير إلى قوله تعالى في سورة

البقرة «وَيُمْلَى الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ» (٢٨٢- فتح الباري ٨ / ٣٧٧) .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (عليه) على الظل.

السطر ٦ · الآية ٥

بُكَرَةً وَأَصِيلًا
السراج ﴿بُكَرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرُهُ.

السطر ٩ · الآية ٧

الأسواق
الراغب (مادة ساق) ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾
، وَالسَّوِيقُ سُمِّيَ لِأَنَّهُ سَوَّقَهُ فِي الْحَلْقِ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ

السطر ١٠ · الآية ٨

جَنَّةٍ
السراج ﴿جَنَّةٍ﴾ ... بَسْتَانٍ مُثَمَّرٍ.

السطر ١٢ · الآية ٩

ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
السراج ﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ ... قَالُوا فِي حَقِّكَ الْأَقْوَالَ الْعَجِيبَةَ الَّتِي تُشَبِّهُ لِرَّغَابَتِهَا الْأَمْثَالَ.

السطر ١٣ · الآية ١٠

تَبَارَكَ
الراغب (مادة برك) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ﴾

السطر ١٤ · الآية ١٠

قُصُورًا
الراغب (مادة قَصِي) ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾

السطر ١٥ · الآية ١١

وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا
أبو عبيدة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ثم جاء بعده
الراغب (مادة عد) ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ﴾ ، وقوله:
السراج ﴿سَعِيرًا﴾ ... نَارًا حَارَّةً تُسَعِّرُ بِهِمْ.

فوائد وتعليقات

إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
 وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا
 ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾
 قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
 لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
 كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا
 يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
 هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ
 يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ
 وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾
 فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا
 وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
 الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ قُلْ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
 لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ قُلْ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٢

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا

أبو عبيدة

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ والسعير مذكر وهو ما تسعر من سمار النار، ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ثم يؤنثون ما بعد المذكر^١ على معنى المؤنثة. قال الخبيس^٢ :

إن تمينا خلقت ملهوما

[٦١٠] فتميم رجل ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنثته فقال: خلقت، ثم رجع إلى تميم فذكر فعله فقال «ملهوما» ثم عاد إلى الجماعة فقال:

قوما ترى واحدهم صهيمما

ثم عاد إليه فقال:

لا راحم الناس ولا مرحوما.

ابن قتيبة

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي: تغيطا عليهم. كذلك قال المفسرون^٣.

وقال قوم: "بل يسمعون فيها تغيط المعذنين وزفيرهم". واعتبروا ذلك بقول الله جل ثناؤه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾^٤ واعتبر الأولون قولهم، بقوله تعالى في سورة الملك: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^٥ وهذا أشبه التفسيرين -إن شاء الله- بما أريد؛ لأنه قال سبحانه: ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ ؛ ولم يقل: سمعوا فيها، ولا منها.

(مادة غيظ) ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾

الراغب

﴿تَغَيُّظًا﴾: التغيط: الصوت الذي يهيمهم به المغتاض.

ابن الهائم

﴿وَزَفِيرًا﴾: وهو من الصدر.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١٢ «اعتدنا ... المذكر»: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة أثناء كلامه على قول البخاري: وقال غيره السعير مذكر (فتح الباري ٨/ ٣٧٧) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٦١٠: «الخبيس»: الخبيس بن أرطاة الأعرجى الراجز وهو أول شاعر مدح بنى العباس في خلافتهم فمدح السفاح والمنصور. انظر ترجمته في معجم المرزباني ص ٥٧٩- وأنشد الجوهري هذه الأشرطة مع آخر وقال: وأنشد أبو عبيد للخبس واستشكله ابن برى وقال: صوابه أن يقول وأنشد أبو عبيدة للخبس الأعرجى قال كذا قال أبو عبيدة في كتاب المجاز في سورة الفرقان عند قوله ﷻ «وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» فالسعير مذكر ثم أنه فقال إذا ... سمعوا لها وكذلك قوله إن تمينا ... الشطر، فجمع وهو يريد أبا الحى ثم قال في الآخر: لا راحم، الشطر قال وهذا الرجز في رجز رؤية (اللسان- صهم) .

لقد ورد الشطر الأول فقط بين الأبيات المفردات اللاتي في آخر ديوانه (١٨٥) ، والثاني مع الثالث في الجمهرة ٣/ ٣٧٣ وكلها في التاج أيضا (صهم) .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ٨/ ١٣ والطبري ٤٠/ ١٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ١٠٦.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الآية الثامنة.

﴿وَزَفِيرًا﴾ ... صَوْتًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ.

السراج

مَكَانًا

السطر ٢ · الآية ١٣

(مادة مكا) ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ ويقال: مَكَّنْتُهُ ومَكَّنْتُ لَهُ فتمكَّن، قال:

الراغب

مُقَرَّنَيْنِ

السطر ٢ · الآية ١٣

﴿مُقَرَّنَيْنِ﴾ ... قُرْنَتْ أَيْدِيَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ.

السراج

دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا

السطر ٢ · الآية ١٣

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي هلكة^١ وهو مصدر ثبر الرجل أي هلك، قال:

أبو عبيدة

إذا جارى الشيطان فى سنن الغي ومن مال ميله مثير (٤٥٥) .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾: وَيَلَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسْعَرُ وَالْأَضْطِرَامُ التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ.

البخاري

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: بالهلكة. كما يقول القائل: واهلاكاه!.

ابن قتيبة

﴿ثُبُورًا﴾: هلاكاً، أي صاحوا: وا هلاكاه.

ابن الهائم

﴿ثُبُورًا﴾ ... هَلَاكًا.

السراج

تَدْعُوا

السطر ٣ · الآية ١٤

(مادة دَعَا) ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ، هو أن يقول: يا لهفاه، ويا حسرتاه، ونحو ذلك من أَلْفَاظِ التَّأْسَفِ، والمعنى: يحصل لكم غوم كثيرة. وقوله:

الراغب

مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا

السطر ٨ · الآية ١٨

﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ مجازه ما يكون لنا و «كان» من حروف الزوائد هاهنا قال ابن أحر: ما أمّ غفر على دجاء ذى علق ... ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل^٢ [٦١١]

أبو عبيدة

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا ينبغى دونها سهل ولا جبل

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨ - ٩ «ثبورا- هلكة»: روى ابن حجر هذا الكلام عنه فى فتح الباري ٨ / ٣٧٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١١٠ - ٦١١: البيتان فى الطبري ٢٣ / ٩١ والأول فى الجهرة ٣ / ٣٧٥ ومعجم البلدان ٣ / ٧١٢ واللسان والتاج (قرمد) .

والثاني فى القرطبي ١١ / ١٥٨ - «ذو علق»: قال فى معجم البلدان: جبل معروف فى أعلاه هضبة سوداء قال الأصمعى وأنشد أبو عبيدة لابن أحر البيت ... إلخ.

وقل ووقل وندس وندس وحدث وحدث وفرد وفرد، والغفر ولد الوعل الصغير، والدعجاء: اسم هضبة^١ وذو علق جبل، والقراميد أولاد الوعل واحدها قرمود، والقراheid^٢ الصغار أيضا: الأعصم الذي بإحدى يديه بياض^٣، والوعل المتوكل في الجبال، واللقاء الملساء، والعنقاء: الطويلة. قال أبو عبيدة: أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها..

السطر ٩ · الآية ١٨

وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ

﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ أي أنسأتهم وأخرتهم ومددت لهم.. أبو عبيدة

السطر ١٠ · الآية ١٨

نَسُوا الذِّكْرَ

﴿نَسُوا الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن. ابن قتيبة

السطر ١٠ · الآية ١٨

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا

﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ واحدهم بائر أي هالك ومنه قولهم: نعوذ بالله من بوار الأيِّم^٤، وبار الطعام وبارت السوق أي هلكت وقال عبد الله ابن الزبير: يا رسول الملك إن لسانى ... راتق ما فتقت إذ أنا بور (٣٩٠) وقال بعضهم: رجل بور ورجلان بور ورجال بور وقوم بور، وكذلك الواحدة والثنان والجميع من المؤنثة^٥..

﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ أي هلكى، وهو من "بَارَ بُورٌ": إذا هلك وبطل. يقال: بار الطعام، إذا كسده. وبارت الأيِّم: إذا لم يرغب فيها. وكان رسول الله -صلى الله عليه- يتعوذ بالله من بوار الأيِّم^٦.

قال أبو عبيدة: "يقال: رجل بُورٌ، [ورجلان بُورٌ]، وقوم بور. ولا يجمع ولا يثنى". واحتج بقول الشاعر:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - ٥ «الهضبة» كل جبل خلق من صخرة واحدة وقيل كل صخرة راسية صلبة ضخمة هضبة (اللسان) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - ٥: القراميد والقراheid: قال صاحب اللسان قال الأزهرى القراميد والقراheid أولاد الوعل واحدها

قرد. حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٥ «الأعصم ... بياض»: روى صاحب اللسان هذا الكلام عن أبى عبيدة (عصم) وهو فى الجمهرة

أيضا (٣/ ٣٧٥)

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١١ «نعوذ ... الأيِّم»: أي كسادها وهو أن تبقى المرأة فى بيتها لا يخطبها خاطب من بارت السوق إذا كسدت والأيِّم التى لا زوج لها وهى مع ذلك لا يرغب فيها أحد (اللسان) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ٣ «بعضهم ... المؤنثة»: انظر ما رواه صاحب اللسان عن أبى عبيدة فى تفسيره هذا (بور) .

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية لابن الأثير ١/٩٨ واللسان ١٥٤/٥٠.

يا رسولَ المَلِكِ! إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^١
وقد سمعنا [هم يقولون]: رجل بائِرٌ. ورأيناهم ربما جمعوا "فَاعِلًا" على "فُعِلٍ"، نحو عَائِدٍ وَعُودٍ،
وَشَارِفٍ وَشُرْفٍ.

(مادة بور) ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾

الراغب

، أي: هلكي، جمع:

بَائِرٌ. وقيل: بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع، فيقال: رجل بور وقوم بور، وقال الشاعر:
٧٢-

يا رسولَ المَلِكِ إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^٢
وَبَارَ الفحل الناقه: إذا تَشَمَّهَا أَلَاخٌ هي أم لا^٣؟، ثم يستعار ذلك للاختبار، فيقال: بَرْتُ
كذا، أي: اختبرته

﴿بُورًا﴾: هلكي [زه] بلغة عمان^٤.

ابن الهائم

﴿بُورًا﴾ ... هَالِكِينَ.

السراج

فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا^٥
السطر ١١ . الآية ١٩
﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال يُونُسُ: الصَّرْفُ: الحيلة من قولهم: إنه لَيَتَصَرَّفُ [أي
يحتال].

ابن قتيبة

فأما قولهم: "ما يُقْبَلُ منه صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ"؛ فيقال^٥ إن العدل الفريضة، والصرف النافلة.
سميت صرفاً: لأنها زيادة على الواجب.

وقال أبو إدريس الخولاني^٦ "مَنْ طَلَبَ صَرْفَ الْحَدِيثِ - يَبْتَغِي بِهِ إِقْبَالَ وَجْهِ النَّاسِ إِلَيْهِ - لَمْ
يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ". أي طلب تحسينه بالزيادة فيه.

وفي رواية أبي صالح: "الصَّرْفُ: الدِّيَّةُ. وَالْعَدْلُ: رَجُلٌ مِثْلُهُ" كأنه يُرَاد: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَنْ يَفْتَدِيَ
بِرَجُلٍ مِثْلِهِ وَعَدْلِهِ، وَلَا أَنْ يَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ بَدِيَّةً.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعبد الله بن الزبيري في طبقات فحول الشعراء ٢٠٢ وتفسير الطبري ١٨/١٤٣،
والقرطبي ١٣/١١ واللسان ٥/١٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبد الله بن الزبيري، وهو في ديوانه ص ٣٦، والمشوف المعلم ١/ ١١٩، واللسان (بور)، والجمهرة
٢٧٧/ ١ [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بور) ٨٧/ ٤.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٩، والإيتقان ٩١.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك أبو عبيد، كما في اللسان ١١/٩٣.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١١/٩٣ والنهاية ٢/٣٦٠.

ومنه قيل: صَيَّرْتُ، وصَرَفْتُ الدراهمَ بدنانير. لأنك تصرفُ هذا إلى هذا.

(مادة صرف) وقوله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

الراغب

، أي: لا يقدرُونَ أَنْ يَصْرِفُوا عَنْ أَنْفُسِهِم العذاب، أو أَنْ يَصْرِفُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ النَّارِ. وقيل: أَنْ يَصْرِفُوا الْأَمْرَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ فِي التَّغْيِيرِ، ومنه قول العرب: (لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عدل) ^١، وقوله:

﴿صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾: أي لا حيلة ولا نصرة، ويقال: صرفاً أي لا يستطيعون أَنْ يَصْرِفُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ- جَلَّ اسْمُهُ- وَلَا نَصْرًا: أي ولا انتصاراً من الله سبحانه.

ابن الهائم

﴿صَرْفًا﴾ ... دَفْعًا لِلْعَذَابِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٩

وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ

﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ﴾ أي يكفر.

ابن قتيبة

السطر ١٤ · الآية ٢٠

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ يعني: الشريف للوضيع، والوضيع للشريف.

ابن قتيبة

﴿فِتْنَةً﴾ ... ابْتِلَاءً، وَاخْتِبَارًا.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسي به قلوب الرجال أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عدلاً» أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٥٠٠٦) ، قال المنذري: وفيه انقطاع. انظر: الترغيب والترهيب ١/ ٦٩.